ما لابد من معرفته عن

الإسلام

عقيدة وعبادة وأخلاقاً

جمع

محمد بن علي بن إبراهيم العرفج

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات والملحوظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري، من خلال العنوان الآتي:

E-mail: arfaj١١@hotmail.com

جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وعلى نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وبعد:

فإن طبعة كتابنا هذا الأولى نفدت كميتها بمدة وجيزة، نسأل الله ﷻ أن ينفع بها، ويقبلها منا خالصة، وأن يغفر لنا ولمن طبعت باسمه وذريته وجميع المسلمين، إنه على كل شيء قدير.

وها نحن نقدم بين يدي الطبعة الثانية للكتاب بعد أن عرضنا الطبعة الأولى على كثير من المشايخ وطلبة العلم، وطلبنا إليهم النصح والتنبيه لجامعه، وقد جاءتنا بعض التصحيحات والتنبيهات مع طلب إعادة طبع الكتاب لتعم الفائدة، وقد رأى بعضهم أن هذا الكتاب له فائدة كبيرة، فهو: «صالح لمراكز الدعوة بين الجاليات وغيرها في الداخل والخارج، وهو كذلك نافع للدورات العلمية الأولية، ويصلح منهجاً للمبتدئين في المعاهد والمدارس الإسلامية في الجمعيات الخيرية والدعوية خارج هذه البلاد، وهو نافع لمن يريد أن يقيم فيه درساً في المسجد بين الأذان والإقامة على الطريقة المعمول

بها، فهو في عمومه شامل لمعرفة ما لابد من معرفته عن الإسلام، لكل من يريد معرفة ما يلزم له عن الإسلام ابتداءً».

ونُنوه في مقدمة طبعة الكتاب الثانية إلى ما يلي:

(١) تمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بإضافة موضوعات مهمة، رأينا الحاجة ماسة لها، والكتاب يحتاج إليها لتتم فائدته إن شاء الله تعالى.

(٢) أُخذت بعين الاعتبار الملاحظات والتنبيهات، التي تفضل بها بعض المشايخ وطلبة العلم، ممن طلبنا منهم التوجيه والتنبيه، بهدف تحقيق الغرض المنشود، ولم نتأخر في إصلاح أو إضافة ما تفضلوا به متى كانت موافقة للهدف من جمع الكتاب.

(٣) جزى الله خيراً كل من دلنا على خير، ووجّه إلينا نصحه أو كتب إلينا ملاحظاته، كما نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في موازين حسنات الجميع.

(٤) ندعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة والرضوان لنا وللشيخ عبد الله ابن عبد الكريم البواردي ولوالديه وزوجه ولذريته وجميع المسلمين، ونقول: جزى الله هذه الذرية خيراً على تفضلهم في جعل هذه الطبعة والتي قبلها وقفاً لله تعالى، لينتفع المسلمون بالكتاب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فقد اشتدت الحاجة في وقتنا الحاضر إلى تيسير العلم وتعريف الناس

بأمور دينهم وتقريبه لهم، ليعبدوا الله ملخصين له الدين وفق ما شرعه الله في كتابه وجاء على لسان المصطفى ﷺ، ولاسيما عامة الناس والجاليات حديثة العهد بالإسلام، وعرض الإسلام سهلاً مبسطاً، لعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فنحظى جميعاً بقول الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[1]، وبقوله ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»[2].

إن العلم النافع والعمل الصالح هما مفتاح السعادة وأساس النجاة للعبد في معاشه ومعاده، ومن رزقه الله علماً نافعاً ووفقه لعمل صالح فقد حاز الخير، وحظي بسعادة الدارين، وإذا أكمل المسلم ذلك بنشر العلم وبذله للناس فقد كملت منه معاني الخير وأمارات الصلاح، وأصبح كالغيث أينما

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مختصراً القضاعي في مسند الشهاب ٢/٢٣، وإليه عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٢/٩، ورمز لحسنه، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط: ٦/٣٦٨.
وهو في مجمع البحرين ١/١٣١ ـ ١٣٢، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ١/١٠٨.
وذكروا فيه زيادة في أوله، وهي: المؤمن يألف ويؤلف.. وعزاه بهذه الزيادة السيوطي في الصغير (٢/١٨٤) إلى الدارقطني في الأفراد والضياء في المختارة ورمز لصحته.
وقد ذكر الحديث الألباني في الصحيحة، وقال: إن الحديث حسن، انظر: الصحيحة برقم ٤٢٦.

حل نفع، وهكذا عاش العلماء العاملون في كل عصر ومصر.

ولقد فكر بعض طلبة العلم – جزاهم الله خيراً – في وضع هذا الكتاب الذي بين يديك – أخي القارئ – والذي يحتوي على ما لابد للمسلم منه بأسلوب سهل مبسط وباختصار شديد في العقيدة والعبادات والآداب والأخلاق وغيرها، يستطيع القارئ له أن يكون لديه فكرة واضحة عن دين الإسلام، ويجد فيه الداخل في دين الإسلام، مرجعاً أوليّاً في أحكامه وآدابه وأوامره ونواهيه، ويصبح هذا الكتاب في متناول الدعاة إلى الله يترجمونه إلى كافة اللغات، ويدفعونه إلى كل سائل عن دين الإسلام، وكل داخل فيه، فيهتدي بذلك من يشاء الله هدايته، وتقوم الحجة على أهل الزيغ والضلال، ولعله يكون مفتاحاً للخير، وهداية للناس إلى الرشد والصلاح، فيحظى المشاركون فيه بالأجر والثواب.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني أن أشكر كل من بذل أو ساعد أو ساهم في إخراج هذه الفكرة من أصحاب الفضيلة، والمشايخ، وطلبة العلم الذين لم يبخلوا بنصيحة أو رأي سديد حتى خرج هذا الكتاب بحمد الله إلى حيز الوجود.

وفق الله الجميع لما فيه صلاح العباد والبلاد، ونسأله سبحانه أن يمنحنا الفقه في الدين والثبات عليه والإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك

والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد بن علي العرفج

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

كمال الشريعة

(١) لا يخفى أن الله بعث نبيه محمداً ﷺ إلى البشر رحمة منه وإحساناً، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

(٢) كانت العرب قبل بعثته ﷺ في جاهلية جهلاء وشقاء، يعبدون الأصنام، ويئدون البنات، ويسفكون الدماء بأدنى سبب وبلا سبب، في ضيق من العيش، وفي نكد وجهد من الحياة، يتحاكمون إلى الكهان والطواغيت.

(٣) فبعث الله هذا النبي الكريم، الذي أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، أخرجهم من ظلمة الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد، من ظلمة الجهل والطيش، إلى نور العلم والحلم، ومن ظلمة الجور والبغي إلى نور العدل والإحسان، ومن ظلمة التفرق والاختلاف إلى نور الاتفاق والوئام، ومن ظلمة الأنانية والاستبداد إلى نور التواضع والتشاور، ومن ظلمة الفقر والجهد إلى نور الغنى والرخاء، بل

أخرجهم من ظلمة الموت إلى نور الحياة السعيدة: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

أكمل الله به الدين، وتمم به مكارم الأخلاق، أمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والمعوزين، حتى قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»(١)، وأمر بالتحاكم فيما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله.

وكلما ازداد المرء معرفة بالإسلام ازداد له احتراماً وتعظيماً وتوقيراً، فلذلك كان الصحابة رضي الله عنهم لكمال معرفتهم به أشد الناس تمسكاً به، وتمشياً مع تعاليمه بكل جليل ودقيق، وإنه لمن العجب إعراض أكثر الناس في هذه الأزمنة عن تعاليم هذه الشريعة السامية الكاملة واستبدالها أو شوبها بقوانين وضعية ظاهرة التناقض واضحة الجور فاسدة المعنى، فلذا كثيراً ما يطرأ عليها التغيير والتبديل، كل يرى أنه أحسن مما تقدمه وأدرى بالمصالح والمفاسد ممن سبقه، ثم يجري عليها تتغيراً أو تبديلاً بحسب رأيه، وهكذا دواليك ما بقيت

(١) أخرجه مسلم (١٥٤٨/٢) عن شداد بن أوس.

هذه النظم المستمدة من نحاتة الأفكار وزبالة الأذهان.. أما الشريعة الإسلامية فهي صالحة لكل زمان ومكان، مضى عليها أربعة عشر قرناً، وهي هي في كمالها ومناسبتها وحفظها لكافة أنواع الحقوق لجميع الطبقات، وأهدأ الناس حالاً وأنعمهم بالاً وأقرهم عيشاً وأشدهم تمسكاً بها، سواء في ذلك الأفراد أو الشعوب أو الحكومات، وهذا شيء يعرفه كل أحد إذا كان عاقلاً منصفاً وإن لم يكن من أهلها، بل وإن كان من المناوئين لها.

وقد سمعنا وقرأنا كثيراً مما يدل على ذلك، فقد ذكر بعض عقلاء المستشرقين الذين يكتبون لبيان الحقيقة والواقع لا للسياسة: إن نشأة أوروبا الحديثة إنما كانت رشاشاً من نور الإسلام، فاض عليها من الأندلس، ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الشرق والغرب.

وقال القس تيلر: إن الإسلام يمتد في إفريقيا، وتسير الفضائل معه حيث سار، فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره، والشجاعة والإقدام من نتائجه.

وقال كونتنس: يمتاز المسلمون على غيرهم برفعة في السجايا وشرف في الأخلاق، قد طبعته في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف غيرهم، فإنهم في سقوط تام من حيث ذلك.

وقال أيضاً: إن من أهم النعوت التي يمتاز بها المسلم عزة في النفس، فهو سواء في حالة بؤسه ونعيمه لا يرى العزة إلا لله ولرسوله وله.

وهذه الصفة التي غرسها الإسلام في نفوسهم إذا توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع إلى التسابق إلى غايات المدنية الصحيحة ورقيات الكمال.

وقال هانوتو، وزير خارجية فرنسا في وقته: إن هذا الدين الإسلامي قائم الدعائم ثابت الأركان، وهو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً، وهو الدين الإسلامي العظيم الذي تفوق شدة الميل إلى التدين به كل ميل إلى اعتناق أي دين سواه، فلا يوجد مكان على سطح المعمورة إلا واجتاز الإسلام فيه حدوده فانتشر في الآفاق.

وقال بعضهم: لما رغب المسلمون عن تعاليم دينهم، وجهلوا حكمه وأحكامه، وعدلوا إلى القوانين الوضعية المتناقضة المستمدة من آراء الرجال، فشا فيهم فساد الأخلاق، فكثر الكذب والنفاق والتحاقد والتباغض، فتفرقت كلمتهم، وجهلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة، وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم، وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون، ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة، ولكن متى أمكن لأحدهم أن يضر أخاه لا يقصر في إلحاق الضرر به.

وأقوالهم في هذا الموضوع كثيرة جدًّا يعترفون فيها بعظمة الإسلام وشموله، لعموم المصالح ودرء المفاسد، وأن المسلمين لو تمسكوا بإسلامهم حقًّا لصاروا أرقى الأمم وأسعد الناس، ولكن ضيعوا فضاعوا، واكتفوا منه

بمجرد التسمي بأنهم مسلمون.

مناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداء

ولسنا – والحمد لله – في حاجة إلى شهادة هؤلاء وأمثالهم بفضل الإسلام وعلو مكانته، ولكن ذكرنا هذا لما قصر أهله في فهمه والعمل به، وعرف منه أعداؤه ما لم يعرفه بنوه، إذ جهلوا مصالحه، وتطلعوا إلى غيره من النظم الفاسدة المتناقضة، وأعداؤه يفضلونه ويشهدون له بالكمال وأنه فوق كل نظام، ولا شك أنه الدين الصحيح الكفيل بكل ما يحتاجه البشر على وجه يكفل لهم المصالح ويدرأ عنهم المفاسد، دين الفطرة السليمة، دين الرقي الحقيقي، دين العدالة بأسمى معانيها، دين المدنية والحرية بمعناها الصحيح، دين العمل، دين الاجتماع، دين التوادد والتناصح والتحابب، دين رفع ألوية العلم والصنائع والحرف، لم يقتصر على أحكام العبادات والمعاملات، بل شمل جميع منافع العباد ومصالحهم على ممر السنين وتعاقب الدهور إلى أن تقوم الساعة.

ولكن يا للأسف ويا للمصيبة، أن أبناء هذا الدين جهلوا قدره وجهلوا حقيقته، بل كثير منهم عادوه، وأصبحوا يدسون عليه معاولهم ليهدموه وليفرقوا أهله، ويفضلون أهل الغرب على المسلمين، ظنًّا منهم بعقولهم

الفاسدة وآرائهم الكاسدة: أن الدين هو الذي أخرهم، وهيهات أن يكون الدين هو الذي أخرهم، ولكنهم أخروا أنفسهم بالإعراض عن تعاليم دينهم، وأخلدوا إلى الكسل وقنعوا بالجهل، فأصبحوا في حيرة من أمرهم.

وإنه لمن أعظم الضلال أن يعتقد من يدعي الإسلام أن الشريعة لم تأت بما يكفل مصلحة الجميع، وأن الناس محتاجون إلى غيرها في شيء من شئونهم ومشاكل حياتهم، أليس ذلك طعناً وتكذيباً لقوله تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣].

يا له من دين، ما أجله وما أكمله! فإن من تأمل حكم هذا الدين القويم والملة الحنيفية والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كمالها، ولا يدرك الوصف حسنها، ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت وكانت على أكمل عقل رجل منهم مثلها، وحسب العقول الكاملة الفاضلة أنها أدركت حسنها، وشهدت بفضلها، وأنه ما طرق العالم شريعة أكمل ولا أجل ولا أعظم منها، فهي نفسها الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والنور والبرهان. وهي من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عباده، فما أنعم عليهم بنعمة أجل من أن هداهم لها، وجعلهم من أهلها وممن ارتضاهم لها، فلهذا امتن على عباده بأن هداهم لها. قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ**

بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال معرفاً لعباده، ومذكراً لهم عظيم نعمته عليهم، مستدعياً منهم شكره على أن جعلهم من أهلها: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: ٣].

قال بعض السلف: يا له من دين لو أن له رجالاً(١).

❁ ❁ ❁

(١) بتصرف من رسالة كمال الشريعة للشيخ عبد الله بن حميد.

المسائل الأربع[1]

اعلم رَحِمَكَ الله أنه يجب علينا تعلُّم أربع مسائل:

الأولى: العلم.

وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العملُ به.

الثالثة: الدعوةُ إليه.

الرابعة: الصبرُ على الأذى فيه.

والدليل قولهُ تعالى: بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو ما أنزل الله حُجةً على خُلْقِهِ إلاَّ هذه السُّورة لكفتهم».

---

(١) انظر ثلاثة الأصول للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب) العلم قبل القول والعمل[1].

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

اعلم — رحمك الله — أنه يجب على كل مسلم ومسلمة، تعلم هذه المسائل الثلاثة، والعمل بهن:

الأولى: أنَّ الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هَمَلاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

والدليل قوله: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَـٰهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ [المزمل: ١٥ ـ ١٦].

الثانية: أن الله لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلاَ نَبيٌّ مُرسَل.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨].

الثالثة: أنَّ من أطاع الرسول ووحّد الله لا يجوز له موالاة من حادّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

والدليل قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ

---

(١) صحيح البخاري (١/٢٢) كتاب العلم.

يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

❁ ❁ ❁

الأصول الثلاثة

الأصول الثلاثة التي يجب على العبد معرفتها والعمل بها هي:

أولاً: معرفة العبد رَبَّهُ:

وهو الله الذي أوجده من العدم ومتَّعه بالنِّعَمِ. وأن الله سبحانه وتعالى هو خالق السماوات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر.

وهو الذي يُنزِّلُ المطر ويُنْبِتُ الزرع ويَرْزُقُ عباده. فهو الذي يَسْتَحِقُّ العبادة دون سواه.

ثانياً: معرفة العبد دينه وهو الإسلام:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩].

ثالثاً: معرفة العبد نبيه محمداً ﷺ:

وهو: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ.

وهاشمٌ من قُريش وقُريش من العرب، وهو خَاتَمُ الأنبياء وأفضلهم ﷺ.

❁ ❁ ❁

مراتب الدين الإسلامي

الإسلام، والإيمان، والإحسان

(أ) الإسلام:

هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

فلابُدَّ للإنسان من ثلاثة أمور ليكون مُسلِماً:

١ – أن يؤمن بأن الله واحدٌ لا شريك له، وأنه لا إله إلاّ الله.

٢ – أن ينقاد لله ﷻ بطاعته، وتنفيذ ما جاء به رسوله محمد ﷺ، فيُصَدِّقَهُ فيما أخبَرَ به، ويُطيعَهُ فيما أمرَ به، وينتهي عمَّا نهى عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧].

٣ – وأن يطهِّر قلبه من الشرك بكل أنواعه وأشكاله، ويكون الإنسان مسلماً إذا نطق بالشهادتين وعمل ببقية أركان الإسلام.

أركان الإسلام خمسة:

الأول: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن مُحمداً رسول الله.

الثاني: إقامُ الصلاة.

الثالث: إيتاءُ الزكاة.

الرابع: صومُ رمضان.

الخامس: حجُّ البيتِ الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

معنى الشهادتين:

(أ) معنى (لا إله إلاّ الله): (لا إِلَه) نفيٌ لجميع ما يُعْبَدُ من دون الله. (إلا الله) إثباتُ العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريكٌ في مُلْكِهِ. فلا معبود بحقٍّ إلا هو سبحانه.

(ب) ومعنى (أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله): أعتقدُ أنه رسول الله، وأطيعهُ فيما أمر، وأُصدِّقُهُ فيما أخبرَ، وأجتنبُ ما نهى عنه وزجر، وألاَّ أعبُدَ الله إلاّ بما شرع.

(ب) الإيمان:

الإيمان الذي علق الله عليه الفوز في الدنيا والآخرة، يتكون كذلك من عناصر ثلاثة:

١ – إقرارٌ باللسان.

٢ – وتصديقٌ بالجَنَانِ.

٣ – وَعَمَلٌ بالأركان. يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. فلابد للإنسان من تحقيق هذه الأمور الثلاثة ليكون مؤمناً.

١ – الإقرار باللسان:

أن يُقِرَّ بلسانه، فيشهد أن لا إله إلاّ الله وأن مُحمداً رسول الله ﷺ.

٢ – التصديق بالجنان:

أن يُصدِّقَ بقلبه ما نطق به لسانه حتى لا يكون من المُنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨].

٣ – العمل بالأركان:

بأن يؤدي أركان الإسلام وواجباته من الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً. ومن آثاره وتمامه بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الخلق، ليكون ذلك دليلاً على صحة ما في قلبه من إيمان.

فالإيمان ليس كلمة تُقال باللسان، بل لابد من تصديق القلب بها، واتباع ذلك بالعمل، فقد ورد في الأثر عن الحسن البصري: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وَقَرَ في القلب وصدقهُ العملُ».

أركان الإيمان ستة:

أولاً: الإيمان بالله.

ثانياً: الإيمان بالملائكة.

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله.

رابعاً: الإيمان بالرُّسُلِ جميعاً.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر، حيث يبعث الله الخلائق من قبورهم، ويُحاسبهم على أعمالهم ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

سادساً: الإيمان بالقدر، خيره وشره، حُلوه ومُرِّه. والمراد: الإيمان بعلم الله القديم، والإيمان بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة، وأنه لا يكون في الكون إلاّ ما يريده سبحانه، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وللإيمان بالقدر آثار كبيرة على العبد منها:

أولاً: الصبر على الشدائد، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢].

ثانياً: الاطمئنان إلى أن رزقه وأجله وكل ما يحرص عليه ويريده قد قدره الله. قال ﷺ: «ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويأمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله...»[1].

(١) أخرجه البخاري ٣٠٣/٦.

ودليل الأركان الستة قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ودليل القدر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: بينما نحن جُلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه مِنَّا أحدٌ. فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأسند ركبتيه إلى رُكبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

قال صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وأن تُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصُوم رمضان، وتحُجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت». (رواه مسلم)(١).

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

ثم قال: أخبرني عن الإيمان.

قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله وباليوم الآخر وتؤمن بالقَدَرِ خيرِهِ وشره».

---

(١) صحيح مسلم (١/١٣٩).

ولا يصل الإنسان إلى الإيمان حتى يكون مسلماً.

(ج) الإحسان:

هو الإتقان مع الإخلاص:

والإحسان ركن واحد. وهو أن تَعبُدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾ [النحل: ١٢٨].

ولا يصل درجة الإحسان إلا من كان مُسلماً مؤمناً.

❁ ❁ ❁

العبادة

تعريفها: هي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال، والأعمال؛ الظاهرة والباطنة.

أنواعها كثيرة مثل: الصلاة، والدُّعاء، والمحبة، والخوف، والذبح، والنذر، ... ونحو ذلك.

يجب أن تُصْرَفَ العبادة كلها لله تعالى. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥].

ومن صَرَفَ شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك به الشِّرك الأكبر، وجزاؤه جهنم خالداً فيها. قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الجن: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وجود الله

وجود الله حقيقة لا شك فيها، يشهد بذلك أمور:

١ – إرسال الرسل وإنزال الكتب.

٢ – فِطرةُ الإنسان التي فَطَرهُ الله عليها.

٣ – العقلُ السليم.

أولاً: الفطرة:

دليل الفطرة، أنه إذا ألمت بالإنسان كارثة أو نزلت به مصيبة أو مسه الضُّرُّ أو تخلى عنه الأنصار والأعوان، اندفع بفطرته يسأل الله ويدعوه ليكشف عنه ضُرَّهُ.

والقُرآنُ الكريم يؤكد هذا، فيحكي عن الإنسان أنه إذا أصابه ضُرٌّ أو مَسَّهُ كَربٌ أسرع إلى الله، يسأله أن يكشف ضُرّه وأن يُفرّجَ كربه.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ [الزمر: ٨].

ويعرض القرآن الكريم علينا مشهداً حيًّا لذلك. هو موقف الإنسان إذا ركب البحر، وجرت به السفينة رخاء مطمئنة فإذا بالبحر يهيج، وبالسفينة

تضطرب، وبالموت يحيطه وبالخوف يذهب بقلبه. وفي هذه الحالة يعود إلى فطرته وإلى نفسه، فيلجأ إلى ربه يرجو منه النجاة، ويدعوه مخلصاً له الدين.

قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾ [يونس: ٢٢].

وهكذا نجد الإيمان بوجود الله فطرة في النفس الإنسانية، لا يُنكره إلا مكابر أو جاحد.

ثانياً: العقل:

أما العقل البشري، فلا يملك إلا أن يعترف بوجود الله، لو نتأمل تأملاً يسيراً في القاعدة التالية: «العدم لا يخلق شيئاً».

قال تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ** ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٦].

فقد رتبت الآية المقدمات التالية:

«هل العدم يخلق شيئاً؟» الجواب: العدم لا يخلق شيئاً، فجاءت المقدمة الثانية: هل خلقتم أنفسكم؟ الجواب: لم نخلق أنفسنا، فجاءت المقدمة

الثالثة: وهي إذا كان العدم لم يخلقكم ولم تخلقوا أنفسكم، هل خلقتم هذا الكون بما فيه من نظام دقيق؟

والجواب: الذي لم يخلق نفسه لا يخلق غيره، والذي لا ينفع نفسه لا ينفع غيره، فكانت النتيجة: إذا لم يخلقنا العَدم ولم نخلق أنفسنا ولا خلقنا الكون فلابد من وجود خالق، وهو الله سبحانه خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر: ٦٢].

والنظر في المَوْجود يدل على المُوْجِد، ولهذا أمرنا الله أن نظر في مخلوقاته ونتأملها، لتدلنا على الخالق العظيم سبحانه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤] (صدق الله العظيم).

❁ ❁ ❁

التوحيد وأقسامه

تعريف التوحيد:

هو إفراد الله – سبحانه – بالعبادة والطاعة والخضوع، والرجاء، والاستغاثة، والاستعاذة، والحب، والخشية، واعتقاد أنه واحدٌ في ذاته وصفاته، وواحدٌ في مُلكِهِ وأفعاله، فهو سُبحانه، واحدٌ في ذاته وأسمائه وصفاته، فلا نظير له ولا شبيه. ولا مثيل. قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١].

وهو سبحانه واحد في ملكه، وأفعاله، أي لا شريك له في خَلْقِهِ وتَدْبيره، قال تعالى: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ** ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وواحدٌ في أُلُوهيته، واستحقاق عبادته، فلا معبود بحق سواه، ولا يستحق أن يُعبدَ غيره، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ** ﴾ [الزمر: ١١].

أنواع التوحيد ثلاثة أنواع:

١ – توحيد الربوبية.

٢ – توحيد الألوهية.

٣ – توحيد الأسماء والصفات.

الأول: توحيد الربوبية:

هو إفراد الله تعالى بأفعاله، مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات، فيعتقد المسلم الموحد بأن الله – سُبحانه – هو الخَالِق الرازق، النافع الضار، المُحيي المُميت، مَالِكُ المُلك كله، بيده مقاليد السماوات والأرض.

وهذا النوع من التوحيد يُقرُّ به المشركون أنفسهم، كما حكى الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: ٣١].

الثاني: توحيد الألوهية:

هو إفراد الله وحده بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرب وهي مما شرعه الله ورسوله، ويكون بالاعتقاد بأن الله وحده هو المُستحق للعبادة والطاعة، وأنه لا إله غيره ولا معبود بحق سواه، ولا يصرف لأحد شيء من

أنواع العبادات مثل:

الصلاة، فلا يجوز أن نصلي إلا لله، والدعاء، فلا يجوز أن ندعو إلا الله.

والذبح: فلا يجوز أن نذبح إلا لله.

والنذر: فلا يجوز أن ننذر إلا لله.

والاستعانة: فلا تجوز الاستعانة إلا بالله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والاستغاثة: فلا تجوز الاستغاثة إلا بالله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

وتوحيد الله بهذا المعنى يوجب على الإنسان:

أن لا يَعبُدَ إلا الله، ولا يخشى إلا الله، ولا يخضع إلا لله، ولا يلجأ إلا إلى الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يتَّكِلَ إلا على الله، ولا يحكُمَ أو يَحْتَكِمَ إلا إلى شرع الله، وأن لا يُحِلَّ إلا ما أحل الله، وأن لا يُحَرِّمَ إلا ما حرم الله.

فقد ثبت أن عدي بن حاتم – وكان قد تنصر في الجاهلية – سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ** ﴾ [التوبة: ٣١].

فقَالَ: يا رسولَ الله: إنهم لم يعبدوهم. فقال ﷺ: «بلى إنهم حَرَّمُوا عليهم الحلالَ، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم».

التوحيد الذي جاءت به الرُّسُل:

وتوحيد الألوهية هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ودعت الناس إليه.

وهو الذي جحده الكفار، وكانت الخصومة فيه بين الرُّسل وأممهم من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ** ﴾ [النحل: ٣٦].

أي اعبدوا الله وحده، واتركوا عبادة ما سواه، فمن عبد الله وحده وترك عبادة غيره فقد اتبع الصراط المستقيم، واستمسك بالعروة الوثقى.

قال تعالى: ﴿ **فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال الله: ﴿ **لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ** ﴾ [النحل: ٥١].

ولقد كان مشركو العرب يُقرّون بأن الله خالقُ كل شيء، ويعتقدون أن آلهتهم لا تخلق ولا تُرْزق ولا تُحيي ولا تُميتُ، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾ [الزخرف: ٩].

ومع ذلك كانوا مشركين، لأنهم كانوا يعبدون مع الله آلهة، يظنون أنها تُقربهم إلى الله زُلفى، فلم ينفعهم توحيد الربوبية لما جحدوا توحيد الألوهية، ﴿ **وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ** ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وذلك أنهم لم يفردوه سبحانه بالعبادة والاستعانة، بل أشركوا معه آلهتهم في العبادة، وقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣].

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ١٨].

فمن أقر بتوحيد الربوبية وأنكر توحيد الألوهية. وعبد مع الله غيره فهو مُشرك وليس بمسلم.

مَن هو الله؟

إنما الله إله واحد:

إن الله تعالى إله واحد ليس له شريك ولا مثيل ولا شبيه في ذاته أو صفاته أو أفعاله، خلافاً لمن اعتقد أن لله زوجة أو ولداً ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

وخلافاً لمن زعم أن الله ثالث ثلاثة — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾ [المائدة: ٥٣]، ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وخلافاً لمن اعتقد أن هناك آلهة غير الله تعالى، تتصرف في هذا الوجود ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

توحيد الأسماء والصفات:

وهو إثبات جميع ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء الحُسنى، وما دلّت عليه من الصفات من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل[1].

فنعتقد بأن لله أسماء وصفات تدل على كماله وعظمته لا يُشبهه أحد فيها.

وقد وردت هذه الأسماء والصفات في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة. فيجب الإيمان بها على الحقيقة. قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أمثلة على الأسماء والصفات:

(أ) الأسماء: مثل: الرحمن، الرحيم، القاهر، القادر، السميع، البصير، القُدوس.

(ب) الصفات: مثل: العُلُوِّ، والسَّمْعِ، والبَصَرِ، والقُدْرَةِ، والوَجْهِ، واليَدِ، والنزول.

بعد بيان أنواع التوحيد تبين المقصود بالرسل والحكمة من إرسالهم:

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، سؤال وجواب في أهم المهمات ص١٣.

الرُّسل:

وهم الذين بعثهم الله إلى الناس لتبليغ شرعه، ودعوتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة غيره. وأولهم نوح وآخرهم **محمد** ﷺ.

الحكمة من إرسال الرُّسل:

أرسلهم الله – تعالى – حُجَّة على العباد، ليُبَلِّغُوا النَّاس الدِّينَ، ويُبشروا المُطيعَ بالجنة، والثَّواب العظيم، ويُنذروا العاصي بالنَّار والعذاب الشديد.

قال الله – تعالى –: ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ** ﴾ [النساء: ١٦٥].

❁ ❁ ❁

فضل التوحيد

لتوحيد الله ﷻ فضلٌ عظيم، فقد جعله الله سفينة النجاة لعباده في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا: فمن كان من أهل التوحيد وعاش حياته لا يُشرك بالله شيئاً. أسبغ الله عليه الأمن والطمأنينة والهداية والحياة الطيبة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. والمراد بالظلم في الآية. الشرك أي من لم يخلط إيمانه بالشرك بالله كان له الأمن والاهتداء. وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

وأما في الآخرة: فإنه من مات على التوحيد ولقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ونجاه الله من النار، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلاّ الله يبتغي بذلك وجه الله»[1].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦/٢٠٢)، ومسلم كتاب الإيمان (١/٦١) برقم ٥٤ من حديث عتبان بن مالك.

الشرك وأنواعه

الشرك بالله تعالى نوعان:

١ – أكبر.

٢ – وأصغر.

الأول: الشرك الأكبر:

وهو عبادة غير الله تعالى معه، واتخاذ شريك لله فيما هو من خصائصه سبحانه وتعالى، كإشراك غيره معه في العبادة والطاعة والخضوع والاستعاذة والاستعانة والحب والخشية والدعاء.

فالذي يُشرك مع الله شيئاً، أي شيء سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، يدين له بالولاء والطاعة، يدعوه كما يدعو الله، ويُحبه كما يُحب الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويخشاه كما يخشى الله، ويخضع له كما يخضع لله، ويحتكم إليه من دون الله، من فعل ذلك فقد أشرك مع الله غيره، هذا هو الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿ ۞ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ** ﴾ [النساء: ٣٦].

وَهُوَ أَقْبَحُ أنواع الشرك وأشدها نُكراً، وأعظم الذنوب عند الله ﷻ، لا يقبل الله من صاحبه أي عمل مهما كان صالحاً، ولا يغفر له هذا الذنب إذا لقيه وهو مشرك، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٤٨]. وهذا النوع من الشرك من مات وهو عليه، فهو من أهل النار، كما قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًّا دخل النار»(١).

وفي حديث: «من لقي الله لا يُشرك به شيئاً دخل الجنة. ومن لقيه يُشرك به شيئاً دخل النار»(٢). فالإنسان المسلم لا يعبد إلا الله ﷻ، ولا يدعو إلا الله، ولا يخضع إلا لله تعالى، قال ﷻ: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأنعام: ١٦٢](٣).

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو أنواع:

(١) اليسير من (الرياء)(٤)، كأن يقصد بصلاته وصيامه وصدقته غير وجه

---

(١) البخاري، كتاب التفسير: ٥ : ١٥٣، ومسلم (١ : ٩٤) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه مسلم ١ : ٩٤ عن جابر.

(٣) ومنه أمثلة: أن يُري الناس أنه يعمل عملاً صالحاً وهو غير مخلص في عمله، ومثله الذي يعمل العمل الصالح متخفياً ثم يحرص على أن يحدث الناس به.

(٤) الإمام أحمد ٤ : ١٢٦، وابن ماجه ٢ : ١٤٠٦ عن شداد بن أوس. وأخرجه أحمد=

وجه الله، فيخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً. فقد ورد أن النبي ﷺ قال: «أَخْوَفُ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصغر»[(١)]. فَسُئل عنه، فقال: «الرياء»، فكل عبادة أو عمل صالح يقصد به الإنسان إعجاب الناس ورضاهم فهو من الرياء المنهي عنه.

وفي حديث شداد بن أوس مرفوعاً: «من صلى يُرائي فقد أشرك، ومن صام يُرائي فقد أشرك، ومن تصدق يُرائي فقد أشرك»[(٢)].

(٢) ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله: كأن يحلف بالنبي ﷺ والكعبة أو الآباء، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعاً: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم. ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

(٣) قول الرجل: ما شاء الله وشئت. وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا أتوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا. وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حالة قائله ومقصده.

=أيضاً من حديث محمود بن لبيد (٥ : ٤٢٨).

(١) أحمد ٤ : ١٢٦ عن شداد بن أوس.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري ٣: ١٩٥، ومسلم ١: ٩٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

حماية عقيدة التوحيد

كان رسول الله ﷺ حريصاً كل الحرص على أن تبقى عقيدة التوحيد نقية خالصة في قلوب المسلمين، لا يتسرب إليها شك أو شرك. وأن تظل قلوبهم معلقة بالله وحده فلا تتجه إلا إليه، ولا تستغيث إلا به ولا تتوكل إلا عليه. فكان ﷺ كُلما رأى أمراً من الأمور يُضْعِفُ صِلَةَ المسلمين بربهم واعتمادهم عليه وحده ويزعزع عقيدة التوحيد من قلوبهم، أسرع إلى تنبيه المسلمين إليه بتحذيرهم منه وبيان خطره على إيمانهم. فمن ذلك:

١ - السحر:

وهو عزائم ورُقًى وعُقدٌ تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وهو شيء يعتمد على التستر والخفاء، ويستخدمه السَّحَرَةُ في إيقاع الأضرار بالناس، وقد حذر منه الإسلام، ونهى عنه الرسول ﷺ، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المُحصنات الغافلات»[1].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري ٣: ١٩٥، ومسلم ١: ٩٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعقوبة الساحر في الإسلام أن يُضرب عُنقه بالسيف، فقد قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف»[1]. والذي ينخدع بأعمال السحرة ويأتيهم يلتمس عندهم شفاء لمريضه أو قضاء لمصلحته أو غير ذلك، وصدقهم فيما يزعمونه من ادعاء علم الغيب، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

دليل ذلك:

قول الرسول ﷺ: «ليس مِنّا مَن تَطَيَّرَ[2] أو تُطُيِّرَ له[3]، أو تَكَهَّنَ[4] أو تُكُهِّنَ[5] له، أو سَحَرَ[6] أو سُحِرَ[7] له»[8].

---

(١) أخرجه الترمذي ٤ : ٦٠ وفي إسناده إسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث، وانظر: كلام الترمذي على الحديث.

(٢) تطير: زجر الطير، وكانت العرب تزجر الطير الواقف، فإن ذهب يميناً تفاءلت وإن ذهب شمالاً تشاءمت، والطير لا تدري شيئاً والله علام الغيوب.

(٣) تطير له: طلب من غيره أن يزجر له الطير.

(٤) تكهن: تعاطي عمل الكهان في زمزمتهم وادعائهم علم الغيب وتقرير ما يكون في المستقبل.

(٥) تكهن له: طلب من الكُهان أن يتنبأوا له بما سيكون في غده.

(٦) سحر: تعاطي عمل السحر.

(٧) سحر له: طلب من السحرة أن يسحروا له.

(٨) ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد، وعزاه للبزار بإسناد جيد، انظر: فتح المجيد ٢٣٧.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد» رواه أبو داود وخرجه أهل السنن الأربع.

٢ – الرقى:

وهي التي تُسمى العزائم، وهي أقوال وتراتيل يقرؤها الرَّاقي. وقد نهى الإسلام عمَّا يكون منها شركاً: كدُعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به. وذلك كالرُّقى بأسماء الملائكة والشياطين والجن وغير ذلك مما حرمه الله.

أما إذا كانت الرّقية بالقُرآن الكريم أو بأسماء الله وصفاته، أو دُعائه واللجوء إليه وحده، فذلك جائز لأنه خالٍ من الشرك.

فعن عوف بن مالك قال: كُنّا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف تَرى في ذلك. فقال: «اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك»(١).

رقية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي. ومن رُقاهُ المأثورة: «اللهم ربَّ النَّاسِ أذهب البأس، واشْفِ أنتَ الشَّافي، لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤُكَ. شِفاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم وأبو داود.

(٢) كتاب السلام ٥٦٧٥، كتاب المرضى، ومسلم ٢١٩١.

٣ – التمائم:

التمائم: جمع تميمة، وهي شيء يُعلق بأعناق الصبيان من خرزات وغيرها، يزعمون أنها تحفظهم من الشر والحسد.

وقد نهى الإسلام عن ذلك، لأنه لا يدفع الشر والحسد إلا الله. وقد قال رسول الله ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق وَدَعةً فلا أَوْدَعَ الله له»[(١)].

ولا يجوز تعليق التمائم: لا من القرآن ولا من غيره على القول الراجح، لعموم النهي وسدًّا للذريعة، وحتى لا يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك[(٢)].

أما ما كان بغير ذلك فقد نهوا عنه واعتبروه شركاً، وعلى ذلك جاء الحديث: «مَن عَلَّقَ تميمة فقد أشرَكَ»[(٣)].

٤ – التولة:

شيءٌ تصنعه المرأة تتحبب به إلى زوجها، وقد نهى الإسلام عن ذلك أيضاً، لأن فيه طلباً لدفع المضار أو جلب المنافع عن غير طريق الله.

---

(١) أحمد ٤: ١٥٤، ١٥٦.

(٢) وبه قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من التابعين، وهو اختيار سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله.

(٣) السلسلة الصحيحة رقم ٤٩٢، صحيح الجامع ٦٣٩٤.

ولذلك ورد الحديث: «إن الرُّقى والتمائم والتولة شرك»(١).

من تعلق شيئاً وُكل إليه:

ومن اعتقد أن شيئاً من ذلك المنهي عنه له تأثير خاص في شفاء المريض أو قضاء الحاجة أو دفع البلاء أو رد الضائع أو ما شابه ذلك، تخلى الله عنه وتركه إلى ما اعتقد، فقد قال رسول الله ﷺ: «مَن تَعلَّقَ شيئاً وُكِّلَ إليه»(٢).

أي من اتجه إلى غير الله وتعلّق قلبه به ونسي ربه وكّله الله له، أما من تعلّق قلبه بالله، وفوَّض أمره إليه، وتوكل عليه، كفاه الله كل سُوءٍ، وسهّل له كل صعبٍ، ونجاه من كل فتنة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

❁ ❁ ❁

(١) أبو داود ٤: ٢١٢، وابن ماجه ٢: ١١٦٧ عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الترمذي (٤: ٤٠٣) عن عبد الله بن عكيم، وأخرجه الإمام أحمد ٤: ٣١٠، ٣١١.

الغلو في تعظيم الأشخاص

نهى الإسلام عن مجاوزة الحد في تعظيم الأشخاص ومدحهم. وعلم المسلمين أن الإنسان مهما كانت منزلته فليس إلا عبداً لله.

قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: ٩٣].

وقد نهى الإسلام عن ذلك، ليبقى التوحيد نقيًّا خالصاً، وليكون العمل خالصاً لله وحده ولا يُقصدُ به إلا وجهه. والمغالاة في تعظيم الأشخاص تجر إلى الشرك بالله.

وقد غالى النصارى في شخص عيسى عليه السلام حتى جعلوه إلهاً مرةً، وابن إله مرة أخرى، وجُزء إله مرة ثالثة، وذلك هو عين الكفر.

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾ [المائدة: ٧٢]. ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقد كان ذلك منهم انحرافاً عن سواء السبيل بسبب الغلو في عيسى عليه السلام. وقد حكى القرآن عنهم ذلك مُبيّناً لهم طريق الحق، فقال: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ

﴿ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وحتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه غيرهم، حذّرهم النبي ﷺ من المغالاة في شخصه، فقال عليه السلام: «لا تُطرُوني كَمَا أَطْرَتِ النصارى ابن مَريم. إنما أنا عبدٌ. فقولوا: عبدُ الله ورسوله»(١).

الغلو في الصالحين أصل عبادة الأصنام:

وقد كان الغلو في تقديس الصالحين ورفعهم فوق منزلتهم أصل الشرك وأساس عبادة الأصنام، وانحراف الناس عن طريق التوحيد الخالص. فقد رُوِيَ أن الأصنام التي كانت تُعبد من دون الله كانت أسماء لرجال صالحين، وكان لهم أتباع يُعظّمُونهم، فلما ماتوا قالوا: ننصب لهم تماثيل نضعها في مجالسهم حتى نظل نذكرهم. فلما انقرض الجيل الذي صنعها وطال الزمان، وجاءت أجيال أخرى لا تعرف حقيقتهم. سَوّل لهم الشيطان أن آباءهم وأجدادهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم.

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء.

الركن الثاني: الصلاة
ومن شروطها: الطهارة[1] وهي كما يلي

ولابد أن تتعرف على الطهارة، وهي كما يلي:

(أ) الوضوء:

الوضوء طهارة واجبة من الحدث الأصغر: كالبول والغائط والريح والنوم العميق وأكل لحم الإبل.

وكيفية الوضوء:

(١) أن ينوي الوضوء بقلبه بدون نطق بالنية؛ لأن النبي ﷺ لم ينطق بالنية في وضوئه ولا صلاته ولا شيء من عباداته؛ ولأن الله يعلم ما في القلب فلا حاجة أن يخبر عما فيه.

(٢) ثم يسمي فيقول: بسم الله.

(٣) ثم يغسل كفيه ثلاث مرات.

(٤) ثم يتمضمض ويستنشق بالماء ثلاث مرات.

(٥) ثم يغسل وجهه ثلاث مرات من الأذن إلى الأذن عرضاً، ومن منابت

(١) من رسالة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

شعر الرأس إلى أسفل اللحية طولاً.

(٦) ثم يغسل يديه ثلاث مرات من رؤوس الأصابع إلى المرفقين يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

(٧) ثم يمسح رأسه مرة واحدة، يبل يديه ثم يمرهما من مقدم رأسه إلى مؤخرة رأسه، ثم يمسح أذنيه.

(٨) ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرات.

(ب) الغسل:

طهارة واجبة من الحدث الأكبر: كالجنابة والحيض، وكيفية الغسل:

(١) أن ينوي الغسل بقلبه بدون نطق بالنية.

(٢) ثم يسمي فيقول: بسم الله.

(٣) ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.

(٤) ثم يحثي الماء على رأسه، فإذا أرواه أفاض عليه ثلاث مرات.

(٥) ثم يغسل سائر بدنه.

(ج) التيمم:

والتيمم طهارة واجبة بالتراب بدلاً عن الوضوء والغسل لمن لم يجد الماء أو تضرر باستعماله.

وكيفية التيمم: أن ينويه عما تيمم عنه من وضوء أو غسل، ثم يضرب

الأرض أو ما يتصل بها من الجدران ويمسح وجهه وكفيه.

كيف يتطهر المريض؟:

(١) يجب على المريض أن يتطهر بالماء، فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

(٢) فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

(٣) كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة، يمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

(٤) فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر.

(٥) إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحاً، فيبل يده بالماء ويمرها عليه، فإن كان المسح يؤثر عليه أيضاً فإنه يتيمم عنه.

(٦) إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة أو جبس فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً من غسله ولا يحتاج للتيمم؛ لأن المسح بدل عن الغسل.

(٧) يجوز أن يتيمم على الجدار أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالبوية فلا يتيمم عليه

إلا أن يكون له غبار.

(٨) إذا لم يكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل يتيمم منه.

(٩) إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية ؛ لأنه لم يزل على طهارته ولم يوجد ما يبطلها.

(١٠) يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

(١١) يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة، فإن لم يكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

(١٢) يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر، فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر أو يفرش عليه شيئاً طاهراً، فإن لم يكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

(١٣) لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة، بل يتطهر بقدر ما يمكنه ثم يصلي الصلاة في وقتها ولو كان على بدنه أو ثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها.

الصلاة

الصلاة عبادة ذات أقوال وأفعال، أولها التكبير وآخرها التسليم.

وهذه صفة صلاة النبي ﷺ[1] نُقدمها إلى كل مسلم ومسلمة؛ ليجتهد كل من يطلع عليها في التأسي به ﷺ في ذلك، لقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[2].

وإلى القارئ بيان ذلك:

(١) إسباغ الوضوء: يعني إتمامه، وهو أن يتوضأ كما أمره الله. عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة: ٦]. وقول النبي ﷺ: «لا تُقبل صلاة بغير طهور»[3].

(١) هذه رسالة لسماحة المفتي العام في المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٣) مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) يتوجه المصلي إلى القبلة، وهي: «الكَعْبَةُ»، أينما كان بجميع بدنه.

(٣) قاصداً بقلبه فعل الصلاة التي يُريدها من فريضة أو نافلة، وهي النية.

(٤) ولا يَنْطِقُ بلسانه بالنية؛ لأن النُّطق باللسان غير مشروع، بل بدعة لكون النبي ﷺ لم ينطق بالنية ولا أصحابه رضي الله عنهم.

(٥) ويجعل له «سترة»[1] يصلي إليها، إن كان إماماً؛ أو منفرداً.

(٦) واستقبال القبلة؛ شرط في الصلاة إلا في مسائل مستثناة معلومة موضحة في كتب أهل العلم.

(٧) يُكبّر «تكبيرة الإحرام»؛ قائلاً: «الله أكبر» ناظراً ببصره إلى محل سجوده.

(٨) يرفع يديه؛ عند التكبير إلى حذو منكَبيه، أو إلى حِيَالِ أُذُنَيه.

(٩) يضع يديه على صدره، اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ[2].

(١٠) يُسَنُّ أن يقرأ: (دعاء الاستفتاح)، وهو: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي؛ كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي؛ كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من

(١) والمراد بالسترة: مانع أو حاجز مرور الماشي بين يدي المصلي حتى لا يقطع عليه صلاته.

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر.

خطاياي ؛ بالماء والثلج والبرد»[1].

(١١) وإن شاء قال بدلاً من ذلك : «سُبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمُك ، وتعالى جدّك ، ولا إله غيرك»[2].

(١٢) وإن أتى بغيرهما من الاستفتاحات الثابتة عن النبي ﷺ فلا بأس ، والأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة ، لأن ذلك أكمل في الاتباع.

(١٣) ثم يقول : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم».

(١٤) ويقرأ «سورة الفاتحة» ؛ لقوله ﷺ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[3].

(١٥) ويقول بعدها : «آمين» : جهراً في الصلاة الجهرية ، وسرًّا في السرية.

(١٦) ثم يقرأ ما تيسر له من القرآن.

(١٧) والأفضل أن يقرأ بعد «الفاتحة» : في «الظهر» ، و«العصر» ، و«العشاء» من «أوساط المفصل».

(١٨) وفي الفجر من «طُوالِهِ».

---

(١) أخرجه البخاري ٧٤٤ ، ومسلم (٥٩٨) ، (١٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم من فعل عمر شرح مسلم (٤ : ١١١).

(٣) البخاري (٧٥٦) ، ومسلم (٣٩٤) ، (٣٨) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(١٩) وفي «المغرب» تارة من «طِوَالِهِ»، وتارة من «قِصَارِهِ»، عملاً بالأحاديث الواردة في ذلك.

(٢٠) الركوع، وماذا يقول فيه:

(٢١) يركع مُكَبِّراً رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه، جاعلاً رأسه حيال ظهره، واضعاً يديه على رُكبتيه، مُفرقاً أصابعه، ويطمئنُ في ركوعه.

(٢٢) ويَقُولُ: «سبحان ربي العظيم».

(٢٣) والأفضل أن يكررها ثلاثاً أو أكثر.

(٢٤) ويستحب أن يقول مع ذلك: «سُبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي»[١].

(٢٥) الرفع من الركوع وماذا يقول فيه؟

(٢٦) يرفع رأسه من الركوع؛ رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه، قائلاً: «سَمِعَ الله لِمَن حمده» إن كان إماماً أو منفرداً.

(٢٧) ويقول حالَ قيامه: «ربنا وَلَكَ الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مِلء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئتَ من

(١) البخاري (٤٨٤) عن عائشة رضي الله عنها.

شيء بعد»[1].

وإن زاد بعدها ما نصه: «أهْلَ الثناء والمجد، أحق ما قال العبدُ، وكُلّنا لَكَ عَبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[2]؛ فهو حسنٌ لثبوت ذلك عنه ﷺ.

(٢٨) أما إذا كان مأموماً فإنه يقول عند الرفع: «ربنا ولك الحمد» إلى آخر ما تقدم.

(٢٩) ويُستحب أن يضع كل منهم يديه على صدره، كما فعل في قيامه قبل الركوع، لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ، من حديث «وائل بن حجر»، و«سهل بن سعد» رضي الله عنهما.

(٣٠) السجود، وماذا يقول فيه:

(٣١) يسجُدُ مُكَبّراً، واضعاً رُكبتيه قبل يديه، إذا تيسر له ذلك.

(٣٢) فإن شق عليه، قدَّم يديه قبل ركبتيه.

(٣٣) مُستقبلاً بأصابع رجليه ويديه القبلة، ضامّاً أصابع يديه، مادّاً لها.

(٣٤) ويكون على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين، وبطون أصابع الرجلين.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٧٦) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٤٧٧) (٢٠٥).

(٣٥) ويقول: «سُبحانَ ربي الأعلى».

(٣٦) ويُسنّ أن يقول ذلك ثلاثاً أو أكثر.

(٣٧) ويستحب أن يقول مع ذلك: «سُبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»[1].

(٣٨) ويُكثر من الدعاء، لقول النبي ﷺ: «أمّا الرُّكوع فعظّموا فيه الرب، وأمّا السّجود فاجتهدوا في الدعاء، فإنه قَمِنٌ أن يُستجاب لكم»[2].

(٣٩) ويَسأل ربه من خير الدنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً.

(٤٠) ويُجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض؛ لقول النبي ﷺ: «اعْتَدِلُوا في السُّجُودِ، ولا يَبْسُطُ أحدُكُم ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الكَلْبِ»[3].

(٤١) الرفع من السجود، وماذا يقول فيه:

(٤٢) يرفع رأسه مُكبّراً، ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى، ويضع يديه على فخذيه وركبتيه.

---

(١) البخاري: (٨١٧) (٤١٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) مسلم (٤٧٩) (٢٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) البخاري (٧٢٢)، ومسلم (٨٩٣) (٢٢٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٤٣) ويقول: «ربِّ اغفر لي، وراحمني، واهدني، وارزقني، وعافني واجبرني»[1].

(٤٤) ويطمئن في هذا الجلوس.

(٤٥) السجدة الثانية والقيام منها للركعة الثانية:

(٤٦) يسجد «السجدة الثانية» مُكَبّراً، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولى.

(٤٧) يرفع رأسه مُكَبّراً، ويجلس جلسة خفيفة كالجلسة بين السجدتين وتسمى «جلسة الاستراحة»، وهي مستحبة، وإن تركها فلا حرج عليه، وليس فيها ذكر ولا دعاء.

(٤٨) ثم ينهض قائماً إلى «الركعة الثانية» مُعتمداً على ركبتيه، إن تيسر له ذلك، وإن شق عليه اعتمد على الأرض.

(٤٩) ثم يقرأ «الفاتحة» وما تيسر له من القرآن بعد «الفاتحة».

(٥٠) ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولى.

(٥١) صفة الجلوس للتشهد:

(٥٢) إذا كانت الصلاة ثنائية – أي ركعتين – كـ«صلاة الفجر والجمعة

---

(١) أخرجه أحمد (١ : ٣٧١)، وأبو داود (٨٥٠)، والترمذي (٢٨٤، ٢٨٥)، وابن ماجه (٨٩٨)، والحاكم (١ : ٢٧١) وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والعيد» ؛ جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصباً رجله اليمنى ، مُفْتَرِشاً رجله اليُسرى ، واضعاً يده اليمنى على فخذه اليُمنى ، قابضاً أصابعه كلها إلا السبابة ، فيُشير بها إلى التوحيد. وإن قبض الخنصر والبنصر من يده وحلّق إبهامها مع الوسطى وأشار بالسبابة فحسن ، لثبوت الصفتين عن النبي ﷺ.

(٥٣) والأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة.

(٥٤) ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وركبته.

(٥٥) التشهد والصلاة على النبي ﷺ :

(٥٦) ثم يقرأ «التشهد» في هذا الجلوس ، وهو : «التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»(١).

(٥٧) ثم يقول : «اللهم صلِّ على مُحمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٦٢٣٠)، ومسلم (٤٠٢) (٥٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦) (٦٦) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٥٨) ويستعيذ بالله من أربع، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»[١].

(٥٩) ثم يدعو بما يشاء من خير الدنيا والآخرة وإذا دعا لوالديه أو غيرهما من المسلمين فلا بأس – سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة – لعموم قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود، كما علمه التشهد: «ثُمَّ لِيَتَخَيَّر مِنَ الدُّعاء أعجبه إليه، فيدعو»[٢]. وفي لفظ آخر: «ثم ليختر بعد من المسألة ما شاء».

(٦٠) ثم يُسلم عن يمينه وشماله، قائلاً: «السلام عليكم ورحمة الله».

(٦١) صفة الصلاة الثلاثية والرباعية:

(٦٢) إن كانت الصلاة ثُلاثية كـ«المغرب»، أو رباعية كـ«الظهر» و«العصر» و«العشاء»، قرأ التشهد المذكور آنفاً مع الصلاة على النبي ﷺ.

(٦٣) ثم نهض قائماً معتمداً على ركبتيه.

(٦٤) رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه، قائلاً: الله أكبر.

(٦٥) ويضعهما – أي يديه – على صدره كما تقدم.

---

(١) رواه مسلم (٥٩٠) (١٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢) (٥٥).

(٦٦) ويقرأ «الفاتحة» فقط.

(٦٧) وإن قرأ في الثالثة والرابعة من «الظهر» زيادة عن الفاتحة في بعض الأحيان فلا بأس، لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه[1].

(٦٨) ثم يتشهد بعد الثالثة من «المغرب»، وبعد الرابعة من «الظهر» و«العصر» و«العشاء» كما تقدم ذلك في الصلاة الثنائية.

(٦٩) ثم يسلم عن يمينه وشماله، ويستغفر الله ثلاثاً.

(٧٠) ثم يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[2].

(٧١) ويقول: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له المُلكُ وله الحمد، هو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لِمَا أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[3].

(٧٢) «لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلاّ الله، ولا نعبدُ إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلاّ الله، مخلصين له الدين

---

(١) رواه مسلم (٧٥٢) (١٥٦).

(٢) رواه مسلم (٥٩٢) (١٣٦) عن ثوبان رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣) (١٣٧) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

ولو كره الكافرون»[1].

(٧٣) ويسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويكبره مثل ذلك، ويقول تمام المائة: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»[2].

(٧٤) ويقرأ: «آية الكرسي»[3].

(٧٥) و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ بعد كل صلاة[4].

(٧٦) ويُستحب تكرار هذه السور الثلاث، ثلاث مرات بعد «صلاة الفجر» و«صلاة المغرب»؛ لورود الأحاديث بها عن النبي ﷺ.

(٧٧) وكل هذه الأذكار سُنة، وليست بفريضة.

السنن الرواتب:

(٧٨) ويُشرع لكل مسلم ومسلمة: أن يُصلي قبل «الظهر» أربع ركعات، وبعدها ركعتين، وبعد «المغرب» ركعتين، وبعد «العشاء» ركعتين،

(١) رواه مسلم (٥٩٤) (١٣٩) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (٥٩٧) (١٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (١٢٣) وسنده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد ٤ : ١٥٥، وأبو داود وابن حبان في صحيحه كما في الموارد (٢٣٤٧).

وقبل صلاة «الفجر» ركعتين، الجميع «اثنتا عشرة ركعة».

(٧٩) وهذه الركعات تُسمّى «الرواتب»؛ لأن النبي ﷺ كان يحافظ عليها في الحضَرِ.

(٨٠) أمَّا في السفر؛ فكان يتركها، إلا «سُنّة الفجر» «والوتر»، فإنه كان عليه الصلاة والسلام يُحافِظ عليهما حضراً وسفراً.

(٨١) والأفضل أن تُصلى هذه «الرواتب» و«الوتر» في البيت.

(٨٢) فإن صلاها في المسجد، فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»[١].

(٨٣) والمحافظة على هذه الركعات من أسباب دخول الجنة؛ لقول النبي ﷺ: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته تطوعاً؛ بنى الله له بيتاً في الجنة»[٢].

(٨٤) وإن صلى أربعاً قبل «العصر» واثنتين قبل «صلاة المغرب» واثنتين قبل «صلاة العشاء» فحَسَنٌ؛ لأنه صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري (٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١) (٢١٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٧٢٨) (١٠١) عن أم حبيبة رضي الله عنها.

الصَّلواتُ المفروضَةُ وَعَدَدُ رَكَعَاتِها

السنن الراتبة	عدد ركعاتها	الصلاة المفروضة
ركعتان قبلها وركعتان بعدها وقيل أربع قبلها	أربع ركعات	صلاة الظهر
يسن الصلاة قبلها أربع ركعات أو ركعتان وليست من الرواتب	أربع ركعات	صلاة العصر
ركعتان بعدها	ثلاث ركعات	صلاة المغرب
ركعتان بعدها	أربع ركعات	صلاة العشاء
ركعتان قبلها	ركعتان	صلاة الفجر

أشياء مكروهة في الصلاة[1]:

(١) يكره في الصلاة الالتفات بالرأس أو بالبصر، فأما رفع البصر إلى السماء فحرام.

(٢) ويكره في الصلاة العبث والحركة لغير حاجة.

(٣) ويكره في الصلاة استصحاب ما يشغل: كالشيء الثقيل والملون بما

(١) من رسالة للشيخ ابن عثيمين.

يلفت النظر.

(٤) ويكره في الصلاة التخصر، وهو وضع اليد على الخاصر.

أشياء مبطلة للصلاة:

(١) تبطل الصلاة بالكلام عمداً، وإن كان يسيراً.

(٢) وتبطل الصلاة بالانحراف عن القبلة بجميع البدن.

(٣) وتبطل الصلاة بخروج الريح من دبره، وبجميع ما يوجب الوضوء أو الغسل.

(٤) وتبطل الصلاة بالحركات الكثيرة المتوالية لغير ضرورة.

(٥) وتبطل الصلاة بالضحك وإن كان يسيراً.

(٦) وتبطل الصلاة إذا زاد فيها المصلي: ركوعاً أو سجوداً أو قياماً أو قعوداً، متعمداً ذلك.

(٧) وتبطل الصلاة بمسابقة الإمام عمداً.

أشياء من أحكام سجود السهو في الصلاة:

(١) إذا سها في صلاته فزاد فيها ركوعاً أو سجوداً أو قياماً أو قعوداً فإنه يسلّم منها، ثم يسجد للسهو سجدتين ويسلم أيضاً.

مثاله: إذا كان يصلي الظهر فقام إلى ركعة خامسة ثم ذُكِّرَ أو ذَكَرَ فإنه يرجع بدون تكبير، ويجلس فيقرأ التشهد الأخير، ويسلم ثم

يسجد سجدتين ويسلم، وكذلك لو لم يعلم بالزيادة إلا بعد فراغه منها، فإنه يسجد للسهو سجدتين ويسلم.

(٢) إذا سلم قبل تمام صلاته ناسياً ثم ذَكَرَ أو ذُكِّرَ في وقت قريب، بحيث يبني آخر الصلاة على أولها، فإنه يتم ما بقي من صلاته ثم يسلم، ثم يسجد سجدتين ويسلم.

مثاله: إذا كان يصلي الظهر فسها فسلم في الركعة الثالثة ثم ذَكَرَ أو ذُكّر فإنه يأتي بالرابعة ويسلم، ثم يسجد سجدتين ويسلم، فإن لم يَذكر إلا بعد زمن طويل فإنه يعيد الصلاة من أولها.

(٣) إذا ترك التشهد الأول أو غيره من واجبات الصلاة نسياناً فإنه يسجد سجدتين للسهو قبل السلام، ولا شيء عليه، فإن ذكره قبل مفارقة محله أتى به ولا شيء عليه، وإن ذكره بعد مفارقة محله وقبل وصوله إلى ما يليه رجع إليه فأتى به.

مثاله: إذا نسي التشهد الأول فقام إلى الثالثة حتى استتم قائماً فإنه لا يرجع ويسجد للسهو سجدتين قبل السلام، وإن جلس للتشهد ونسي أن يتشهد ثم ذكر قبل أن يقوم، فإنه يتشهد ويكمل الصلاة ولا شيء عليه، وكذلك لو قام ولم يجلس وذكر قبل أن يستتم قائماً، فإنه يرجع ويتشهد ويكمل الصلاة، لكن ذكر أهل العلم: أنه

يسجد للسهو سجدتين من أجل النهوض الذي زاده في صلاته، والله أعلم.

(٤) إذا شك في صلاته: هل صلى ركعتين أو ثلاثاً؟ ولم يترجح عنده أحد الطرفين، فإنه يبني على اليقين وهو الأقل، ثم يسجد سجدتين للسهو قبل السلام ويسلم.

مثاله: إذا كان يصلي الظهر فشك في الركعة الثانية: هل هي الثانية أو الثالثة؟ ولم يترجح عنده أحدهما، فليجعلها الثانية وليكمل عليها، ثم يسجد قبل السلام سجدتين ويسلم.

(٥) إذا شك في صلاته: هل صلى ركعتين أو ثلاثاً؟ وترجح عنده أحد الطرفين، فإنه يبني على ما ترجح عنده، سواء كان الأقل أم الأكثر، ويسجد للسهو سجدتين بعد السلام ويسلم.

مثاله: إذا كان يصلي الظهر فشك في الركعة الثانية: هل هي الثانية أو الثالثة؟ وترجح عنده أنها الثالثة، فيجعلها الثالثة وليكمل عليها ويسلم، ثم يسجد سجدتين ويسلم.

وإذا كان الشك بعد فراغه من الصلاة فإنه لا يلتفت إليه إلا أن يتيقن.

وإذا كان كثير الشكوك فإنه لا يلتفت إلى الشك؛ لأنه من الوسواس.

كيف يصلي المريض؟

(١) يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه.

(٢) فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً، والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع.

(٣) فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه، متوجهاً إلى القبلة، والجنب الأيمن أفضل، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة. ولا إعادة عليه.

(٤) فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقياً: رجلاه إلى القبلة، والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كانت، ولا إعادة عليه.

(٥) يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته، فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع، فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع.

(٦) فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بعينيه، فيغمض قليلاً للركوع، ويغمض تغميضاً أكثر للسجود. وأما الإشارة

بالإصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة ولا من أقوال أهل العلم.

(٧) فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلى بقلبه، فيكبر ويقرأ وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه، ولكل امرئ ما نوى.

(٨) يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها، ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها، فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، إما جمع تقديم بحيث يقدم العصر إلى الظهر، والعشاء إلى المغرب، وإما جمع تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء، حسبما يكون أيسر له، أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها.

(٩) إذا كان المريض مسافراً يُعالج في غير بلده، فإنه يقصر الصلاة الرباعية، فيصلي الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ركعتين، حتى يرجع[١] إلى بلده سواء، طالت مدة سفره أم قصرت[٢].

---

(١) وقال آخرون من أهل العلم: إذا كان سفره أربعة أيام فأقل فإنه يقصر الصلاة، وإن زادت عن أربعة أيام فإنه لا يقصر.

(٢) من رسالة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

حكم صلاة الجماعة، والإمامة[1]

(أ) صلاة الجماعة:

١ – حكمها:

صلاة الجماعة واجبة في حق كل مؤمن لم يمنعه عذر من حضورها، وذلك لقوله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ لا تُقامُ فيهم صلاة الجماعة إلاَّ استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئبُ من الغنم القاصية»[2].

وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد هَمَمْتُ أن آمُر بحطب فيُحتطبُ، ثم آمُر بالصلاة فيؤذّن لها، ثم آمُر رجلاً فيؤمُّ الناس، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم»[3]. وقوله للرجل الأعمى الذي قال له: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فرخص له، فلما

(١) من كتاب منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري.

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وهو صحيح.

(٣) متفق عليه.

ولى دعاه، فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» فقال: نعم، قال: «فأجب»[1].

وقول ابن مسعود رضي الله عنه: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها — صلاة الجماعة — إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف)[2].

٢ — فضلها:

فضل صلاة الجماعة كبير، وأجرها عظيم، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». وقال: «صلاة الرجل في جماعة، تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سُوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، فلم يخطُ خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دَخَلَ المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يُحْدث»[3].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٤٧٨/١).

(ب) الإمامة:

١ – شروط الإمام:

يشترط في الإمام أن يكون ذكراً عدلاً فقيهاً، فلا تصح إمامة المرأة للرجال، ولا تصح إمامة الفاسق المعروف بالفسق إلا يكون سلطاناً يخاف منه، ولا إمامة الأمي الجاهل إلا لمثله، لقوله ﷺ: «لا تؤمن امرأة ولا فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره بسلطان، أو يخاف سوطه أو سيفه». رواه ابن ماجه وهو ضعيف.

٢ – الأولى بالإمامة:

أولى الجماعة بالإمامة أقرؤهم لكتاب الله تعالى، ثم أفقههم في دين الله، ثم الأكثر تقوى، ثم الأكبر سنًّا، لقوله ﷺ: «يؤُمُّ القوم أقرؤُهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأكبرهم سنًّا»(١)، ما لم يكن الرجل سلطاناً أو صاحب المنزل فيكون أولى من غيره بالإمامة، لقوله ﷺ: «لا يؤمَّنَّ الرجل في أهله ولا سلطانه إلا بإذنه».

روى هذه الجملة مع الحديث السابق سعيد بن منصور رحمه الله.

(١) رواه مسلم.

الأذان والإقامة

(أ) الأذان:

١ – تعريف الأذان:

الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظٍ خاصةٍ.

٢ – حكمه:

الأذان واجب كفائي على أهل المدن والقرى، لقوله ﷺ: «إذا حَضَرَت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[١].

ويسن للمسافر والبادي، لقوله ﷺ: «إذا كُنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمعُ مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنس، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»[٢].

٣ – صيغته:

صيغة الأذان، كما علمها رسول الله ﷺ لبلال رضي الله عنه.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

حي على الصلاة، حي على الصلاة.

حي على الفلاح، حي على الفلاح.

(وإن كان في أذان الفجر قال: الصلاة خيرٌ من النوم، الصلاة خيرٌ من النوم).

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلاّ الله.

(ب) الإقامة:

١ – حكمها:

الإقامة سُنّةٌ لكل صلاة فرضٍ من الصلوات الخمس، سواء كانت صلاة حاضرة أو فائتة، لقوله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تُقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

ولقول أنس رضي الله عنه: أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة[1].

(١) رواه مسلم.

٢ – صيغتها:

وصيغتها، كما جاءت في حديث عبد الله بن زيد هي: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاّ الله.

القصر والجمع، وصلاة الخوف

(أ) القصر:

١ – معناه:

القصر هو: صلاة الرباعية ركعتين، أما المغرب والصبح فلا تقصران، لكون المغرب ثلاثية، والصبح ثنائية.

٢ – حكمه:

القصر: مشروع بقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [النساء: ١٠١]. وقول الرسول ﷺ لما سئل عنه: «صَدَقة تصدَّقَ الله بها عليكُم فاقبلُوا صدَقَتهُ»(١).

ومواظبة الرسول عليه تجعله سنة متأكدة، إذ ما سافر رسول الله ﷺ سفراً إلا قصر، وقصر معه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

٣ – المسافة التي يسن القصر فيها:

لم يحدد النبي ﷺ للقصر مسافة ينتهى إليها في القصر، وإنما جمهور

(١) متفق عليه.

الصحابة والتابعين والأئمة نظروا إلى المسافة التي قصر فيها رسول الله ﷺ فوجدوها تقارب أربعة بردٍ، فجعلوا الأربعة بردٍ وهي ثمانية وأربعون ميلاً - حدًّا أدنى لمسافة القصر - فمن سافرها في غير معصية الله سن له القصر، فيصلي الرباعية الظهر والعصر والعشاء اثنتين.

٤ - ابتداء القصر وانتهاؤه:

يبتدئ المسافر قصر صلاته مع مغادرته مساكن بلده، ويستمر يقصر مهما طالت مدة سفره إلى أن يعود إلى بلده، إلا أن ينوي إقامة أربعة أيام فأكثر في بلدٍ ما ينزل به، فإنه يتم ولا يقصر، إذ بنية الإقامة يستريح خاطره، ويهدأ باله ولم تبق العلة التي شرع من أجلها القصر وهي قلق المسافر وانشغال باله بمهام سفره، وقد مكث رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة(١). وقيل: لأنه لم ينو الإقامة بها.

٥ - عموم القصر لكل مسافر:

لا فرق في القصر بين مسافر راكب، ومسافر ماش، ولا بين راكب جمال أو سيارة أو طائرة، إلا الملاح إذا كان لا ينزل من سفينته طول الدهر، وكان له بسفينته أهل فإنه لا يسن له القصر، بل عليه أن يتم صلاته؛ لأنه كمستوطن للسفينة.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند.

(ب) الجمع:

١ – حكمه:

الجمع: رخصة جائزة إلا الجمع بين الظهرين يوم عرفة بعرفة، والعشاءين ليلة المزدلفة للحاج، فإنه سنة لا تخيير في فعلها، لما صح عنه ﷺ: «أنه صلى الظهر والعصر بعرفة بأذان واحد وإقامتين، ولما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين»[١].

٢ – صفته:

الجمع هو أن يصلي المسافر الظهر والعصر جمع تقديم، فيصليهما في أول وقت الظهر، أو جمع تأخير فيصليهما في أول وقت العصر، أو يجمع المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير، فيصليهما في وقت إحداهما، وذلك لما ورد: «أن النبي ﷺ أخّر الصلاة بتبوك يوماً، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جمعاً، ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جمعاً وهو نازل بتبوك غازياً ﷺ»[٢].

كما أن لأهل البلد أن يجمعوا بين المغرب والعشاء في المسجد ليلة المطر والبرد الشديد أو الريح، إذا كان يشق عليهم الرجوع إلى صلاة العشاء

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

بالمسجد، إذ قد «جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء في ليلة مطيرة»[1].

كما أن للمريض أن يجمع بين الظهرين والعشاءين إذا كان يشق عليه أداء كل صلاة في وقتها، إذ علة الجمع هي المشقة، فمتى حصلت المشقة جاز الجمع، وقد تعرض الحاجة الشديدة للمسلم في الحضر: كالخوف على نفسٍ أو عرضٍ أو مالٍ، فيباح له الجمع، فقد صح أن النبي ﷺ جمع في الحضر مرة لغير مطر، قال ابن عباس رضي الله عنه: «إن النبي ﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر والمغرب والعشاء»[2] ولعله حتى لا يحرّج على أُمته، كما قال ابن عباس. وصورته أن يؤخر الظهر ويقدم العصر لأول وقتها، ويؤخر المغرب ويقدم العشاء لأول وقتها، وذلك لاشتراك الصلاتين في وقت واحد.

(ج) صلاة الخوف:

١ – مشروعيتها:

صلاة الخوف مشروعة بقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ** ﴾ [النساء: ١٠٢].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

٢ – صفتها في السفر:

وردت في صلاة الخوف كيفيات مختلفة، مردها إلى حالة الخوف قوة وضعفاً، وأشهر كيفياتها إذا كان القتال في السفر: «أن يقسم المعسكر إلى طائفتين: طائفة تقف تجاه العدو، وطائفة تصف وراء الإمام، فيصلي بها ركعة، ويثبت قائماً؛ وتقوم هي فتصلي ركعةً أخرى وتسلم، وتذهب فتقف موقف الطائفة الأخرى، وتأتي الأخرى فيصلي بها الإمام ركعة ويثبت جالساً، فتقوم هي وتأتي بركعة أخرى، ثم يسلم بهم».

وشاهد هذه الكيفية حديث سهل بن أبي حثمة، إذ جاء فيه: «أن طائفة صفت مع النبي ﷺ، وطائفة وِجَاهَ العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائماً، فأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً فأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم».

٣ – صفتها في الحضر:

وإن كان القتال في الحضر حيث لا قصر للصلاة: صلت الطائفة الأولى ركعتين مع الإمام، وركعتين وحدها، والإمام قائم، وتأتي الطائفة الأخرى فيصلي بها الإمام ركعتين ويثبت جالساً فتتم لنفسها ركعتين، ثم يسلم بهم[1].

---

(١) رواه مسلم.

٤ – إذا لم يمكن قسمة الجيش لاشتداد القتال:

إذا اشتد القتال: ولم تمكن قسمة الجيش صلوا فرادى على أي حال كانوا، مشاة أو ركباناً للقبلة أو لغيرها يومئون إيماءً، لقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا** ﴾ [البقرة: ٢٣٩]. وقوله ﷺ: «وإن كانوا أكثر من ذلك فليصلوا قياماً وركباناً»(١). ومعنى أكثر من ذلك، أي إذا كثر الخوف، واحتدمت المعركة، واختلطوا بالعدو.

٥ – الطالب للعدو أو الهارب منه:

من طلب عدواً يخشى فواته، أو طلبه عدو يخشى أن يظفر به، صلى على أي حال كان، ماشياً أو ساعياً إلى القبلة أو غيرها، وهكذا كل من خاف على نفسه من إنسان أو حيوان أو غيرهما، صلى صلاة الخوف بحسب حاله، ويشهد لهذه المسألة قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا** ﴾ [البقرة: ٢٣٩]. وعَمَلُ عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، فقد بعثه رسول الله ﷺ في طلب الهذلي، فقال: «لما خفت أن يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة، فانطلقت أمشي وأنا أصلي، أومئ إيماءً نحوه، فلما دنوت منه» الحديث(٢).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه البخاري.

صلاة الجمعة

١ – فضل يوم الجمعة:

إن يوم الجمعة يوم فاضل وعظيم من خير أيام الدنيا، وهو خير أيام الأسبوع، فينبغي أن يعظم بتعظيم الله له، فيكثر فيه من الصالحات، ويبتعد فيه عن جميع السيئات، ويكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»(١).

وعن أبي لُبابة البدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى، من يوم الفطر، ويوم الأضحى...»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في

---

(١) رواه مسلم واللفظ له، وأحمد والترمذي.

(٢) رواه أحمد، وابن ماجه... وقال العراقي: إسناده حسن.

الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»(١).

وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «إن في الجُمُعة ساعة، لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ، يسأل الله عز وجل فيها خيراً، إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر»(٢).

٢ – حكمها:

صلاة الجمعة واجبة، بقول الله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ** ﴾ [الجمعة: ٩]. وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لينتهينَّ أقوامٌ عنْ وَدْعِهِم الجُمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين» وقوله ﷺ: «الجمعةُ حقٌّ واجبٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبدٌ مملوكٌ، أو امرأة، أو صبي، أو مريض»(٣).

(١) رواه مالك والبخاري واللفظ له.

(٢) رواه أحمد، قال العراقي: صحيح.

(٣) رواه أبو داود عن طارق بن شهاب ولم يسمع من النبي ﷺ شيئاً.

٣ – آدابها وما ينبغي أن يؤتى في يومها:

(١) الاغتسال على كل من يحضرها، لقوله: «غُسْلُ الجمعة واجبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ»[١].

(٢) لبس نظيف الثياب، ومس الطيب، لقوله ﷺ: «على كل مسلمٍ الغسل يوم الجمعة، ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مس منه»[٢].

(٣) التبكير إليها، أي الذهاب إليها قبل دخول وقتها بزمن، لقوله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسْلَ الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[٣].

(٤) صلاة ما تيسر من النافلة عند دخول المسجد، لقوله ﷺ: «لا

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود وأصله في الصحيحين.

(٣) رواه مالك. بسند صحيح ومن طريق مالك البخاري (١/٢١٢).

يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طُهْرٍ، ويدّهنُ من دُهْنِه أو يَمَسُّ من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد لا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كُتِبَ له، ثم يُنصت للإمام إذا تكلم إلا غُفِرَ له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ما لم يغش الكبائر»[١].

(٥) قطع الكلام والعبث بمس الحصى ونحوها إذا خرج الإمام، لقوله ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لغوت»[٢]. وقوله: «مَنْ مسَّ الحصى فقد لغى، ومن لغى فلا جمعة له»[٣].

(٦) إذا دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين تحية المسجد، لقوله ﷺ: «إذا دخل أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما»[٤].

(٧) يكره تخطي رقاب الجالسين التفرقة بينهم، لقوله ﷺ للذي رآه يتخطى رقاب الناس: «اجلس فقد آذيت»[٥]. ولقوله ﷺ: «ولا

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) رواه أبو داود.

يفرق بين اثنين».

(٨) يحرم البيع والشراء عند النداء الثاني لها، لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ [الجمعة: ٩].

(٩) يستحب قراءة سورة الكهف في ليلتها أو يومها، لما روي عنه ﷺ: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»(١) ولفعل السلف كذلك.

(١٠) الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، لقوله: «أكثروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كُنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»(٢).

(١١) الإكثار من الدعاء يومها؛ لأن بها ساعة استجابة، من صادفها استجاب الله له وأعطاه ما سأل، قال ﷺ: «إنَّ في يوم الجمعة لساعة لا يُوافقُها عبدٌ مسلمٌ يسألُ الله ﷻ فيها خيراً إلا أعطاهُ إياهُ»(٣). وورد

(١) أخرجه الحاكم وصححه.

(٢) رواه البيهقي بإسناد حسن.

(٣) أخرجه مسلم.

أنها ما بين خروج الإمام إلى الفراغ من الصلاة، وقد قيل بعد العصر.

٤ – شروط صحتها:

(١) الاستيطان ببناء أي أن تكون بقرية، فلا تصح الجمعة في بادية، أو في سفر، إذ لم تصل الجمعة على عهد الرسول ﷺ إلا في المدن والقرى، ولم يأمر رسول الله ﷺ أهل البادية بصلاتها، وعلى كثرة سفره ﷺ لم يثبت أنه صلاها في سفرٍ أبداً.

(٢) المسجد، فلا تصح الجمعة في غير أبنية المساجد وأفنيتها، حتى لا يتعرض المسلمون للحر أو البرد المضرين، أو المطر.

(٣) الخطبة، فلا تصح صلاة الجمعة بدون خطبة فيها؛ إذ ما شرعت صلاة الجمعة إلا من أجل الخطبة.

(٤) لا تجب على من كان بعيداً عن القرية:

لا تجب صلاة الجمعة على من كان يسكن بعيداً عن المدينة التي تقام فيها الجمعة بأكثر من ثلاثة أميال، لقوله ﷺ: «الجمعةُ على من سَمِعَ النداء»[1]. والعادة جارية أن صوت المؤذن لا يتجاوز مداه الثلاثة أميال (أربعة كيلو ونصف).

---

(١) رواه أبو داود والدارقطني وهو ضعيف.

(٥) من أدرك ركعة من الجمعة أو أقل:

إذا أدرك المسبوق ركعة من الجمعة، أضاف إليها ثانية بعد سلام الإمام وأجزأته، لقوله ﷺ: «من أدرك من الصلاة ركعة، فقد أدركها كلها»[1].

وأما من أدرك أقل من ركعة كسجدة ونحوها فإنه ينويها ظهراً ويتمها أربعاً بعد سلام الإمام.

٥ – كيفية صلاة الجمعة:

كيفية صلاة الجمعة، هي أن يخرج الإمام بعد زوال الشمس، فيرقى المنبر فيسلم على الناس حتى إذا جلس أذن المؤذن، فإذا فرغ من الأذان قام الإمام فيخطب الناس خطبة، يفتتحها بحمد الله والثناء عليه وبذكر الشهادتين، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعاً صوته، فيأمر بأمر الله ورسوله، وينهى بنهي الله ورسوله.

ويرغّب ويرهّب، ويذكر بالوعد والوعيد، ثم يجلس جلسة خفيفة، بين الخطبتين ثم يقوم مستأنفاً خطبته الثانية، فيحمد الله ويثني عليه، ويواصل خطبته بنفس اللهجة وذلك الصوت الذي هو أشبه بصوت منذر جيش،

---

(١) متفق عليه.

حتى إذا فرغ في غير طُول، نزل وأقام المؤذن للصلاة، صلى بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، ويسن أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى، وفي الثانية بالغاشية ونحوها.

❁ ❁ ❁

الوتر والرواتب

(أ) الوتر:

١ – حكمه وتعريفه:

الوتر سُنة مؤكدة لا ينبغي للمسلم تركها بحال.

والوتر هو أن يصلي المسلم آخر ما يصلي من نافلة الليل بعد صلاة العشاء، ركعة واحدة تسمى الوتر، لقول الرسول ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة، تُوتر له ما قد صلى»[(١)].

٢ – ما يسن قبله:

من السنة أن يصلي قبل الوتر ركعتين فأكثر، ثم يصلي الوتر، لفعله ﷺ ذلك في الصحيح.

٣ – وقته:

وقت الوتر من صلاة العشاء إلى قبيل الفجر، وكونه آخر الليل أفضل من أوله، إلا لمن خاف أن لا يستيقظ، لقوله ﷺ: «من ظن منكم أن لا

(١) أخرجه البخاري.

يستيقظ آخر الليل فليوتر أوّلَه، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخرَه، فليوتر آخرَه، فإن صلاة آخر الليل محضورة، وهي أفضل»(١)، ومعنى محضورة أي تحضرها الملائكة.

٤ – من نام عن الوتر حتى أصبح:

إذا نام المسلم عن الوتر، ولم يستيقظ، حتى أصبح قضاه قبل صلاة الظهر، لقوله ﷺ: «من نام عن وتره أو نسيه، ليصله إذا ذكره»(٢) وليصله شفعاً لا وتراً. مثاله: إذا كان يوتر بثلاث يصلي أربعاً، وهكذا.

٥ – القراءة في الوتر:

يستحب أن يقرأ في الركعتين، قبله بالأعلى والكافرون، وفي ركعة الوتر بالصمد، والمعوذتين بعد الفاتحة(٣)، وهذا يكون أحياناً، والأغلب الاقتصار على سورة الصمد بعد الفاتحة.

٦ – كراهة تعدد الوتر:

يكره تعدد الوتر في الليلة الواحدة، لقوله ﷺ: «لا وتران بليلة»(٤)،

---

(١) أخرجه أحمد واللفظ له، وأخرجه مسلم بمعناه.

(٢) أخرجه أبو داود وهو صحيح.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي بإسناد حسن.

(٤) رواه الترمذي وحسنه.

ومن أوتر أول الليل، ثم استيقظ وأراد أن يتنفل، تنفل، ولا يعيد الوتر، لقوله ﷺ: «لا وتران بليلة».

(ب) سنة الفجر:

١ – حكمها:

ركعتا الفجر سنة مؤكدة كالوتر، إذ هي مبتدأ صلاة المسلم بالنهار، والوتر مختتم صلاته بالليل، أكدها رسول الله ﷺ بعمله، إذ حافظ عليها وما تركها قط، ورغب فيها بقوله: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»[١]. وقوله: «لا تدعوا ركعتي الفجر، وإن طاردتكم الخيل»[٢].

٢ – وقتها:

وقت سنة الفجر ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح، ومن نام حتى طلعت الشمس أو نسيها صلاها متى ذكرها، إلا إذا دخل الزوال فإنها تسقط حينئذ لقول رسول الله ﷺ: «من لم يُصلّ ركعتي الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما»[٣]. وقد نام عليه الصلاة والسلام مرة مع أصحابه في غزاة ولم يستيقظوا حتى طلعت الشمس، فتحولوا عن مكانهم قليلاً، ثم أمر

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود.

(٣) أخرجه البيهقي وسنده جيد.

الرسول ﷺ «بلالاً» فأذن فصلى ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم أقام فصلى الصبح[1].

٣ – صفتها:

سنة الفجر ركعتان خفيفتان يقرأ فيهما بالكافرون، والصمد بعد الفاتحة سرًّا، ولو قرأ فيهما بالفاتحة وحدها أجزأ، لقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يصلي الركعتين قبل الغداة، فيخففهما، حتى إني لأشك: أقرأ فيها بفاتحة الكتاب أم لا؟»[2]. وقولها: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وكان يسرّ بهما»[3].

وربما قرأ فيهما بقوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وفي الثانية: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وربما قرأ: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢][4].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٥٢ كتاب التهجد باب ما يقرأ في ركعتي الفجر)، ومسلم (١/ ٥٠٠).

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٠٢).

(٤) انظر: صحيح مسلم ١/ ٥٠٢.

التطوع والنفل

١ – فضله:

لنوافل الصلاة فضل عظيم. قال ﷺ: «ما أذِنَ لعبدٍ في شيء أفضل من ركعتين يُصليهما، وإن البرَّ ليُذر فوق رأس العبد مادام في صلاته»[1]. وقال عليه الصلاة والسلام للذي سأله مرافقته في الجنة: «أعني على نفسك بكثرة السجود»[2].

٢ – حكمته:

ومن الحكمة في النفل أنه يجبر الفريضة إن نقصت، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن أول ما يُحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربُّنا للملائكة – وهو أعلم –: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كُتبت له تامة، وإن كان انتقص منها..» وذكر الحديث، وفيه: أنه يتمها من النوافل.

(١) رواه الترمذي وهو صحيح.

(٢) رواه مسلم.

صلاة العيدين

(أ) حكمها، ووقتها:

وصلاة العيدين[1]: الفطر والأضحى، سنة مؤكدة كالواجب، أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٢]، وأناط بها فلاح المؤمن في قوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]. فعلها رسول الله ﷺ وواظب عليها، وأمر بها، وأخرج لها حتى النساء والصبيان. وهي شعيرة من شعائر الإسلام، ومظهر من مظاهره، التي يتجلى فيها الإيمان والتقوى.

ووقتها: من ارتفاع الشمس قيد رمح أي: بعد ربع ساعة من طلوع الشمس تقريباً إلى الزوال. والأفضل أن تصلى الأضحى في أول الوقت، ليتمكن الناس من ذبح أضاحيهم. وأن تؤخر صلاة الفطر، ليتمكن الناس من إخراج صدقاتهم، إذ كان رسول الله ﷺ يفعل هكذا، قال جندب

(١) قال بعض أهل العلم: إن صلاة العيدين تجب على من تجب عليه صلاة الجمعة وتستحب للنساء.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «كان النبي ﷺ يصلي بنا الفطر والشمس على قيد رمحين، والأضحى على قيد رمح»(١).

(ب) ما ينبغي لها من آداب:

(١) الغسل والتطيب ولبس الجميل من الثياب، لقول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين، أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحي بأثمن ما نجد»(٢)، «وكان رسول الله ﷺ يلبس بردة حبرة في كل عيد»(٣).

(٢) الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر، والأكل من الأضحية بعد الصلاة في عيد الأضحى، لقول بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع، فيأكل من أضحيته»(٤).

(٣) التكبير من ليلتي العيدين، ويستمر في الأضحى إلى آخر أيام التشريق، وهو غروب شمس اليوم الثالث عشر، وفي الفطر إلى أن

(١) راجع تلخيص الحبير لابن حجر.
(٢) رواه الحاكم وسنده لا بأس به.
(٣) أخرجه الشافعي ولا بأس بإسناده للمتابعة.
(٤) أخرجه الترمذي وغيره وصححه ابن القطان.

يخرج الإمام عليهم لصلاة العيد.

ولفظه: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاّ الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد. ويتأكد التكبير عند الخروج إلى المصلى، وبعد الصلوات المفروضة أيام التشريق الثلاثة، لقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٥]، ولقوله تعالى: ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ ﴾ [الحج: ٣٧].

(٤) الخروج إلى المصلى من طريق، والرجوع من أخرى؛ لفعل الرسول ﷺ. قال جابر: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق»[1].

(٥) أن تصلى في صحراء، إلا لضرورة مطر ونحوه، فتصلى في المساجد، لمواظبة النبي ﷺ على صلاتها في الصحراء، كما ورد في الصحيح.

(٦) التهنئة، بقول المسلم لأخيه: تقبل الله منا ومنك، لما روي أن أصحاب الرسول ﷺ كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا: «تقبل الله منا ومنكم»[2].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد بسند جيد.

(٧) عدم الحرج في التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح، لقوله ﷺ في عيد الأضحى: «أيام التَّشْرِيق أيامُ أكل وشُرْبٍ، وذِكْرٍ لله ﷻ»[١]، وقول أنس: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال رسول الله ﷺ: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى»[٢]. وقوله لأبي بكر رضي الله عنه وقد انتهر جاريتين في بيت عائشة ينشدان الشعر يوم العيد: «يا أبا بكر، إن لكل قومٍ عيداً، وإنَّ اليوم عيدنا»[٣].

(ج) صفتها:

صفة صلاة العيد، هي أن يخرج الناس إلى المصلى يكبرون، حتى إذا ارتفعت الشمس بعض أمتار، قام الإمام فصلى – بلا أذان ولا إقامة – ركعتين يكبر في الأولى سبعاً، بتكبيرة الإحرام والناس يكبرون من خلفه بتكبيره، ويقرأ الفاتحة وسورة الأعلى جهراً، ويكبر في الثانية ستًّا بتكبيرة القيام، ويقرأ بالفاتحة، وسورة الغاشية، أو والشمس وضحاها. فإذا سلم، قام فخطب في الناس خطبة، يجلس أثناءها جلسة خفيفة. فيعظ فيها ويذكر،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه النسائي بسند صحيح.

(٣) أخرجه البخاري.

يتخللها بالتكبير، كما يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه. وإن كان في فطر حث على صدقة الفطر، وبين بعض أحكامها. وإن كان في أضحى، حث على سنة الأضحية، وبين السّنّ المجزئة فيها. وإذا فرغ انصرف الناس معه، إذ لا صلاة سنة قبلها ولا بعدها، اللهم إلا من فاتته صلاة العيد، فإن له أن يصليها أربع ركعات، لقول ابن مسعود رضي الله عنه: من فاتته صلاة العيد، فليصل أربعاً. وأما من أدرك منها شيئاً مع الإمام ولو التشهد، فإنه يقوم بعد سلام الإمام فيصلها ركعتين، كما فاتته سواء بسواء[1].

❁ ❁ ❁

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الفتاوى ج٤ ص٥٠٧ إعداد/ د. عبد الله الطيار والشيخ أحمد بن باز: «إذا فاتت صلاة العيد تقضى على حالها كما تقضى الصلاة المفروضة».

صلاة الكسوف

١ – حكمها، ووقتها:

صلاة الكسوف، سنةٌ مؤكدةٌ في حق الرجال والنساء، أمر بها رسول الله ﷺ بقوله: «إنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ آيتانِ من آياتِ الله، لا يَخْسِفانِ لِمَوتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ، فإذا رأيتُمْ ذلِكَ فَصَلُّوا»[1].

ووقتها من ظهور كسوف أحد النيرين الشمس أو القمر إلى التجلي – وهو ظهور القمر أو الشمس – وإن وقع الكسوف آخر النهار حيث تكره النافلة كراهة شديدة، استبدل بالصلاة ذكر الله والاستغفار والتضرع والدعاء.

وهذا عند من يرى حرمة التنفل في أوقات النهي مطلقاً، أما من يرى جواز فعل ما له سبب فإنه يصلي صلاة الكسوف المذكورة، وهو الصواب.

٢ – ما يستحب فعله في الكسوف:

يستحب الإكثار من الذكر والاستغفار والدعاء والصدقة والعتق والبر

(١) أخرجه البخاري.

والصلة، لقوله ﷺ: «إنَّ الشَّمس والقَمَرَ آيتانِ من آياتِ الله، لا يَخْسِفانِ لِمَوتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ، فإذا رأيتُمْ ذَلِكَ فادعوا الله وكَبِّروا وَتَصَدَّقُوا وصَلُّوا»(١).

٣ – كيفية صلاة الكسوف:

كيفية صلاة الكسوف: أن يجتمع الناس في المسجد بلا أذانٍ ولا إقامة، ولا بأس أن ينادى لها بلفظ: الصلاة جامعة، فيصلي بهم الإمام ركعتين في كل ركعةٍ ركوعان وقيامان، مع تطويل لكل من القراءة والركوع والسجود، وإذا انتهى الكسوف أثناء الصلاة فلهم أن يتموها على هيئة النافلة العادية.

وليس في صلاة الكسوف خطبة مسنونة، وإنما للإمام أن يذكر الناس ويعظهم إن شاء وهو حسن. لقول عائشة رضي الله عنها: «خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقام فكبر وصف الناس وراءه، فاقترأ رسول الله ﷺ قراءة طويلة، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من القراءة الأولى، ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ثم سجد، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى

---

(١) أخرجه البخاري.

استكمل أربع (ركوعات) وأربع (سجدات)، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام، فخطب الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ﷻ لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا للصلاة».

٤ – خسوف القمر:

الصلاة في خسوف القمر: كالصلاة في كسوف الشمس، لقوله ﷺ: «فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة». غير أن بعض أهل العلم رأوا أن صلاة خسوف القمر كسائر النوافل، تصلى أفراداً في البيوت والمساجد فلا يجمع فيها، وذلك لأنه لم يثبت أن رسول الله ﷺ جمع الناس فيها، كما فعل في كسوف الشمس.

هذا والأمر واسع، فمن شاء جمع، ومن شاء صلى منفرداً، إذ المطلوب أن يفزع المسلمون للصلاة والدعاء رجالاً ونساء، ليكشف الله ما بهم.

❁ ❁ ❁

صلاة الاستسقاء

١ – حكمها:

صلاة الاستسقاء، سنة مؤكدة، فعلها رسول الله ﷺ، وأعلنها في الناس، وخرج لها إلى المصلى. قال عبد الله بن زيد: «خرج النبي ﷺ يستسقي، فتوجه إلى القبلة وحول رداءه، ثم صلى ركعتين، جهر فيهما بالقراءة»[1].

٢ – معناها:

وهي طلب السقي من الله عز وجل للبلاد والعباد بالصلاة والدعاء، والاستغفار عند حصول الجدب.

٣ – وقتها:

وقت صلاة العيد وهو من ارتفاع الشمس قيد رمح أي بعد طلوع الشمس بربع ساعة تقريباً، لقول عائشة رضي الله عنها: «خرج إليها رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود والحاكم وصححه.

ويجوز فعلها في كل وقت، ما عدا أوقات الكراهة التي نُهي عن الصلاة فيها.

٤ – ما يستحب قبلها:

يستحب أن يعلن عنها الإمام قبل موعدها بأيام، وأن يدعو الناس إلى التوبة من المعاصي والخروج من المظالم، وإلى الصيام والصدقة، وترك التشاحن، لأن المعاصي سبب الجدب، كما أن الطاعات سبب الخيرات والبركات.

٥ – صفتها:

وصفتها: أن يخرج الإمام والناس إلى المصلى، فيصلي بهم ركعتين، يكبر في الأولى سبعاً بتكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمساً بعد تكبيرة الانتقال. كصلاة العيد، ويقرأ في الأولى جهراً: بسبح اسم ربك الأعلى بعد الفاتحة، وفي الثانية بالغاشية، ثم يستقبل الناس ويخطب خطبة يكثر فيها من الاستغفار، ثم يدعو والناس يؤمِّنون، ثم يستقبل القبلة فيحول رداءه، فيجعل ما على اليمين على اليسار، وما على اليسار على اليمين، ويحول الناس أرديتهم، ثم يدعون وينصرفون.

وذلك لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم يستسقي، وصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة، ثم خطبنا ودعا الله، وحول وجهه نحو القبلة

رافعاً يديه، ثم قلب رداءه، فجعل الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن»[1].

٦ – بعض ما ورد من ألفاظ الدعاء فيها:

روي أنه ﷺ كان إذا استسقى قال: «اللهم اسقنا غيثاً مريئاً مَرِيعاً غَدَقاً مُجَلِلاً عاماً طبقاً سَحًّاً دائماً. اللهمَّ اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجَهْدِ والضَّنك ما لا نشكوه إلا إليك. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض. اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعُرْي، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك. اللهم إنا نستغفرك، إنك كنت غفاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً، اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت»[2].

كما روي أنه ﷺ كان يقول عند المطر: «اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب، ولا بلاء، ولا هدم ولا غَرَقٍ. اللهم على الظرَابِ ومنابت الشَّجَر. اللهم حَوَالينا ولا علينا»[3].

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي ورواته ثقات.

(٢) أخرجه ابن ماجه ورواته ثقات.

(٣) أخرجه الشافعي وأغلب ألفاظه في الصحيحين.

صلاة الاستخارة

يسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة، والتبس عليه وجه الخير فيه، أن يصلي ركعتين من غير الفريضة، في أي وقت من الليل أو النهار، يقرأ فيهما بما يشاء بعد الفاتحة، ثم بعد أن يسلّم يحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ، ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري، من حديث جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هَمّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرُك بعلمك، وأستقدِرُك بقدرتك، وأسألُك من فضلك العظيم، فإنَّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمي حاجته) خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلمُ أن هذا الأمر، شرٌّ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدُر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به».

قال: «ويسمي حاجته»، أي يسمي حاجته عند قوله: «اللهم إن كان هذا الأمر».

قال النووي: ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له، فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة، بل ينبغي للمُستخير ترك اختياره رأساً، وإلا فلا يكون مستخيراً لله، بل يكون غير صادق في طلب الخيرة، وفي التَّبرِّي من العلم والقدرة، وإثباتهما لله تعالى، فإذا صدق في ذلك، تبرأ من الحَوْل والقوة، ومن اختياره لنفسه.

۞ ۞ ۞

أحكام الجنائز

وفيه أمور:

١ – وجوب الصبر على المسلم إذا نزل به ضر:

ينبغي للمسلم إذا نزل به ضر أن يصبر، فلا يتسخط ولا يظهر الجزع، إذ أمر الله ورسوله بالصبر في كثير من الآيات والأحاديث، غير أنه لا بأس أن يقول المريض إذا سئل عن حاله: إني مريض، أو بي ألم، والحمد لله على كل حال.

٢ – وجوب عيادة المريض:

يجب على المسلم عيادة أخيه المسلم إذا مرض، لقوله ﷺ: «أطعموا الجائع وعُودُوا المريض، وفُكُّوا العاني – الأسير –»[1]. ويستحب له إذا عاده في مرضه أن يدعو له بالشفاء، وأن يوصيه بالصبر، وأن يقول له ما يطيب به نفسه، كما يستحب له أن لا يطيل الجلوس عنده، وكان ﷺ إذا عاد مريضاً قال له: «لا بأس، طُهورٌ إن شاء الله»[2]. فليقل المسلم ذلك لأخيه.

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البخاري.

٣ – وجوب حسن الظن بالله حال المرض:

ينبغي للمسلم إذا مرض وأشرف على الموت أن يحسن الظن بالله تعالى من أنه سبحانه سوف يرحمه، ويغفر له، وأنه واسع المغفرة ورحمته وسعت كل شيء، لقوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن»(١).

٤ – تلقين الميت:

ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقنه برفق كلمة الإخلاص فيقول عنده: «لا إله إلا الله»، يذكره بها حتى يذكرها ويقولها، فإذا قالها كف عنه، وإن هو تكلم بكلام غيرها أعاد تلقينه رجاء أن يكون آخر كلامه: لا إله إلا الله، فيدخل الجنة لقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله»(٢). وقوله: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة»(٣).

٥ – قضاء ديونه:

ينبغي المبادرة بقضاء ديون الميت إن كان عليه ديون، لقوله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يُقضى عنه»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه أبو داود وهو صحيح.

(٤) أخرجه البخاري.

٦ – الاسترجاع، والدعاء، والصبر:

ينبغي لأهل الميت أن يلزموا الصبر في هذه الساعة بالخصوص، والمراد بها ساعة حدوث المصيبة، لقوله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(١). وأن يكثروا من الدعاء والاسترجاع، لقوله ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله تعالى في مصيبته، وأخلف له خيراً منها»(٢). وقوله: «يقول الله تعالى: (ا لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدُّنيا ثم احتسبه إلا الجنة)»(٣).

٧ – وجوب تغسيله:

إذا مات المسلم صغيراً أو كبيراً وجب تغسيله، سواء كان جسده كاملاً أو كان بعضه فقط، والذي لا يغسل من موتى المسلمين هو شهيد المعركة، الذي سقط قتيلاً بأيدي الكفار، في ميدان الجهاد في سبيل الله تعالى، لقوله ﷺ: «لا تغسلوهم، فإن كل جرح، أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة»(٤).

(١) أخرجه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه أحمد بسند صحيح.

(٤) رواه أحمد بسند صحيح.

٨ – صفة غسل الميت:

(أ) لو أفرغ الماء على جسد الميت، حتى عم الماء سائره لأجزأ ذلك:

(ب) الصفة المستحبة الكاملة:

أن يوضع الميت على شيء مرتفع، ويتولى غسله أمين صالح، فيعصر بطنه برفق لما عسى أن يخرج منه من أذى، ثم يلف على يده خرقة، وينوي غسله، ثم يغسل فرجه، وما به من أذى، ثم ينزع الخرقة ويوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل سائر جسده بادئاً بأعلاه إلى أسفله، يغسله ثلاثاً، وإن لم يحصل نقاء غسله خمساً، ويجعل في الغسلات الأخيرة كافوراً أو سدراً أو نحوهما.

وإن كان الميت مسلمةً، نقضت ضفائر شعرها وغسلت، ثم أعيد ضفرها، إذ أمر رسول الله ﷺ «أن يُفعل بشعر ابنتِهِ هَكَذا»[1]، ويتولى غسلها امرأة أمينة صالحة ثم يوضع عليه الحنوط الطيب ونحوه، ويجوز للزوج أن يغسّل زوجته، كما يجوز للزوجة أن تغسل زوجها.

---

(١) أخرجه البخاري.

٩ – من عجز عن غسله يمم:

إذا لم يوجد ماء لغسل الميت، أو مات رجل بين نساء أو امرأة بين رجال، يمم وكفن، وصلي عليه ودفن، ويقوم التيمم مقام الغسل عند العجز، كالجنب إذا عجز عن الغسل تيمم وصلى. وذلك لقوله ﷺ: «إذا ماتت المرأة مع رجال ليس معهم امرأة غيرها، والرجل مع نساء ليس معهن رجل غيره، فإنهما يُممان ويدفنان»(١). وهما بمنزلة من لم يجد الماء.

١٠ – وجوب تكفينه:

يجب أن يكفن المسلم إذا غسل، بما يستر سائر جسده، فقد كفن مصعب ابن عمير من شهداء أحد رضي الله عنه في بردة قصيرة، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يغطوا رأسه وجسده، وأن يغطوا رجليه بالإذخر – نبات –(٢). فدل هذا على فرضية تغطية سائر الجسد. ويلجأ إلى الإذخر عندما لا يوجد من القماش ما يكفي لتغطية كامل جسده.

١١ – الصلاة عليه:

والصلاة على المسلم إذا مات فرض كفاية: كغسله وكفنه ودفنه، إذا قام بها بعض المسلمين سقط عن الباقين، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي على

---

(١) رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي.

(٢) أخرجه البخاري.

أموات المسلمين، حتى إنه كان قبل أن يلتزم بديون المؤمنين إذا مات المسلم وترك ديناً لم يقض يمتنع من الصلاة عليه، ويقول: صلوا على صاحبكم(١).

١٢ – شروط الصلاة على الميت:

يشترط للصلاة على الجنازة، ما يشترط للصلاة من طهارة الحدث والخبث، وستر العورة، واستقبال القبلة، لأن الرسول ﷺ سماها صلاة، فقال: «صلوا على صاحِبِكُم» فتُعطى إذاً حُكْمَ الصلاة في شروطها.

١٣ – فروضها:

فروض صلاة الجنازة هي: القيام للقادر عليه، والنية لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». وقراءة الفاتحة، أو الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على النبي ﷺ، والتكبيرات الأربع، والدعاء والسلام.

١٤ – كيفيتها:

وكيفيتها هي:

(١) أن توضع الجنازة أو الجنائز تجاه القبلة.

(٢) ويقف الإمام والناس وراءه ثلاثة صفوف فأكثر، لقوله ﷺ: «من صلى عليه ثلاث صفوف فقد أوجب»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وحسنه.

(٣) فيرفع المصلي يديه ناوياً الصلاة على الميت أو الأموات، إن تعددوا قائلاً: الله أكبر.

(٤) ثم يقرأ الفاتحة، ثم يكبر رافعاً يديه إن شاء، أو يتركهما على صدره، اليمنى فوق اليسرى، ويصلي على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية، المذكورة في التشهد.

(٥) ثم يكبر ويدعو للميت.

(٦) ثم يكبر.

(٧) فإن شاء دعا وسلم أو سلم بعد التكبيرة الرابعة مباشرة تسليمة واحدة، لما روي أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًّا في نفسه، ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات، ولا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرًّا في نفسه(١).

١٥ – ألفاظ الدعاء:

رويت عنه ﷺ ألفاظ أدعية كثيرة، منها ما يلي – وأي لفظ استعمل منها أجزأ: «اللهم إن فلاناً ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقهِ من فتنة

---

(١) أخرجه الشافعي وصحح الحافظ إسناده.

القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق. اللهم فاغفر له وارحمه، فإنك أنت الغفور الرحيم. اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وحاضرنا وغائبنا. اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان. اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده».

وإن كان الميت صبيًّا قال: «اللهم اجعله لوالديه سلفاً وذخراً وفرطاً، وثقل به موازينهم، وأعظم به أجورهم، ولا تحرمنا وإياهم أجره، ولا تفتنا وإياهم بعده. اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة إبراهيم، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وعافه من فتنة القبر، ومن عذاب جهنم».

١٦ – تشييع الجنازة وفضله:

من السنة تشييع الجنازة وهو الخروج معها، وذلك لقوله ﷺ: «عُودُوا المريض، وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة»(١). والإسراع بها لقوله ﷺ: «أسرعوا: فإن تك صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تكُ سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم»(٢). كما يُستحب المشي أمامها، إذ «كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يمشون أمام الجنازة»(٣).

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) رواه أبو داود والنسائي وغيرهما.

وأما فضل التشييع فقد قال فيه ﷺ: «من اتبع جنازة مُسلم إيماناً واحتساباً، وكان معها حتى يُصلي عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد «وهو جبل عظيم قرب المدينة »، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط»[1].

١٧ – دفنه:

دفن الميت، وهو مواراة جسده كاملاً بالتراب، فرض كفاية، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ** ﴾ [عبس: ٢١]. وله أحكام منها:

(١) أن يُعمق القبر تعميقاً يمنع وصول السباع والطير إلى الميت، ويحجب رائحته أن تخرج فتؤذي، لقوله ﷺ: «احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد». فقالوا: من نقدم يا رسول الله؟ قال: «قدموا أكثرهم قُرآناً»[2].

(٢) أن يُلحد في القبر، إذ اللحد أفضل، وإن كان الشق جائزاً، لقوله: «اللحدُ لنا والشقُّ لغيرنا»[3]. واللحد، هو الحفر في جانب القبر

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي وصححه. ولا يدفن أكثر من ميت في قبر واحد إلا للضرورة ككثرة القتلى.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وفي إسناده مقال لكن صححه بعض أهل العلم.

الأيمن، والشق هو الحفر في وسط القبر.

(٣) يستحب لمن حضر الدفن أن يحثو ثلاث حثياتٍ من التراب بيده، فيرمي بها في القبر من جهة رأس الميت، لفعل الرسول ﷺ ذلك، كما ذكره ابن ماجه بسند لا بأس به.

(٤) أن يدخل الميت من مؤخر القبر إذا تيسر ذلك، وأن يوجه إلى القبلة موضوعاً على جنبه الأيمن، وأن تحل أربطة كفنه ولا يكشف وجهه، وأن يقول واضعه: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ. لفعل الرسول ﷺ ذلك[1].

(٥) أن يغطى قبر المرأة بثوب أثناء وضعها في قبرها، إذ كان السلف يسجون قبر المرأة حال وضعها دون قبر الرجل.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه أبو داود والحاكم وصححه.

الركن الثالث: الزكاة(١)

أحكام الزكاة وفوائدها وبيان أهلها ودليل ذلك:

الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وهي إحدى أركانه وأهمها بعد الشهادتين والصلاة، وقد دل على وجوبها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، فمن أنكر وجوبها فهو كافر مرتد عن الإسلام يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ومن بخل بها وانتقص منها شيئاً فهو من الظالمين المستحقين لعقوبة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زَبِيبَتَان يُطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) يقول: أنا مَالُكَ، أنا

(١) من رسالة في الزكاة للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

كنْزُك»(١). الشجاع: ذَكَرُ الحيّات، والأقرع: الذي تمعط فروة رأسه لكثرة سمه، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤ ـ ٣٥]. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد»(٢).

فوائد الزكاة:

للزكاة فوائد دينية وخُلقية واجتماعية كثيرة، نذكر منها ما يأتي: فمن فوائدها الدينية:

(١) أنها قيام بركن من أركان الإسلام، الذي عليه مدار سعادة العبد في دنياه وأخراه.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح مسلم.

(٢) أنها تقرب العبد إلى ربه، وتزيد في إيمانه شأنه في ذلك شأن جميع الطاعات.

(٣) ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال النبي ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة — أي بما يعادل تمرة — من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يأخذها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل»[١].

(٤) أن الله يمحو بها الخطايا، كما قال النبي ﷺ: «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» والمراد بالصدقة هنا الزكاة وصدقة التطوع جميعاً.

ومن فوائدها الخُلقية:

(١) أنها تلحق المزكي بركب الكرماء ذوي السماحة والسخاء.

---

(١) البخاري ومسلم.

(٢) أن الزكاة تستوجب اتصاف المزكي بالرحمة والعطف على إخوانه المعدمين، والراحمون يرحمهم الله.

(٣) أنه من المشاهد أن بذل النفع المالي والبدني للمسلمين: يشرح الصدر: ويبسط النفس: ويوجب أن يكون الإنسان محبوباً مكرماً: بحسب ما يبذل من النفع لإخوانه.

(٤) أن في الزكاة تطهيراً لأخلاق باذلها من البخل والشح: كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

ومن فوائدها الاجتماعية:

(١) أن فيها دفعاً لحاجة الفقراء الذين هم السواد الأعظم في غالب البلاد. ولو أديت الزكاة في الأغنياء للفقراء: كما أمر الله تعالى لم يبق بين المسلمين فقير محتاج.

(٢) أن في الزكاة تقوية للمسلمين ورفعاً من شأنهم، ولذلك كان أحد جهات الزكاة الجهاد في سبيل الله: كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

(٣) أن فيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تكون في صدور الفقراء والمعوزين، فإن الفقراء إذا رأوا تمتع الأغنياء بالأموال وعدم انتفاعهم بشيء منها، لا بقليل ولا بكثير فربما يحملون عداوة وحقداً على الأغنياء، حيث لم يراعوا لهم حقوقاً، ولم يدفعوا لهم حاجة،

فإذا صرف الأغنياء لهم شيئاً من أموالهم على رأس كل حول زالت هذه الأمور وحصلت المودة والوئام.

(٤) أن فيها تنمية للأموال وتكثيراً لبركتها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال»، أي إن نقصت الصدقة من المال عددياً فإنها لن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل، بل يخلف الله بدلها، ويبارك له في ماله.

(٥) أن له فيها توسعة وبسطاً للأموال، فإن الأموال إذا صرف منها شيء اتسعت دائرتها، وانتفع بها كثير من الناس، بخلاف إذا كانت دُولة بين الأغنياء، لا يحصل الفقراء على شيء منها.

فهذه الفوائد كلها في الزكاة تدل على أن الزكاة أمر ضروري، لإصلاح الفرد والمجتمع، وسبحان الله العليم الحكيم!

والزكاة تجب في أموال مخصوصة منها: الذهب والفضة بشرط بلوغ النصاب، وهو في الذهب (عشرون مثقالاً) أحد عشر جنيهاً سعوديًّا أو أفرنجيًّا وثلاثة أسباع الجنيه.

وفي الفضة ستة وخمسون ريالاً سعوديًّا من الفضة أو ما يعادلها من الأوراق النقدية، والواجب فيها ربع العشر، ولا فرق بين أن يكون الذهب والفضة نقوداً أم تِبراً أم حليًّا، وعلى هذا فتجب الزكاة في حلي المرأة من

الذهب والفضة إذا بلغ نصاباً، ولو كانت تلبسه أو تعيره، لعموم الأدلة الموجبة لزكاة الذهب والفضة بدون تفصيل؛ ولأنه وردت أحاديث خاصة تدل على وجوب الزكاة في الحلي وإن كان يلبس، مثل ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن امرأة أتت النبي ﷺ وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب، فقال: «أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيَسُرُّك أن يُسوِّرك الله بهما سوارين من النار» فألقتهما وقالت: هما لله ورسوله. قال في بلوغ المرام: رواه الثلاثة وإسناده قوي؛ ولأنه أحوط وما كان أحوط فهو أولى. وذهب بعض أهل العلم إلى عدم وجوب زكاة الحلي المستعمل بين النساء، ومن الأموال التي تجب فيها الزكاة، عروض التجارة وهي كل ما أعد للتجارة من عقار وسيارات ومواشي وأقمشة وغيرها من أصناف المال. والواجب فيها ربع العشر فَيُقَوِّمها على رأس الحول بما تساوي، ويخرج ربع عشره، سواء كان أقل مما اشتراها به أم أكثر أم مساوياً، وأما ما أعده لحاجته أو تأجيره من العقارات والسيارات والمعدات، ونحوها فلا زكاة فيه، لقول النبي ﷺ: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»[1] لكن تجب في الأجرة إذا تم حولها وفي حلي الذهب والفضة لما سبق.

---

(١) متفق عليه.

أهل الزكاة:

أهل الزكاة هم الجهات التي تصرف إليها الزكاة، وقد تولى الله تعالى بيانها بنفسه، فقال: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

فهؤلاء ثمانية أصناف:

(١) **الفقراء:** وهم الذين لا يجدون من كفايتهم، إلا شيئاً قليلاً دون النصف، فإذا كان الإنسان لا يجد ما ينفق على نفسه وعائلته نصف سنة فهو فقير، فيعطى ما يكفيه وعائلته سنة..

(٢) **المساكين:** وهم الذين يجدون من كفايتهم النصف فأكثر، ولكن لا يجدون ما يكفيهم سنة كاملة، فيكمل لهم نفقة السنة.. وإذا كان الرجل ليس عنده نقود، ولكن عنده مورد آخر من حرفة أو راتب أو استغلال يقوم بكفايته، فإنه لا يعطى الزكاة، لقول النبي ﷺ: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب»[١].

(٣) **العاملون عليها:** وهم الذين يوكلهم الحاكم العام للدولة بجبايتها من

(١) متفق عليه.

أهلها وتصريفها إلى مستحقيها وحفظها ونحو ذلك من الولاية عليها، فيعطون من الزكاة بقدر عملهم وإن كانوا أغنياء.

(٤) **المؤلف قلوبهم:** وهم رؤساء العشائر الذي ليس في إيمانهم قوة، فيعطون من الزكاة، ليقوى إيمانهم، فيكونوا دعاة للإسلام وقدوة صالحة. وإذا كان الإنسان ضعيف الإسلام ولكنه ليس من الرؤساء المطاعين، بل هو من عامة الناس، فهل يعطى من الزكاة ليقوى إيمانه؟..

يرى بعض العلماء أنه يعطى، لأن مصلحة الدين أعظم من مصلحة البدن، وهو إذا كان فقيراً يعطى لغذاء بدنه، فغذاء قلبه بالإيمان أشد وأعظم نفعاً، ويرى بعض العلماء: أنه لا يعطى لأن المصلحة من قوة إيمانه مصلحة فردية خاصة به.

(٥) **الرقاب:** ويدخل فيها شراء الرقيق من الزكاة وإعتاقه ومعاونة المكاتبين وفك الأسرى من المسلمين.

(٦) **الغارمون:** وهم المدينون إذا لم يكن لهم ما يمكن أن يوفوا منه ديونهم، فهؤلاء يعطون ما يوفون به ديونهم قليلة كانت أم كثيرة، وإن كانوا أغنياء من جهة القوت، فإذا قدر أن هناك رجلاً له مورد يكفي لقوته وقوت عائلته، إلا أن عليه ديناً لا يستطيع وفاءه، فإنه

يعطى من الزكاة ما يوفي به دينه، ولا يجوز أن يسقط الدين عن مدينه الفقير، وينويه من الزكاة.

ويجوز إذا كان المدين والداً أو ولداً، أن يعطى من الزكاة لوفائه دينه على الصحيح من أقوال أهل العلم.

ويجوز لصاحب الزكاة أن يذهب إلى صاحب الحق ويعطيه حقه، وإن لم يعلم المدين بذلك إذا كان صاحب الزكاة يعرف أن المدين لا يستطيع الوفاء.

(٧) **في سبيل الله:** وهو الجهاد في سبيل الله، فيعطى المجاهدون من الزكاة ما يكفيهم لجهادهم، ويشتري من الزكاة آلات للجهاد في سبيل الله، ومن سبيل الله العلم الشرعي، فيعطى طالب العلم الشرعي ما يتمكن به من طلب العلم من الكتب وغيرها، إلا أن يكون له مال يمكنه من تحصيل ذلك به.

(٨) **ابن السبيل:** وهو المسافر الذي انقطع به السفر فيعطى من الزكاة ما يوصله لبلده.. فهؤلاء هم أهل الزكاة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، وأخبر بأن ذلك فريضة منه صادرة عن علم وحكمة والله عليم حكيم. ولا يجوز صرفها في غيرها كبناء المساجد وإصلاح الطرق، لأن الله ذكر مستحقيها على سبيل الحصر. والحصر يفيد نفي

الحكم عن غير المحصور فيه.

وإذا تأملنا هؤلاء الجهات عرفنا أن منهم من يحتاج إلى الزكاة بنفسه، ومنهم من يحتاج المسلمون إليه، وبهذا نعرف مدى الحكمة في إيجاب الزكاة وأن الحكمة منه بناء مجتمع صالح متكامل متكافئ بقدر الإمكان، وأن الإسلام لم يهمل الأموال ولا المصالح، التي يمكن أن تبنى على المال، ولم يترك للنفوس الجشعة الشحيحة الحرية في شحها وهواها، بل هو أعظم موجه للخير ومصلح للأمم، والحمد لله رب العالمين.

تنبيه: زكاة الفطر جعلت مع الصيام لتعلقها به.

❁ ❁ ❁

ما يجب فيه الزكاة

الأنواع التي يجب فيها الزكاة	نصاب الزكاة فيه	مقدار زكاته	ملاحظات
(١) الذهب والفضة	(١) الذهب: عشرون مثقالاً فأكثر	ربع العشر سنوياً	مقداره أحد عشر جنيهاً سعودياً وثلاثة أسباع الجنيه.
	(٢) الفضة: مائتا درهم فأكثر.	ربع العشر سنوياً	ومقداره بالريال السعودي ستة وخمسون ريالاً أو ما يعادلها = ١٦ دولار تقريباً أي ١٥,١٧٥ دولار يدخل في ذلك قيمتها الورقية سواء سمي ريالاً أو دولار أو ديناراً أو نحو ذلك.
(٢) عروض التجارة وهو ما أعد للبيع والشراء	مثل نصاب الذهب أو الفضة.	ربع العشر سنوياً	يلحق بها الأراضي والعمائر والآلات والسيارات ونحوها. إذا كانت معدة للبيع.
(٣) الزروع والثمار	خمسة أوسق عند حصاده والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ.	العشر فيما سقي من ماء السماء وفيها سقي بكلفة فنصف العشر	(١) الثمار نقصد بها التمر والزبيب وأما الخضراوات كالقرع والتفاح والرمان ونحوه فالصواب أن الزكاة في قيمته إذا حال عليها الحول. (٢) مقدار الصاع النبوي: هو أربع حفنات بيد الرجل المعتدل الخلقة إذا كانت يداه مملوءتين.
(٤) بهيمة الأنعام – الغنم	أربعون شاة	شاة واحدة كل عام	إذا زادت لا زكاة عليها حتى تصل مائة وعشرين، فإن زادت واحدة ففيها شاتين، فإن زادت فلا زكاة فيها حتى تصل مائتين، فإن زادت واحدة فيها ثلاث شياه، فإن زادت إلى ثلاثمائة فلا زكاة فيها، فإن زادت واحدة ففي كل مائة شاة.
البقر	ثلاثون بقرة	تبيع أو تبيعة عمر ٥ سنوات	إذا زادت فلا زكاة فيها حتى تصل الأربعين فإذا بلغت أربعين ففيها بقرة عمرها سنتان، وهكذا في كل ثلاثين تبيع أو تبعة وفي كل أربعين يجب عليها واحدة عمرها سنتان.

زكاة الإبل

النصاب			القدر الواجب
من		إلى	
٥	-	٩	شاة من الغنم.
١٠	-	١٤	شاتان من الغنم.
١٥	-	١٩	ثلاث شياه من الغنم.
٢٠	-	٢٤	أربع شياه من الغنم.
٢٥	-	٣٥	بنت مخاض واحدة من الإبل، وهي الأنثى من الإبل التي أتمت سنة ودخلت في الثانية.
٣٦	-	٤٥	بنت لبون أتمت سنتين ودخلت في الثالثة.
٤٦	-	٦٠	حقة وهي التي أتمت ثلاثاً ودخلت في الرابعة.
٦١	-	٧٥	جذعة وهي التي أتمت أربع سنين ودخلت في الخامسة.
٧٦	-	٩٠	بنت لبون.
٩١	-	١٢٠	حقتان.
			ما زاد عن هذا العدد ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون.

❁ ❁ ❁

الركن الرابع: الصيام[1]

(١) الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح تقرباً إلى الله تعالى.

(٢) وقته: من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

(٣) حكم صوم رمضان واجب، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام.

(٤) يجب صيام رمضان على كل مسلم بالغ عاقل قادر على الصوم رجلاً كان أو امرأة.

(٥) شروط وجوبه أربعة وهي:

(أ) الإسلام: فلا يجب على كافر حتى يسلم.

(ب) والعقل: فلا يجب على مجنون حتى يعقل.

(ج) والبلوغ: فلا يجب على صغير حتى يبلغ، لكن يؤمر به الصغير إذا أطاقه ليعتاده.

(د) والقدرة على الصوم: فلا يجب على العاجز عنه لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه ويطعم عن كل يوم مسكيناً.

---

(١) من كتاب خلاصة الكلام في أحكام الصيام، لعبد الله الجار الله ص٢ فما بعدها، بتصرف.

(٦) شروط صحة الصوم ستة وهي :

(أ) الإسلام : فلا يصح من كافر حتى يسلم.

(ب) والعقل : فلا يصح من مجنون حتى يعقل.

(ج) والتمييز : فلا يصح من الصغير حتى يميز.

(د) وانقطاع دم الحيض : فلا يصح من الحائض حتى ينقطع دمها.

(هـ) وانقطاع دم النفاس : فلا يصح من النفساء حتى تطهر.

(و) والنية من الليل لكل يوم في الصوم واجبة ، فلا يصح بغير نية ، ومحلها القلب إلا صيام النفل فلا يجب فيه تبييت النية.

(٧) وسنن الصوم ستة وهي :

(أ) تأخير السحور إلى آخر جزء من الليل ما لم يخش طلوع الفجر.

(ب) وتعجيل الفطر إذا تحقق غروب الشمس.

(ج) والزيادة في أعمال الخير والإكثار من نوافل الصلاة والصدقة وتلاوة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار.

(د) وأن يقول إذا شتم : إني صائم ، فلا يسب من سبه ، بل يقابل ذلك بالإحسان ، ليفوز بالأجر ، ويسلم من الإثم.

(هـ) وأن يدعو عند فطره بما أحب، ومن ذلك: أن يقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم».

(و) وأن يفطر على رطب فإن عدمه فعلى تمر، فإن عدمه فعلى ماء.

(٨) أحكام المفطرين في رمضان:

يباح الفطر في رمضان لأربعة أقسام من الناس، وهم:

(أ) المريض الذي يتضرر به والمسافر الذي له القصر: فالفطر لهما أفضل، وعليهما القضاء وإن صاما أجزأهما.

(ب) الحائض والنفساء تفطران وتقضيان، وإن صامتا لم يجزئهما.

(ج) الحامل والمرضع: إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وأطعمتا عن كل يوم مسكيناً، وإن صامتا أجزأهما، وإن خافتا على نفسيهما أفطرتا وقضتا فقط.

(د) العاجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً: نصف صاع من قوت البلد. أي كيلو ونصف تقريباً.

الصوم المستحب:

(١) صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، يكمل بها أجر صيام الدهر.

(٢) صيام الاثنين والخميس؛ لأنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله.

(٣) صيام ثلاثة أيام من كل شهر، يكتب بها أجر صيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشرة أمثالها. والأولى أن تكون الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وهي أيام البيض.

(٤) صيام التسع الأول من ذي الحجة، وآكدها التاسع وهو يوم عرفة لغير الحاج.

(٥) صيام شهر محرم، وآكده التاسع والعاشر وهو يوم عاشوراء.

الصوم المنهي عنه:

(١) صوم يوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان.

(٢) صوم يومي العيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى.

(٣) صيام أيام التشريق وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة لغير الحاج المتمتع أو القارن إذا لم يجد الهدي.

(٤) تخصيص يوم الجمعة بالصوم يكره إلاّ إذا صام معه الخميس أو السبت فلا بأس.

(٥) صوم المرأة تطوعاً بغير إذن زوجها.

فوائـد:

(١) يجب على الصائم أن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً لا لشيء آخر.

(٢) قد يعرض للصائم جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو غيره إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم بغير قصد.

(٣) يجوز للصائم أن ينوي الصيام وهو جنب ثم يغتسل بعد طلوع الفجر، أما المرأة الحائض والنفساء إذا طهرت قبل طلوع الفجر فلتغتسل وتصلي المغرب والعشاء وتصوم.

(٤) إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين يوماً اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها.

(٥) يجوز للصائم أن يتسوك في أول النهار وآخره، وهو سنة في حقه كالمفطرين.

(٦) يجب على الصائم وغيره المحافظة على الواجبات وترك المحرمات وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، ليكون من المقبولين الفائزين.

(٧) ينبغي أن تستغل أوقات رمضان بالأعمال الصالحة من صلاة وصدقة وقراءة قرآن وذكر الله ودعاء واستغفار وعمرة، فهو مزرعة للعباد لتطهير قلوبهم من الفساد.

(٨) يجب على الصائم وغيره حفظ جوارحه عن الآثام من الكلام المحرم والنظر المحرم والاستماع المحرم والأكل والشرب المحرم وتناول المحرم والمشي إليه ليزكو الصوم ويقبل، ويستحق الصائم المغفرة والعتق من النار.

(٩) ليس لمن أبيح له الفطر في رمضان كالمريض والمسافر أن يصوم فيه عن غيره. كمن يقضي عن ميته صيام نذر وجب عليه.

(١٠) لو سافر ليفطر حرم عليه السفر والفطر حينئذ ووجب عليه الصيام.

(١١) لو أراد أن يأكل أو يشرب من وجب عليه الصيام في نهار رمضان ناسياً أو جاهلاً وجب على من رآه إعلامه وتذكيره، لأن ذلك من باب التعاون على البر والتقوى.

(١٢) لا يفسد صوم من طار إلى حلقه ذباب أو غبار أو دخان بغير قصد لعدم إمكان التحرز منه.

(١٣) من أكل يظن أن الفجر لم يطلع أو أن الشمس قد غربت ثم تبين له خلاف ظنه فصومه صحيح؛ لأنه جاهل بالوقت[١].

(١) هذا رأي الشيخ بن عثيمين والقول الثاني وعليه جمهور أهل العلم وهو اختيار الشيخ عبدالعزيز بن باز أن عليه القضاء ولا إثم عليه وهذا القول أحوط.

(١٤) يستحب الجود في رمضان وتلاوة القرآن اقتداء بالنبي ﷺ واحتساباً للأجر.

(١٥) من أسباب المغفرة في رمضان صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً وقراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار والتوبة إلى الله تعالى وتفطير الصوام والصدقة.

(١٦) أفضل الصدقة صدقة في رمضان.

(١٧) يستحب التتابع في قضاء رمضان ولا يجب، وتستحب المبادرة بذلك.

(١٨) يجوز أن يقضي أياماً قصيرة باردة عن أيام طويلة حارة وبالعكس.

(١٩) الصوم لمن أبيح له الفطر ما لم يشق عليه، لقوله تعالى: ﴿ **وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(٢٠) الصوم مدرسة روحية لتهذيب النفس وتعويدها على الصبر.

(٢١) من خصائص العشر الأواخر من رمضان استحباب ما يلي:

(أ) إحياء الليل بالصلاة والعبادة.

(ب) إيقاظ الأهل للصلاة.

(د) اعتزال النساء والتشمير في العبادة.

(٢٢) الصوم مستشفى لكثير من الأمراض، وفي الحديث «صوموا تصحوا»، رواه ابن السني وأبو نعيم وحسنه السيوطي.

(٢٣) يستحب التكبير ليلة عيد الفطر إلى صلاة العيد، وإظهاره في المساجد والبيوت والأسواق، لقول الله تعالى: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وصفته (الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد).

خصائص شهر رمضان:

(١) صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام.

(٢) قيام رمضان إيماناً واحتساباً بصلاة التراويح والتهجد في العشر الأواخر منه.

(٣) إنزال القرآن فيه: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(٤) فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي خير من ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر.

(٥) في رمضان كانت غزوة بدر الكبرى، التي فرّق الله في صبيحتها بين الحق والباطل، فانتصر الإسلام وأهله، وانهزم الشرك وأهله.

(٦) في رمضان كان فتح مكة ونصر الله رسوله، حيث دخل الناس في

دين الله أفواجاً.

(٧) وفي رمضان تفتح أبواب الجنة والرحمة، وتغلق أبواب النار وتغلّ فيه الشياطين.

(٨) خلوف «رائحة» فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

(٩) تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

(١٠) ورد في الحديث: أن النافلة في رمضان تعدل فريضة، والفريضة تعدل سبعين فريضة فيما سواه، رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما.

(١١) في رمضان تنزل الرحمة وتحط الخطايا ويستجاب الدعاء.

(١٢) وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

(١٣) وهو شهر الصبر. والصبر ثوابه الجنة.

(١٤) يغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان، وذلك أن العامل يوفى أجره إذا قضى عمله.

وكم في رمضان من البركات والخيرات، فيجب أن نغتنم هذه الفرصة لنتوب إلى الله تعالى ونعمل صالحاً، عسى أن نكون من المقبولين الفائزين.

توجيهات:

أخي المسلم:

(١) صم رمضان إيماناً واحتساباً لله تعالى، ليغفر لك ما مضى من ذنوبك.

(٢) احذر أن تفطر يوماً من رمضان لغير عذر، فإن حصل منك ذلك فعليك بقضائه مع التوبة الصادقة.

(٣) قم رحمك الله ليالي رمضان لصلاة التراويح والتهجد ولاسيما ليلة القدر، إيماناً واحتساباً ليغفر لك ما تقدم من ذنبك.

(٤) ليكن طعامك وشرابك ولباسك حلالاً لتقبل أعمالك ويستجاب دعاؤك. واحذر أن تصوم عن الحلال ثم تفطر على الحرام.

(٥) فطّر عندك بعض الصائمين لتنال مثل أجرهم.

(٦) حافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة لتنال ثوابها ويحفظك الله بها.

(٧) أكثر من الصدقة، فإن أفضل الصدقة صدقة في رمضان.

(٨) احذر أن تضيع أوقاتك بدون عمل صالح، فإنك مسؤول عنها ومحاسب عليها ومجزي على ما عملت فيها.

(٩) اعتمر في رمضان، فإن العمرة في رمضان تعدل حجة.

(١٠) استعن على صيام النهار بالسحور في آخر جزء من الليل ما لم تخش طلوع الفجر.

(١١) عجل الفطر بعد تحقق غروب الشمس لتنال محبة الله لك.

(١٢) اغتسل من الجنابة قبل الفجر لتؤدي العبادة في وقتها.

(١٣) انتهز فرصة وجودك في رمضان وأشغله بخير ما أنزل فيه، وهو تلاوة القرآن الكريم بتدبر وتفكر، ليكون حجة لك عند ربك وشفيعاً لك يوم القيامة.

(١٤) أحفظ لسانك عن الكذب واللعن والغيبة والنميمة، فإنها تنقص أجر الصيام.

(١٥) لا يخرجك الصيام عن حدك فتغضب لأتفه الأسباب بحجة أنك صائم، بل ينبغي أن يكون الصيام سبباً في سكينة نفسك وطمأنينتها.

(١٦) اخرج من صيامك بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية وشكر نعمه والاستقامة على طاعته بفعل جميع الأوامر وترك جميع النواهي.

(١٧) أكثر من الذكر والاستغفار وسؤال الله الجنة والنجاة من النار في رمضان وغيره، ولاسيما إذا كنت صائماً وعند الفطر وعند السحور، فإنها من أهم أسباب المغفرة.

(١٨) أكثر من الدعاء لنفسك ولوالديك وأولادك وللمسلمين، فقد أمر الله بالدعاء وتكفل بالإجابة.

(١٩) تب إلى الله تعالى توبة نصوحاً في جميع الأوقات: بترك المعاصي، والندم على ما سلف منها، والعزم على عدم العودة إليها في

المستقبل ، فإن الله يتوب على من تاب.

(٢٠) صم ستة من شوال ، فمن صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال فكأنما صام الدهر كله[١].

(٢١) صم يوم عرفة التاسع من ذي الحجة ، لتفوز بتكفير ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية. فإن كنت واقفاً بعرفة فلا تصمه لأن الرسول ﷺ وقف بعرفة مفطراً.

(٢٢) صم يوم عاشوراء – العاشر من شهر محرم – مع التاسع لتفوز بتكفير ذنوب سنة.

(٢٣) استمر على الإيمان والتقوى والعمل الصالح بعد رمضان حتى الموت ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

(٢٤) لتظهر عليك آثار العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج بالتوبة النصوح وترك العادات المخالفة للشرع.

(٢٥) أكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

اللهم اجعلنا وجميع المسلمين ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي قتادة.

فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

واعلم – رحمك الله – أن المسلمين قد أجمعوا على فريضة صوم رمضان، فمن أنكر فريضة صوم رمضان فهو مرتد كافر يستتاب فإن تاب وأقر بفريضته فذاك وإلا قتل كافراً(١).

وفرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله ﷺ تسع رمضانات، والصوم فريضة على كل مسلم بالغ عاقل.

فلا يجب الصوم على الكافر، ولا يقبل منه حتى يسلم، ولا يجب الصوم على الصغير حتى يبلغ، ويحصل بلوغه بتمام خمس عشرة سنة أو نبات عانته أو نزول المني منه بالاحتلام أو غيره، وتزيد الأنثى بالحيض، فمتى حصل للصغير أحد هذه الأشياء فقد بلغ، لكن يؤمر الصغير بالصوم إذا أطاق بلا ضرر عليه ليعتاده ويألفه. ولا يجب الصوم على فاقد العقل بجنون أو تغير دماغ أو نحوه، وعلى هذا فإذا كان الإنسان كبيراً يهذي ولا يميز فلا صيام عليه ولا إطعام.

حكم الصيام وفوائده:

من أسماء الله تعالى (الحكيم) والحكيم من اتصف بالحكمة. والحكمة

---

(١) رسالة في الصوم للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حكمٌ عظيمة وفوائد جمة:

(١) فمن حكم الصيام أنه عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه بترك محبوباته المجبول على محبتها من طعام وشراب ونكاح، لينال بذلك رضا ربه والفوز بدار كرامته، فيتبين بذلك إيثاره لمحبوبات ربه على محبوبات نفسه وللدار الآخرة على الدار الدنيا.

(٢) ومن حكم الصيام أنه سبب للتقوى إذا قام الصائم بواجب صيامه، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] فالصائم مأمور بتقوى الله ﷻ وهي امتثال أمره واجتناب نهيه، وذلك هو المقصود الأعظم بالصيام، وليس المقصود تعذيب الصائم بترك الأكل والشرب والنكاح، قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري، قول الزور: كل محرم من الكذب والغيبة والشتم وغيرها من الأعمال المحرمة. والعمل بالزور: العمل بكل فعل محرم من العدوان

على الناس بخيانة وغش وضرب الأبدان وأخذ الأموال ونحوها ويدخل فيه الاستماع إلى ما يحرم الاستماع إليه من الأغاني المحرمة والمعازف وهي آلات اللهو. والجهل: هو السفه وهو مجانبة الرشد في القول والعمل، فإذا تمشى الصائم بمقتضى هذه الآية والحديث كان الصيام تربية نفسه وتهذيب أخلاقه واستقامة سلوكه، ولم يخرج شهر رمضان إلا وقد تأثر تأثراً بالغاً يظهر في نفسه وأخلاقه وسلوكه.

(٣) ومن حكم الصيام أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالغنى، حيث إن الله تعالى قد يسر له الحصول على ما يشتهي من طعام وشراب ونكاح مما أباح الله له شرعاً ويسره له قدراً، فيشكر ربه على هذه النعمة، ويذكر أخاه الفقير الذي لا يتيسر له الحصول على ذلك، فيجود عليه بالصدقة والإحسان.

(٤) ومن حكم الصيام التمرن على ضبط النفس والسيطرة عليها حتى يتمكن من قيادتها لما فيه خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة ويبتعد عن أن يكون إنساناً بهيميًّا لا يتمكن من منع نفسه عن لذاتها وشهواتها لما فيه مصلحتها.

(٥) ومن حكم الصيام ما يحصل من الفوائد الصحية الناتجة عن تقليل الطعام وإراحة الجهاز الهضمي لفترة معينة وترسب بعض الفضلات

والرطوبات الضارة بالجسم وغير ذلك.

حكم صيام المريض والمسافر:

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والمريض على قسمين:

(١) أحدهما: من كان مرضه لازماً مستمراً لا يرجى زواله: كالسرطان فلا يلزمه الصوم، لأنه ليس له حال يرجى فيها أن يقدر عليه ولكن يطعم عن صيام كل يوم مسكيناً: إما بأن يجمع مساكين بعدد الأيام فيعشيهم أو يُغدِّيهم، كما كان أنس بن مالك رضي الله عنه يفعله حين كبر، وإما بأن يفرق طعاماً على مساكين بعدد الأيام لكل مسكين نصف صاع من قوت البلد، من تمر أو أرز أو غيرهما ونصف الصاع كيلو ونصف تقريباً.

(٢) الثاني: من كان مرضه طارئاً غير ميؤوس من زواله: كالحمى وشبهها وله ثلاث حالات:

(أ) الحالة الأولى: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره فيجب عليه الصوم لأنه لا عذر له.

(ب) الحالة الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره فيكره له الصوم

لما فيه من العدول عن رخصة الله تعالى مع الإشقاق على نفسه.

(ج) الحالة الثالثة: أن يضره الصوم فيحرم عليه أن يصوم لما فيه من جلب الضرر على نفسه، وقد قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال: ﴿ **وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ» أخرجه ابن ماجه والحاكم، قال النووي: وله طرق بعضها يقوي بعضاً.

ويعرف ضرر الصوم على المريض إما بإحساسه بالضرر بنفسه، وإما بخبر طبيب موثوق به. ومتى أفطر المريض في هذا القسم فإنه يقضي عدد الأيام التي أفطرها إذا عوفي، فإن مات قبل معافاته سقط عنه القضاء، لأن فرضه أن يصوم عدة من أيام أخر ولم يدركها.

والمسافر على قسمين:

(١) أحدهما: من يقصد بسفره التحيل على الفطر، فلا يجوز له الفطر لأن التحيل على فرائض الله لا يسقطها.

(٢) الثاني: من لا يقصد ذلك فله ثلاث حالات:

(أ) الحالة الأولى: أن يشق عليه الصوم مشقة شديدة فيحرم عليه أن يصوم، لأن النبي ﷺ «كان في غزوة الفتح صائماً، فبلغه أن الناس قد شق عليهم الصيام، وأنهم ينظرون فيما فعل، فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشربه والناس ينظرون فقيل له: إن بعض الناس قد صاموا، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة»، رواه مسلم.

(ب) الحالة الثانية: أن يشق عليه الصوم مشقة غير شديدة، فيكره له الصوم لما فيه من العدول عن رخصة الله تعالى مع الإشقاق على نفسه.

(ج) الحالة الثالثة: أن لا يشق عليه الصوم فيفعل الأيسر عليه من الصوم والفطر، لقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ** ﴾ [البقرة: ١٨٥]. والإرادة هنا بمعنى المحبة. فإن تساويا فالصوم أفضل لأنه فعل النبي ﷺ.

كما في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة».

والمسافر على سفر من حين يخرج من بلده حتى يرجع إليها، ولو أقام في

البلد الذي سافر إليه مدة، فهو على سفر ما دام على نية أنه لن يقيم فيها بعد انتهاء غرضه، الذي سافر إليه من أجله، فيترخص برخص السفر ولو طالت مدة إقامته، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ تحديد مدة ينقطع بها السفر، والأصل بقاء السفر وثبوت أحكامه، حتى يقوم دليل على انقطاعه أو انتفاء أحكامه.

ولا فرق في السفر الذي يترخص فيه بين السفر العارض كحج وعمرة وزيارة قريب وتجارة ونحوه، وبين السفر المستمر كسفر أصحاب سيارات الأجرة (التاكسي) أو غيرها من السيارات الكبيرة، فإنهم متى خرجوا من بلدهم فهم مسافرون يجوز لهم ما يجوز للمسافرين الآخرين من الفطر في رمضان وقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، والجمع عند الحاجة إليه بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، والفطر أفضل لهم من الصيام إذا كان أسهل لهم ويقضونه في أيام الشتاء، لأن أصحاب هذه السيارات لهم بلد ينتمون إليها، فمتى كانوا في بلدهم فهم مقيمون، لهم ما للمقيمين وعليهم ما عليهم، ومتى سافروا فهم مسافرون، لهم ما للمسافرين وعليهم ما على المسافرين.

مفسدات الصوم: وهي المفطرات:

مفسدات الصوم سبعة:

(١) أحدها: الجماع، وهو إيلاج الذكر في الفرج، فمتى جامع الصائم

فسد صومه، ثم إن كان في نهار رمضان والصوم واجب عليه لزمته الكفارة المغلظة لفحش فعله، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فإن كان الصوم غير واجب عليه كالمسافر يجامع زوجته وهو صائم فعليه القضاء دون الكفارة.

(٢) الثاني: إنزال المني بمباشرة أو تقبيل أو ضم أو نحوها، فإن قبَّل ولم ينزل فلا شيء عليه.

(٣) الثالث: الأكل والشرب، وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف، سواء كان عن طريق الفم أم عن طريق الأنف، أيّاً كان نوع المطعوم أو المشروب، ولا يجوز للصائم أن يستنشق دخان البخور بحيث يصل إلى جوفه، لأن الدخان جرم، وأما شم الروائح الطيبة فلا بأس به.

(٤) الرابع: ما كان بمعنى الأكل أو الشرب مثل الإبر المغذية التي يستغني بها عن الأكل والشرب، فأما غير المغذية فلا تُفطِّر سواء كانت عن طريق العرق أو العضل.

(٥) الخامس: إخراج الدم بالحجامة، وعلى قياسه إخراجه بالفصد ونحوه مما يؤثر على البدن كتأثير الحجامة، فأما إخراج الدم اليسير للفحص

ونحوه فلا يُفطِّر، لأنه لا يؤثر على البدن من الضعف تأثير الحجامة.

(٦) السادس: التقيؤ عمداً، وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب.

(٧) السابع: خروج دم الحيض والنفاس.

وهذه المفسدات لا تفطِّر الصائم إلا بثلاثة شروط:

(١) أحدها: أن يكون عالماً بالحكم وعالماً بالوقت.

(٢) الثاني: أن يكون ذاكراً.

(٣) الثالث: أن يكون مختاراً.

فلو احتجم بظن أن الحجامة لا تفطر فصومه صحيح، لأنه جاهل بالحكم، وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ** ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقال الله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ** ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقال الله: قد فعلت، وفي الصحيحين عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه أنه جعل عقالين أسود وأبيض تحت وسادته، فجعل يأكل وينظر إليهما، فلما تبين أحدهم من الآخر، أمسك عن الأكل يظن أن ذلك معنى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ** ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك بياض النهار وسواد

الليل»، ولم يأمره بالإعادة، ولو أكل يظن أن الفجر لم يطلع فصيامه صحيح وإن أكل ظاناً أن الشمس قد غربت ثم تبين خلاف ظنه، فصومه صحيح أيضاً، لأنه جاهل بالوقت[1]، وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أفطرنا في عهد النبي ﷺ في يوم غيم ثم طلعت الشمس، ولو كان القضاء واجباً لبينه ﷺ، لأن الله أكمل به الدين، ولو بيّنه النبي ﷺ لنقله الصحابة، لأن الله تكفل بحفظ الدين، فلما لم ينقله الصحابة علمنا أن النبي ﷺ لم يقله، ولما لم يقله علمنا أنه ليس بواجب، ولأنه مما توفر الدواعي على نقله لأهميته، فلا يمكن إغفاله. ولو أكل ناسياً أنه صائم لم يفطر، لقول النبي ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه». متفق عليه. ولو أكره على الأكل أو تمضمض فتسرب الماء إلى بطنه أو قطر في عينه فتسرب طعم القطور إلى جوفه، أو احتلم فأنزل منياً فصومه صحيح في ذلك كله، لأنه بغير اختياره.

ولا يفطر الصائم بالسواك بل هو سنة له ولغيره في كل وقت في أول النهار وآخره، ويجوز للصائم أن يفعل ما يخفف عنه شدة الحر والعطش كالتبرد بالماء ونحوه، فإن النبي ﷺ «كان يصب الماء على رأسه وهو صائم

(١) هذا رأي الشيخ ابن عثيمين، والقول الثاني وعليه جمهور أهل العلم وهو اختيار الشيخ ابن باز أن عليه القضاء ولا إثم عليه، وهذا القول أحوط.

من العطش» وبلَّ ابن عمر رضي الله عنهما ثوباً فألقاه على نفسه وهو صائم، وهذا من اليسر الذي كان الله يريده بنا، ولله الحمد والمنة على نعمته وتيسيره.

التراويح (1):

التراويح: قيام الليل جماعة في رمضان ووقتها من بعد العشاء إلى طلوع الفجر، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان، حيث قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم، فلمَّا أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلاّ أنني خشيت أن تفرض عليكم» وذلك في رمضان.

والسنة أن يقتصر على إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين، لأن عائشة رضي الله عنها سئلت: كيف كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»، متفق عليه. وفي الموطأ عن محمد بن يوسف (وهو ثقة ثبت) عن السائب بن يزيد (وهو صحابي) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة.

---

(1) من رسالة لابن عثيمين.

وإن زاد على إحدى عشرة ركعة فلا حرج، لأن النبي ﷺ سئل عن قيام الليل فقال: «مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» أخرجاه في الصحيحين، لكن المحافظة على العدد الذي جاءت به السنة مع التأني والتطويل الذي لا يشق على الناس أفضل وأكمل.

وأما ما يفعله بعض الناس من الإسراع المفرط فإنه خلاف المشروع، فإن أدى إلى الإخلال بواجب أو ركن كان مبطلاً للصلاة.

وكثير من الأئمة لا يتأنى في صلاة التراويح وهذا خطأ منهم، فإن الإمام لا يصلي لنفسه فقط، وإنما يصلي لنفسه ولغيره، فهو كالوالي يجب عليه فعل الأصلح. وقد ذكر أهل العلم أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المأمومين فعل ما يجب.

وينبغي للناس أن يحرصوا على إقامة هذه التراويح، وأن لا يضيعوها بالذهاب من مسجد إلى مسجد، فإن من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، وإن نام بعد على فراشه.

ولا بأس بحضور النساء صلاة التراويح إذا أمنت الفتنة بشرط أن يخرجن محتشمات غير متبرجات بزينة ولا متطيبات.

❁ ❁ ❁

زكاة الفطر(١)

(١) هي زكاة البدن والنفس الواجبة بسبب الفطر من صوم رمضان.

(٢) تجب على كل مسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته.

(٣) مقدارها صاع من غالب قوت البلد إذا كان فاضلاً عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته.

(٤) مقدار الصاع النبوي أربعة أمداد والمد ملء الكفين المتوسطين، ومقداره بالكيلوات: ثلاثة كيلوات تقريباً.

(٥) إذا لم يجد إلا بعض صاع أخرجه، فاتقوا الله ما استطعتم.

(٦) والأفضل فيها الأنفع للفقراء.

(٧) ويستحب إخراجها عن الحمل ولا تجب عليه.

(٨) ووقت إخراجها يوم العيد قبل الصلاة ويجوز قبله بيوم أو يومين، ولا يجوز تأخيرها بعد صلاة العيد لغير عذر شرعي، فإن فعل لم

(١) خلاصة الكلام للشيخ الجار الله، ص(١٦- ١٧). تقدم كلامنا على زكاة الفطر مجملاً، وهنا نفصلها لتعلقها بالصيام.

تُقبل منه وتكون صدقة من الصدقات، أما إن أخّرها لعذر فلا بأس كأن يصادفه العيد في البر ليس عنده ما يدفع منه أو ليس عنده من يدفع إليه.

(٩) مكان إخراجها البلد الذي أنت مقيم فيه وقت الإخراج.

(١٠) ولا يجوز فيها إخراج القيمة، لأنه بخلاف السنة.

(١١) وتجب بغروب الشمس ليلة عيد الفطر فمن أسلم بعده أو تزوج زوجة أو ولد له ولد لم تلزمه فطرته، ومن حصلت له هذه الأشياء قبل الغروب لزمته فطرتهم.

(١٢) ويجوز أن يعطي الجماعة فطرهم لواحد، وأن يعطي الواحد فطرته لجماعة.

(١٣) ومصرفها مصرف الزكاة، والأولى بها الفقراء والمساكين والمديونين.

(١٤) والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها.

❁ ❁ ❁

الركن الخامس: الحج

أولاً: العمرة:

قبل الشروع في الحج نقدم إلى القارئ نبذة مختصرة عن أعمال مناسك العمرة(١).

(١) إذا وصل من يريد العمرة إلى الميقات استحب له أن يغتسل ويتنظف، وهكذا تفعل المرأة ولو كانت حائضاً أو نفساء، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل. ويتطيب الرجل في بدنه دون ملابس إحرامه، فإن لم يتيسر الاغتسال في الميقات فلا حرج، ويستحب أن يغتسل إذا وصل مكة قبل الطواف إذا تيسر ذلك.

(٢) يتجرد الرجل من جميع الملابس المخيطة، ويلبس إزاراً ورداء، ويستحب أن يكونا أبيضين نظيفين، ويكشف رأسه. أما المرأة فتحرم في ملابسها العادية التي ليس فيها زينة ولا شهرة.

(٣) ثم ينوي بقلبه الدخول في النسك، ويتلفظ بلسانه قائلاً: (لبيك

(١) صفة العمرة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

عمرة) أو (اللهم لبيك عمرة)، وإن خاف المحرم ألا يتمكن من أداء نسكه؛ لكونه مريضاً أو خائفاً من عدو ونحوه، شرع له أن يشترط عند إحرامه، فيقول: (فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني)؛ لحديث ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! إني أريد الحج وأنا شاكية، فقال ﷺ: «حجي واشترطي: أن محلي حيث حبستني» متفق على صحته، ثم يلبي بتلبية النبي ﷺ وهي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ويكثر من هذه التلبية، ومن ذكر الله سبحانه ودعائه، فإذا وصل إلى المسجد الحرام سن له تقديم رجله اليمنى، ويقول: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشطيان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، كسائر المساجد، ثم يشتغل بالتلبية حتى يصل إلى الكعبة.

(٤) فإذا وصل إلى الكعبة قطع التلبية، ثم قصد الحجر الأسود واستقبله، ثم يستلمه بيمينه ويقبله إن تيسر ذلك، ولا يؤذي الناس بالمزاحمة. ويقول عند استلامه: (بسم الله والله أكبر)، أو يقول: (الله أكبر)، فإن شق التقبيل استلمه بيده أو بعصاه أو نحوها وقبّل ما استلمه به،

فإن شق استلامه أشار إليه، وقال: (الله أكبر)، ولا يقبّل ما يشير به.
ويشترط لصحة الطواف: أن يكون الطائف على طهارة من الحدث الأصغر والأكبر؛ لأن الطواف مثل الصلاة، غير أنه رخص فيه في الكلام.

(٥) يجعل البيت عن يساره، ويطوف به سبعة أشواط، وإذا حاذى الركن اليماني استلمه بيمينه إن تيسر، ويقول: (بسم الله، الله أكبر)، ولا يقبّله، فإن شق عليه استلامه تركه ومضى في طوافه، ولا يشير إليه ولا يكبر؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ. أما الحجر الأسود فكلما حاذاه استلمه وقبّله وكبر – كما ذكرنا سابقاً – وإلا أشار إليه وكبر. ويستحب الرمل – وهو؛ الإسراع في المشي مع تقارب الخطا – في جميع الثلاثة الأشواط الأولى من طواف القدوم للرجل خاصة. إن تيسر ذلك. كما يستحب للرجل أن يضطبع في طواف القدوم في جميع الأشواط، والاضطباع: أن يجعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر. ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء بما تيسر في جميع الأشواط. وليس في الطواف دعاء مخصوص ولا ذكر مخصوص، بل يدعو ويذكر الله بما تيسر من الأذكار والأدعية، ويقول بين الركنين: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، في كل شوط؛ لأن ذلك ثابت عن النبي ﷺ، ويختم الشوط السابع باستلام الحجر الأسود وتقبيله إن تيسر، أو الإشارة إليه مع التكبير حسب التفصيل المذكور آنفاً. وبعد فراغه من هذا الطواف يرتدي بردائه، فيجعله على كتفيه وطرفيه على صدره.

(٦) ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن تيسر، فإن لم يتمكن من ذلك صلاهما في أي موضع من المسجد. يقرأ فيهما بعد الفاتحة: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ في الركعة الأولى، و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الركعة الثانية، هذا هو الأفضل، وإن قرأ بغيرهما فلا بأس. ثم بعد أن يسلم من الركعتين يقصد الحجر الأسود فيستلمه بيمينه إن تيسر ذلك.

(٧) ثم يخرج إلى الصفا فيرقاه أو يقف عنده، والرّقيّ أفضل إن تيسر، ويقرأ عند بدء الشوط الأول قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ويستحب أن يستقبل القبلة على الصفا، ويحمد الله ويكبره، ويقول: (لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)، ثم يدعو بما تيسر، رافعاً يديه، ويكرر هذا الذكر والدعاء (ثلاث مرات). ثم ينزل فيمشي إلى المروة حتى يصل إلى العلم الأول، فيسرع الرجل في المشي إلى أن يصل العلم الثاني[1]. أما المرأة فلا يشرع لها الإسراع؛ لأنها عورة، ثم يمشي فيرقى المروة أو يقف عندها، والرقي أفضل إن تيسر، ويقول ويفعل على المروة كما قال وفعل على الصفا، ما عدا قراءة الآية المذكورة، فهذا إنما يشرع عند الصعود إلى الصفا في الشوط الأول فقط؛ تأسياً بالنبي ﷺ، ثم ينزل فيمشي في موضع مشيه، ويسرع في موضع الإسراع، حتى يصل إلى الصفا، يفعل ذلك سبع مرات، ذهابه شوط، ورجوعه شوط. وإن سعى راكباً فلا حرج ولاسيما عند الحاجة، ويستحب أن يكثر في سعيه من الذكر والدعاء بما تيسر، وأن يكون متطهراً من الحدث الأكبر والأصغر، ولو سعى على غير طهارة أجزأه ذلك.

(٨) فإذا كمل السعي يحلق الرجل رأسه أو يقصِّرُهُ، والحلق أفضل. وإذا كان قدومه مكة قريباً من وقت الحج فالتقصير في حقه أفضل؛

(١) المراد بالعلمين هما خطان أخضران، وعليهما إضاءة خضراء قريبان من الصفا.

ليحلق بقية رأسه في الحج. أما المرأة فتجمع شعرها وتأخذ منه قدر أنملة فأقل. فإذا فعل المحرم ما ذكر فقد تمت عمرته – والحمد لله – وحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام.

ثانياً: الحج:

آداب الحج وسننه[1]:

الحج من أعظم القربات والعبادات، وتتداخل فيه أنواع من العبادات، لا يتيسر تداخلها في غيره، فهو عبادة بدنية ومالية وحركية، لذا فإن على الحاج أن يستحضر عظمة هذه العبادة، وأن يلتمس لها أطيب النفقة في ماله، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً. كما ينبغي له أن يحرص على تجنب كل قول أو فعل أو نية تبطل هذا العمل أو تنقص ثوابه، وأن يقصد بحجه وعمرته طاعة الله وامتثال أمره، وذلك بإخلاص العبادة كلها لله تعالى، فلا يدعو إلا الله، ولا يهتف بأحد سواه، ولا يطلب من أحد تفريج كربة أو شفاء مريض أو رد غائب إلا منه وحده، ولا يستعين بغيره، ولا يتوكل على سواه. فمن عمل شيئاً من ذلك لغير الله فقد صرف عبادة الله لغيره. ومن صرف عبادة الله لغيره فهو مشرك، ومن أشرك فقد حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين،

(١) من آداب الحج والزيارة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ.

وسواء كان يعرف أن ذلك محرّم أم لم يعلم. كما يجب على الحاج أن يتعلم ما ينفعه، ويكون سبباً لقبول حجه، وأن يتجنب كل المحرمات القادحة في توحيده لله: كالحلف بغير الله، مثل بحياة رأسك أو بحياة النبي أو الكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام، سواء عرفه الحاج أو لم يعرفه... وعليه أن يعرفه، فالمسلم مطالب بمعرفة دينه والبحث عنه. كما يتجنب الحاج الفسوق والأذى والزيادة في الدين بما لم يشرعه الله ولا رسوله، مثل الصلاة في المقبرة والدعاء أمام قبور الصالحين والصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، والتبرك بالآثار: كغار حراء وجبل ثور وغيرهما، فإن ذلك من أكبر الوسائل إلى ارتكاب ما هو محرم، وما كان وسيلة فله حكم الغاية. كما أن مثل هذه الأعمال لم تكن في عهد خير الناس وأكثرهم حرصاً على الاجتهاد في العبادة، وهم الصحابة رضي الله عنهم والسلف الأول.

ولنا فيما شرع لنا الغنى والكفاية، فعلينا أن ننتهز فرصة وجودنا في هذه البقاع الطاهرة لنجدد العهد مع ربنا، ونطلب منه العون والتوفيق والسداد.

وجوب التوبة وشروطها:

فإذا عزم أحدنا على السفر إلى الحج:

(١) وجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والآثام، لاسيما ما يتعلق منها بارتكاب المحرمات المنافية للتوحيد. والتوبة

مطلوبة من الإنسان في كل وقت وأوان، لكن من قصد عبادة من العبادات كانت في حقه أشد تأكيداً.

(٢) أن يقلع إقلاعاً حقيقيًّا عن الذنب.

(٣) أن يندم على تفريطه.

(٤) أن يعقد العزم على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى.

(٥) إذا كان عنده لأحد من الناس مظلمة من نفس أو مال ردها لصاحبها أو طلب منه الحل قبل سفره.

أعمال الحج:

١ – الإحرام:

إذا بلغ الحاج ميقاته الذي سيعقد منه نية الإحرام، وهو: (ذو الحليفة) إن كان الحاج قادماً من جهة المدينة وما والاها، ويعرف هذا الميقات اليوم (بآبار علي) أو (الجحفة) إن كان الحاج قادماً من الشام وما والاه – والجحفة قرية تلي رابغ، أو (قرن المنازل) إذا كان الحاج قادماً من جهة نجد، أو (يلملم) إذا كان الحاج قادماً من جهة اليمن، أو (ذات عرق) إذا كان الحاج قادماً من العراق وما والاه.

فمن مر على شيء من هذه المواقيت براً أو بحراً أو جواً قاصداً الحج أو

العمرة، وجب عليه الإحرام منها أو مما يحاذيها – وإن لبس ملابس الإحرام قبل هذه المواقيت استعداداً فلا بأس بذلك، ثم ينوي الحج أو العمرة في الميقات.

فإذا كان الحاج يسكن مسكناً دائماً دون هذه المواقيت بأن كان من أهل جدة أو الشرائع فليس مشروعاً في حقه أن يذهب إلى الميقات الذي يليه، بل مكان سكنه هو ميقاته يحرم منه.

٢ – كيف يحرم الحاج الذكر:

وعلى الحاج عموماً عندما يبلغ هذه المواقيت:

(١) أن يتجرد من ملبسه المخيط.

(٢) يستحب له أن يغتسل غسلاً كاملاً.

(٣) أن يتطيب.

(٤) كما يستحب له أن يحف من شاربه، وأن يأخذ ما جرت العادة بأخذه من شعر الإبط وشعر داخل الجسم مما يلي مواضع الاستنجاء، حتى لا يحتاج لأخذ ذلك بعد الإحرام.

(٥) ويلبس الذكر إزاراً ورداءً.

(٦) ويستحب أن يكونا أبيضين نظيفين.

(٧) كما يستحب له أن يحرم في نعلين، لما ورد عن النبي عليه الصلاة

والسلام في ذلك، فمن لم يجد النعلين يلبس الخفين.

٣ – إحرام المرأة وما يلزمها:

(١) يستحب لها الاغتسال والإحرام حتى ولو كانت حائضاً أو نفساء، إلا أنها لا تطوف بالبيت مدة حيضها ونفاسها.

(٢) لا يشترط لها نوع خاص من الثياب.

(٣) يجوز أن تحرم فيما شاءت من ثوب أسود أو أخضر أو أي لون آخر.

(٤) لا تتشبه بالرجال في لباسها.

(٥) يجب أن يكون لباسها ساتراً.

(٦) ألا تظهر عورتها وزينتها للرجال الأجانب.

* بعد ذلك ينوي الحاج ذكراً كان أم أنثى الدخول في النسك، الذي يريده من حج أو عمرة أو جمع بينهما.

* كما يشرع في حقه أن يتلفظ بالتلبية، فيقول: لبيك عمرة. وإن كانت النية للحج قال: لبيك حجًّا، وإن كان بهما جميعاً قال: لبيك عمرة وحجًّا، ثم يستمر في التلبية.

٤ – ماذا يفعل المحرم إذا وصل مكة؟

فإذا وصل إلى البيت الحرام:

(١) قطع التلبية، وطاف بالبيت سبعة أشواط.

(٢) ثم صلى خلف المقام ركعتين.

(٣) ثم خرج إلى الصفا وسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

(٤) ثم يحلق رأسه أو يقصره، وبذلك تمت عمرته، وحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام، كما تقدم في صفة العمرة.

أما إذا كان وصوله الميقات في أشهر الحج فإنه يخير بالالتزام بأحد الأنساك الثلاثة: فيحرم بأحدها.

(١) الحج وحده، أو العمرة وحدها، أو الجمع بينهما.

(٢) ومن أحرم بالحج وحده أو بالحج والعمرة وليس معه هدي فإنه لا ينبغي له أن يبقى على إحرامه بل السنة في حقه أن يجعل إحرامه عمرة.

(٣) فيطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، ويقصّر ويحل.

(٤) إذا خشي فوات الحج لكونه لم يصل إلا متأخراً فيبقى على إحرامه.

(٥) وعلى المؤمن الحريص على صحة عمله أن يتقيد بما ذكر، وأن يكثر من العبادات المشروعة وقراءة القرآن والصلاة جماعة.

(٦) وألا يشغل نفسه بعد ذلك بالبحث عما لا يفيده ولا يغنيه ولم يشرع في حقه.

(٧) مثل البحث عن قبور الصحابة وزوجات النبي عليه الصلاة والسلام

ومكان ولادته ومكان هبوط الوحي عليه، ظانًّا أن تلك الأماكن هي أماكن عبادة، يستجاب فيها الدعاء، ويحصل بدخولها البركة، علماً بأن هذا غير صحيح.

هكذا حج الرسول ﷺ[1]:

أيها المسلمون حجاج بيت الله الحرام:

فأسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضيه، والعافية من مضلات الفتن، كما أسأله سبحانه أن يوفقكم جميعاً لأداء مناسككم على الوجه الذي يرضيه، وأن يتقبل منكم، وأن يردكم إلى بلادكم سالمين موفقين، إنه خير مسؤول.

أيها المسلمون:

(١) إن وصيتي للجميع هي تقوى الله سبحانه في جميع الأحوال، والاستقامة على دينه، والحذر من أسباب غضبه.

(٢) إن أهم الفرائض وأعظم الواجبات: هو توحيد الله والإخلاص له في جميع العبادات، مع العناية باتباع رسوله ﷺ في الأقوال والأعمال.

(٣) وأن تؤدى مناسك الحج وسائر العبادات على الوجه الذي شرعه الله

---

(١) هكذا حج الرسول ﷺ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية.

لعباده على لسان رسوله وخليله وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

(٤) وإن أعظم المنكرات وأخطر الجرائم هو الشرك بالله سبحانه، وهو صرف العبادة أو بعضها لغيره سبحانه؛ لقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله سبحانه يخاطب نبيه محمداً ﷺ: ﴿ **وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ** ﴾ [الزمر: ٦٥].

حجاج بيت الله الحرام:

(٥) إن نبينا ﷺ لم يحج بعد هجرته إلى المدينة إلا حجة واحدة هي حجة الوداع، وذلك في آخر حياته ﷺ.

(٦) وقد علَّم الناس فيها مناسكهم بقوله وفعله، وقال لهم ﷺ: «خذوا عني مناسككم».

وجوب متابعة النبي ﷺ:

(٧) فالواجب على المسلمين أن يتأسوا به في ذلك.

(٨) وأن يؤدوا مناسكهم على الوجه الذي شرعه لهم؛ لأنه ﷺ هو

المعلم المرشد، وقد بعثه الله رحمة للعالمين، وحُجَّةً على العباد أجمعين، فأمر الله عباده بأن يطيعوه، وبيّن أن أتباعه هو سبب دخول الجنة والنجاة من النار، وأنه الدليل على صدق حب العبد لربه وعلى حب الله للعبد، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧]. وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]. وقال ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠]. وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٣ - ١٤]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ

وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

(٩) فوصيتي لكم جميعاً ولنفسي تقوى الله في جميع الأحوال، والصدق في متابعة نبيه محمد ﷺ في أقواله وأفعاله، لتفوزوا بالسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

ما يفعله الحاج في اليوم الثامن:

حجاج بيت الله الحرام، إن نبينا محمداً ﷺ لما كان يوم الثامن من ذي الحجة:

(١٠) توجه من مكة المكرمة إلى منى ملبياً.

(١١) وأمر أصحابه رضي الله عنهم أن يهلوا بالحج من منازلهم، ويتوجهوا إلى منى.

(١٢) ولم يأمر بطواف الوداع، فدل ذلك على أن السنة لمن أراد الحج من أهل مكة وغيرهم من المقيمين فيها ومن المحلين من عمرتهم وغيرهم من الحجاج أن يتوجهوا إلى منى في اليوم الثامن ملبين بالحج، وليس عليهم أن يذهبوا إلى المسجد الحرام للطواف بالكعبة طواف الوداع.

ما يستحب أن يفعله الحاج عند إحرامه:

(١٣) ويستحب للمسلم عند إحرامه بالحج أن يفعل ما يفعله في الميقات عند الإحرام من الغسل والطيب والتنظيف، كما أمر النبي ﷺ عائشة بذلك لما أرادت الإحرام بالحج، وكانت قد أحرمت بالعمرة فأصابها الحيض عند دخول مكة وتعذر عليها الطواف قبل خروجها إلى منى، فأمرها ﷺ أن تغتسل وتهل بالحج، ففعلت ذلك فصارت قارنة بين الحج والعمرة.

(١٤) وقد صلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصراً دون جمع، وهذا هو السنة تأسياً به ﷺ.

(١٥) ويسن للحجاج في هذه الرحلة أن يشتغلوا بالتلبية وبذكر الله عز وجل وقراءة القرآن وغير ذلك من وجوه الخير، كالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الفقراء.

ما يفعله المسلم يوم عرفة:

(١٦) فلما طلعت الشمس يوم عرفة توجه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إلى عرفات: منهم من يلبي، ومنهم من يكبر.

(١٧) فلما وصل عرفات نزل بقبة من شعر، ضربت له بنمرة غربي عرفة.

واستظل بها عليه الصلاة والسلام، فدل ذلك على جواز أن يستظل الحجاج بالخيام والشجر ونحوهما.

(١٨) فلما زالت الشمس ركب دابته عليه الصلاة والسلام، وخطب الناس وذكَّرهم وعلمهم مناسك حجهم، وحذرهم من الربا وأعمال الجاهلية، وأخبرهم أن دماءهم وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام، وأمرهم بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأخبرهم أنهم لن يضلوا ما داموا معتصمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١٩) فالواجب على جميع المسلمين وغيرهم أن يلتزموا بهذه الوصية، وأن يستقيموا عليها أينما كانوا.

(٢٠) ويجب على حُكام المسلمين جميعاً: أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يحكِّموهما في جميع شؤونهم، وأن يلزموا شعوبهم بالتحاكم إليهما، وذلك هو طريق العزة والكرامة والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة. وفق الله الجميع لذلك.

(٢١) ثم إنه ﷺ صلى بالناس الظهر والعصر قصراً وجمعاً: جمع تقديم بأذان واحد وإقامتين.

(٢٢) ثم توجه إلى الموقف واستقبل القبلة، ووقف على دابته يذكر الله ويدعوه، ويرفع يديه بالدعاء حتى غابت الشمس، وكان مفطراً

ذلك اليوم فعلم بذلك أن المشروع للحجاج أن يفعلوا كفعله ﷺ في عرفات، وأن يشتغلوا بذكر الله والدعاء والتلبية إلى غروب الشمس، وأن يرفعوا أيديهم بالدعاء، وأن يكونوا مفطرين لا صائمين، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة، وإنه سبحانه ليدنو فيباهي بهم ملائكته».

وروي عنه ﷺ أن الله يقول يوم عرفة لملائكته: «انظروا إلى عبادي! أتوني شعثاً غبراً، يرجون رحمتي، أشهدكم أني قد غفرت لهم». وصح عنه ﷺ أنه قال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف».

(٢٣) ثم إن رسول الله ﷺ بعد الغروب توجه ملبياً إلى مزدلفة.

ما يفعله الحاج في مزدلفة:

(٢٤) وصلى بها المغرب ثلاثاً، والعشاء ركعتين بأذان واحد وإقامتين[١].

(٢٥) ثم بات بها وصلى بها الفجر مع سنتها بأذان وإقامة.

---

(١) بعض الناس ينشغل بالتقاط الحصى من مزدلفة لكل أيام منى، ويظن أن الجمار لا تكون إلا من مزدلفة، ولهذا ينشغل عن الصلاة بالتقاط الجمار، وهذا خطأ، والسنة أن يلتقط سبع حصيات يرمى بها جمرة العقبة يوم النحر، اقتداء بالنبي ﷺ. ويكون التقاطه لها عند ذهابه إلى منى بعد أن يصلي الفجر وينصرف إلى منى.

(٢٦) ثم أتى المشعر فذكر الله عنده وكبره وهلله ودعا ورفع يديه، وقال: «وقفت هاهنا، وجمع كلها موقف»، فدل ذلك على أن جميع مزدلفة موقف للحجاج، يبيت كل حاج في مكانه، ويذكر الله ويستغفره في مكانه، ولا حاجة إلى أن يتوجه إلى موقف النبي ﷺ.

(٢٧) وقد رخص النبي ﷺ ليلة مزدلفة للضعفة أن ينصرفوا إلى منى بليل.

(٢٨) فدل ذلك على أنه لا حرج على الضعفة من النساء والمرضى والشيوخ ومن تبعهم في التوجه من مزدلة إلى منى في النصف الأخير من الليل، عملاً بالرخصة وحذراً من مشقة الزحمة.

(٢٩) ويجوز لهم أن يرموا الجمرة ليلاً كما ثبت ذلك عن أم سلمة وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم.

(٣٠) وذكرت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي ﷺ أذن للنساء بذلك.

(٣١) ثم إنه ﷺ بعدما أسفر جدًّا دفع إلى منى ملبياً.

ما يفعله الحاج يوم النحر:

(٣٢) فقصد جمرة العقبة فرماها بعد طلوع الشمس بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة.

(٣٣) ثم نحر هديه.

(٣٤) ثم حلق رأسه.

(٣٥) ثم طيبته عائشة ﵂.

(٣٦) ثم توجه إلى البيت فطاف به.

حكم تقديم بعض النسك على بعض:

(٣٧) وسئل ﷺ في يوم النحر عمن ذبح قبل أن يرمي وعمن حلق قبل أن يذبح وعمن أفاض إلى البيت قبل أن يرمي؟ فقال: «لا حرج».
قال الراوي: فما سئل يومئذ عن شيء قُدّم ولا أُخّر إلا قال: «افعل لا حرج»، وسأله رجل فقال: يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف؟ فقال: «لا حرج».

(٣٨) فعلم بهذا أن السنة للحجاج أن يبدأوا برمي الجمرة يوم العيد، ثم ينحروا إذا كان عليهم هدي، ثم يحلقوا أو يقصروا، والحلق أفضل من التقصير، فإن النبي ﷺ دعا بالمغفرة والرحمة ثلاث مرات للمحلقين ومرة واحدة للمقصرين.

(٣٩) وبذلك يحصل للحاج التحلل الأول.

(٤٠) فيلبس المخيط ويتطيب.

(٤١) ويباح له كل شيء حَرُم عليه بالإحرام إلا النساء. أي الجماع ودواعيه.

(٤٢) ثم يذهب إلى البيت فيطوف به في يوم العيد أو بعده.

(٤٣) ويسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً. وبذلك يحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام حتى النساء.

(٤٤) أما إن كان الحاج مفرداً أو قارناً فإنه يكفيه السعي الأول، الذي أتى به مع طواف القدوم.

(٤٥) فإن لم يسع مع طواف القدوم وجب عليه أن يسعى مع طواف الإفاضة.

أعمال الحاج بعد يوم النحر:

(٤٦) ثم رجع ﷺ إلى منى فأقام بها بقية يوم العيد واليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر.

(٤٧) يرمي الجمرات كل يوم من أيام التشريق بعد الزوال، يرمي كل جمرة بسبع حصيات، ويكبّر مع كل حصاة، ويدعو يرفع يديه بعد الفراغ من الجمرة الأولى والثانية، ويجعل الأولى عن يساره حين الدعاء، والثانية عن يمينه ولا يقف عند الثالثة.

(٤٨) ثم دفع ﷺ في اليوم الثالث عشر بعد رمي الجمرات، فنزل بالأبطح وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

طواف الوداع:

(٤٩) ثم نزل إلى مكة في آخر الليل من الليلة الرابعة عشرة، وصلى الفجر

بالناس عليه الصلاة والسلام.

(٥٠) وطاف للوداع قبل صلاة الفجر.

(٥١) ثم توجه بعد الصلاة إلى المدينة في صبيحة اليوم الرابع عشر عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

(٥٢) فعلم من ذلك أن السنة للحاج أن يفعل كفعله ﷺ في أيام منى.

(٥٣) فيرمي الجمار الثلاث بعد الزوال في كل يوم، كل واحدة بسبع حصيات، ويكبر مع كل حصاة.

(٥٤) ويشرع له أن يقف بعد رميه الأولى، ويستقبل القبلة، ويدعو يرفع يديه ويجعلها عن يساره.

(٥٥) ويقف بعد رمي الثانية كذلك، ويجعلها عن يمينه.

(٥٦) وهذا مستحب، وليس بواجب.

(٥٧) ولا يقف بعد رمي الثالثة. فإن لم يتيسر له الرمي بعد الزوال وقبل غروب الشمس رمى في الليل عن اليوم الذي غابت شمسه إلى آخر الليل، في أصح قولي العلماء، رحمةً من الله سبحانه بعباده، وتوسعةً عليهم.

(٥٨) ومن شاء أن يتعجل في اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا بأس.

(٥٩) ومن أحب أن يتأخر حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فهو

أفضل ؛ لكونه موافقاً لفعل النبي ﷺ.

(٦٠) والسنة للحاج أن يبيت في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر.

(٦١) وهذا المبيت واجب عند كثير من أهل العلم.

(٦٢) ويكفي أكثر الليل إذا تيسر ذلك.

(٦٣) ومن كان له عذر شرعي ؛ كالسعاة والرعاة، ونحوهم فلا مبيت عليه.

(٦٤) أما ليلة الثالث عشر فلا يجب على الحجاج أن يبيتوها بمنى إذا تعجلوا ونفروا من منى قبل الغروب.

(٦٥) أما من أدركه المبيت بمنى فإنه يبيت ليلة الثالث عشر، ويرمي الجمار الثلاث في اليوم الثالث عشر بعد الزوال، كما رمى في اليوم الحادي عشر والثاني عشر، ثم ينفر.

(٦٦) وليس على أحد رمي بعد الثالث عشر ولو أقام بمنى.

(٦٧) ومتى أراد الحاج السفر إلى بلاده وجب عليه أن يطوف بالبيت للوداع سبعة أشواط، لقول النبي ﷺ: «لا ينفر أحد منكم حتى يكون آخر عهده بالبيت».

(٦٨) إلا الحائض والنفساء فلا وداع عليهما ؛ لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أمرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف

عن المرأة الحائض.

(٦٩) ومن أَخّر طواف الإفاضة فطاف عند السفر أجزأه عن الوداع لعموم الحديثين المذكورين.

الهدي والفدية(١):

إذا كان الحاج متمتعاً أو قارناً ولم يكن من حاضري المسجد الحرام وجب عليه دم، وهو ذبح شاة أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة من مال حلال وكسب طيب، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فإذا كان الحاج المتمتع أو القارن عاجزاً عن الهدي وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج، سواء قبل يوم النحر أو بعده في أيام التشريق. ويصوم أيضاً سبعة أيام إذا رجع إلى أهله: إن شاء تابع صومها، وإن شاء فرق صيامها.

زيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة:

إذا رغب الحاج زيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة فإن ذلك من السنة، سواء كانت هذه الزيارة قبل الحج أو بعده، أو في غير أشهر الحج، لأنه لا علاقة لها بالحج، وليست من أركانه، ولا من واجباته، ولا

(١) من آداب الحج والعمرة والزيارة الشرعية، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ.

من مستلزماته، إلا أن الصلاة في ذلك المسجد وفي أي وقت خير من الصلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام — حديث صحيح رواه البخاري ومسلم.

كيفية دخول مسجد الرسول ﷺ:

وآداب الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام هي آداب كل مسجد أُسس للصلاة في أي بقعة من الأرض. فيستحب لمن دخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى، ويدعو الدعاء المأثور عند دخول المسجد، وكذلك عند خروجه من المسجد، وليس هنا دعاء مخصوص يخص به ذلك المسجد. ثم يصلي الزائر ركعتين في أي جهة من المسجد: هما تحية المسجد، وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل.

زيارة قبر الرسول عليه السلام:

ولما كان القبر الشريف على مقربة منه فإنه يحسن بالمسلم أن يزوره، وأن يزور قبري صاحبيه: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما زيارة شرعية بأدب وخفض صوت، يقول: «السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته». وإن سلم عليه ونعته بكنيته أو بصفة من صفاته عليه الصلاة والسلام، وشهد بأنه أدى الرسالة والأمانة وجاهد في الله حق جهاده، فإن ذلك سائغ. ثم يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويدعو لهما ويترضى عنهما — هذه هي الزيارة الشرعية المعروفة عن الصحابة ومن جاء بعدهم من السلف — ثم ينصرف،

وإذا أراد الدعاء فعليه أن يستقبل القبلة، ويدعو الله بما شاء.

زيارة القبور خاصة للرجال فقط:

وهذه الزيارة إنما تشرع في حق الرجال دون النساء، لعموم النهي عن زيارة القبور للنساء. وقد لعن الرسول عليه الصلاة والسلام زائرات القبور من النساء، وعلى الحاج أن يحذر مما يبطل ثواب عمله من الإتيان بما لم يشرع، مثل أن يتمسح بالحجرة أو القضبان التي تحيط بها، أو يطوف حول الحجرة كما يطوف بالبيت، فإن ذلك محرم... كما لا يجوز له أن يسأل الرسول قضاء حاجة أو تفريج كربة أو شفاء مريض أو إغناء فقير أو يطلب منه شفاعته فيه يوم القيامة، فكل ذلك من الأمور المحرمة، ولا يستطيع أن يفعل ذلك غير الله تبارك وتعالى، بل إن مثل ذلك يكون شركاً في العبادة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨]، لكن لك أن تسأل الله تعالى أن يشفع نبيه فيك، وأن يشفع فيك الصالحين من خلقه. ومن كان بعيداً عن المدينة فليس له أن يشد الرحال إليها لقصد زيارة القبر الشريف، لكن يسن له شد الرحال لقصد زيارة المسجد، وتدخل زيارة القبر تبعاً لزيارته المسجد.

كما يستحب أيضاً لمن زار المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يزور مسجد قباء راكباً وماشياً، ويصلي فيه ركعتين.

هذا ما أردنا جمعه من آداب الحج والزيارة، وما ينبغي للمسلم أن يحذره من مكائد الشيطان حين أداء هذه الشعيرة العظيمة المتداخلة العبادات، والله ولي التوفيق.

ملاحظات:

الأولى: للطائف أن يدعو بما شاء من غير أن يتقيد بكتاب أو غيره في الدعاء، والأفضل لمن لم يحسن الدعاء أن يقرأ القرآن في الطواف أو السعي وغيرهما، أو يذكر الله ويسبحه. ويطوف ويسعى من غير مطوف، بل قد يكون ذلك أولى.

الثانية: أن يكثر في أيام الحج من الدعاء والتقرب إلى الله والحذر من ارتكاب المحرمات، وأن يحذر ترك الصلاة والتخلف عنها أو الانشغال بآلات الغناء واللهو بأنواعها.

الثالثة: ويحرم على المرأة المسلمة التبرج وإظهار الزينة ومزاحمة الرجال في مشاعر الحج وفي الأسواق وغيرها.

الرابعة: ومن الخطأ ما يقع فيه بعض الناس في استحضار شيخ الطريقة، وتمثله في نفسه تعظيماً وتقديساً وخوفاً وذلاً، هذا يقدح في توحيد الله بالعبادة، لأن هذا التصور لا يكون إلا لله ﷻ، فهو يعلم ما تخفيه النفوس، فإذا حل الشيخ محل هذا التصور الرفيع فإنه شرك بلا ريب، وكذلك إقامة

الأذكار على الطريقة المنسوبة للصوفية في هذه المواطن، بل وفي غيرها من البدع المحدثة في الدين. وكذلك الأذكار التي لم تصح عن الرسول ﷺ ولم يعملها الصحابة ولا سلف الأمة، فإن التعبد بها لا يجوز.

❁ ❁ ❁

الأضحية والعقيقة

لما ذكرنا الحج والهدي ناسب أن نذكر هنا ما يتعلق بالأضحية، والعقيقة[1]:

(أ) الأضحية:

١ — تعريفها:

الأضحية هي الشاة تذبح ضحى يوم العيد تقرباً إلى الله تعالى.

٢ — حكمها:

الأضحية سنة على أهل كل بيت مسلم قدر أهله عليها، وذلك لقوله تعالى: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾ [الكوثر: ٢]، وقول الرسول ﷺ: «مَنْ كانَ ذَبَحَ قبلَ الصلاةِ فليُعِد»[2]. وقول أبي أيوب الأنصاري: «كان الرجل في عهد رسول الله ﷺ يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته»[3].

(١) من كتاب منهاج المسلم للجزائري.

(٢) متفق عليه.

(٣) الترمذي وصححه.

٣ – فضلها:

يشهد لما لسنة الأضحية من الفضل العظيم قول الرسول ﷺ: «ما عمِلَ ابنُ آدَمَ يومَ النحرِ عَمَلاً أَحَبَّ إلى الله من إراقةِ دمٍ، وإنَّهَا لتأتي يومَ القيامَة بقرُونها وأظلافِهَا وأشعَارِهَا، وإن الدَّم ليقَعُ من الله ﷻ بمكانٍ قبلَ أن يقَعَ على الأرضِ، فطيبوا بها نفساً»[1]. وقوله ﷺ: وقد قالوا له ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم». قالوا: ما لنا منها؟ قال: «بكل شعرة حسنة»، قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرةٍ من الصوف حسنة»[2].

٤ – حكمتها:

من الحكمة في الأضحية:

(١) التقرب إلى الله تعالى بها، إذ قال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣]. والنسك هنا هو الذبح، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

(٢) إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام، إذ أوحى الله إليه أن

---

(١) ابن ماجه والترمذي وحسنه مع استغرابه.

(٢) ابن ماجه والترمذي «حسن».

يذبح ولده إسماعيل، ثم فداه بكبشٍ فذبحه بدلاً عنه، قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٧].

(٣) التوسعة على العيال يوم العيد، وإشاعة الرحمة بين الفقراء والمساكين.

(٤) شكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾ [الحج: ٣٦ ـ ٣٧].

٥ – أحكامها:

(١) **سنها:** لا يجزئ في الأضحية من الضأن أقل من الجذع، ما تم له ستة أشهر ودخل في السابع. وفي غير الضأن من المعز والإبل والبقر لا يجزئ أقل من الثني، وهو في الماعز ما أوفى سنة ودخل في الثانية. وفي الإبل ما أوفى أربع سنوات ودخل في الخامسة. وفي البقر ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تذبحوا إلا مُسنَّة، إلا أن يعسرَ عليكُم فتذبَحُوا جذعَة من الضأن والمسنة من الأنعام هي الثنية»(١).

(١) صحيح مسلم.

(٢) **سلامتها:** لا يجزئ في الأضحية سوى السليمة من كل نقص في خلقتها، فلا تجزئ العوراء ولا العرجاء ولا العضباء (أي مكسورة القرن من أصله أو مقطوعة الأذن من أصلها) ولا المريضة ولا العجفاء (وهي الهازل التي لا مخ فيها)، وذلك لقوله ﷺ: «أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البيِّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعرجاء البيّن ضلعُها، والكبيرة التي لا تُنقى – يعني لا نقي فيها – أي لا مُخّ في عظامها، وهي الهازل العجفاء»(١).

(٣) **أفضلها:** أفضل الأضحية ما كانت كبشاً أقرن فحلاً أبيض، يخالطه سواد حول عينيه وفي قوائمه، إذ هذا هو الوصف الذي استحبه رسول الله ﷺ وضحى به، قالت عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ ضحى بكبش أقرن، يطأ في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد»(٢).

(٤) **وقت ذبحها:** وقت ذبح الأضحية صباح يوم العيد بعد الصلاة، أي صلاة العيد فلا تجزئ قبله أبداً، لقوله ﷺ: «من ذَبح قبل الصلاة فإنما يذبحُ لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تمَّ نسكه وأصاب سنة

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) سنن الترمذي وصححه.

المسلمين»[1]. أما بعد يوم العيد فإنه يجوز تأخيرها لليوم الثاني والثالث بعد العيد، لما روي «كل أيام التشريع ذبح»[2].

(٥) **ما يستحب عند ذبحها:** يستحب عند ذبحها أن يوجهها إلى القبلة ويقول: إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين، وإذا باشر الذبح يقول: بسم الله[3] والله أكبر اللهم هذا منك ولك.

(٦) **صحة الوكالة فيها:** يستحب أن يباشر المسلم أضحيته بنفسه وإن أناب غيره في ذبحها جاز ذلك بلا حرج، ولا خلاف بين أهل العلم في هذا.

(٧) **قسمتها المستحبة:** يستحب أن تقسم الأضحية ثلاثاً، يأكل أهل البيت ثلثاً ويتصدقون بثلث، ويهدون لأصدقائهم الثلث الآخر،

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) مسند أحمد، وفي سنده مقال، وهناك آثار عن علي وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم تشهد له. وقال مالك وأبو حنيفة وهو مروي عن عمر وولده رضي الله عنهما «لا تؤخر الأضحية عن ثالث العيد».

(٣) التسمية واجبة بالكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾.

لقوله ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا»، ويجوز أن يتصدقوا بها كلها، كما يجوز أن لا يهدوا منها شيئاً.

(٨) **أجرة جازرها من غيرها:** لا يعطى الجازر أجرة عمله من الأضحية، لقول علي رضي الله عنه: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنِه: وأن أتصدق بلحومها وجلودها وجلالها، وأن لا أعطي الجازر منها شيئاً. وقال: نحن نعطيه مِن عندنا»[١].

(٩) **هل تجزئ الشاة عن أهل البيت؟:** تجزئ الشاة الواحدة عن أهل البيت كافة وإن كانوا أنفاراً عديدين، لقول أبي أيوب رضي الله عنه: «كان الرجل في عهد رسول الله ﷺ يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته»[٢].

(١٠) **ما يتجنبه من عزم على الأضحية:** يكره كراهة شديدة لمن أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئاً، وذلك إذا أهل هلال شهر ذي الحجة حتى يضحي، لقوله ﷺ: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يُضحي فليُمسك عن شعره، وأظفاره حتى يُضحي»[٣].

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذي وصححه.

(٣) صحيح مسلم.

(١١) **تضحية الرسول ﷺ عن جميع الأمة:** من عجز عن الأضحية من المسلمين ناله أجر المضحين، وذلك لأن النبي ﷺ عند ذبحه لأحد كبشين قال: «اللهُمَّ هذا عني وعمَّن لم يُضحّ من أمتي»[١].

(ب) العقيقة:

١ – تعريفها:

العقيقة هي الشاة تذبح للمولود يوم سابع ولادته. ويوم الرابع عشر أو الحادي والعشرين هكذا السنة، وبعد ذلك تذبح في أي يوم.

٢ – حكمها:

العقيقة سنة متأكدة للقادر عليها من أولياء المولود، وذلك لقوله ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته، تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمَّى ويُحلق رأسه»[٢].

٣ – حكمتها:

من الحكمة في العقيقة شكر الله تعالى على نعمة الولد، والوسيلة لله عز وجل في حفظ المولود ورعايته.

---

(١) أحمد وأبو داود والترمذي.

(٢) أبو داود والنسائي وصححه غير واحد.

٤ – أحكامها:

من أحكام العقيقة:

(١) **سلامتها وسنها:** ما يجزئ في الأضحية من السن والسلامة من النقص يجزئ في العقيقة، وما لا يجزئ في الأضحية لا يجزئ في العقيقة.

(٢) **طعمها وإطعامها:** يستحب أن تقسم كما تقسم الأضحية، فيأكل منها أهل البيت، ويتصدقون ويهدون.

(٣) **ما يستحب يوم العقيقة:** يستحب أن يُعَقَّ عن الذكر بشاتين: «إذ ذبح الرسول ﷺ عن الحسن كبشين»[١].

كما يستحب أن يسمى المولود يوم سابعه، وأن يختار له من الأسماء أحسنها. وأن يحلق رأسه، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة أو ما يقوم مقامها من العملة، لقوله ﷺ: «كُلُّ غُلام رهينة بعقيقته، تُذبحُ عنه يوم سابِعِهِ، ويُسمّى ويُحلق رأسه»[٢].

(٤) **الأذان والإقامة في أذني المولود:** استحب أهل العلم إذا وضع المولود

(١) الترمذي وصححه.

(٢) يستحب حلق رأس الذكر لا الجارية فإنه يكره حلق رأسها.

أن يؤذن في أذنه اليمنى، ويقام في أذنه اليسرى، رجاء أن يحفظه الله من أم الصبيان، وهي تابعة الجان. لما روي: «من ولد له مولود فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»[1].

❁ ❁ ❁

(١) ابن السني مرفوعاً وأورده صاحب التلخيص ولم يتكلم عليه.

القرآن الكريم

القرآن: هو كلام الله المعجز، المُنزَّلُ على النبي محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.

وقد سُمي القرآن بجملة أسماء أخرى، يحملُ كل منها معناه، منها:

الفرقان: باعتباره الكلام، الذي يُفرِّقُ بين الحق والباطل، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ [الفرقان: ١].

الكتاب: وهو الكلام المكتوب بين دفتي المصحف، وفيه يقول ﷻ: ﴿ **الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢].

الذكر: ويعني العلاء والشَّرَف، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ** ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

التنزيل: أي أنزله مُنَجَّماً (مُفرقاً)، تبعاً للمناسبات والأحوال، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت: ٤٢].

وهناك أسماء أخرى للقرآن.

والقرآن كتاب أودع الله فيه أصول علم كل شيء، وهو يتضمن الأحكام، والشرائع، والقصص، والأمثال، والحِكَم، والمواعظ، والسنن التي تَحْكُم الأنفس والآفاق، والنظرة الشاملة للكون، والإنسان والحياة.

قال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [النحل: ٨٩].

وهو كتاب النُّبوّة الخاتمة، الخالدة، الذي انتهت إليه أصول الرسالات السماوية جميعاً، فصوب، وبيَّنَ، قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٤٤].

وقد تواترت الآيات، والأحاديث الشريفة التي تنوه بفضل تلاوته وترتيله، والعناية به:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ** ﴾ [فاطر: ٢٩].

وعن عثمان بن عفان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُكُم من تعلم القرآن وعلَّمه» (رواه البُخاري).

وقال الرسول ﷺ: «مَنْ قامَ بعشر آيات، لم يُكتب من الغافلين، ومن

قام بمائة آية، كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية، كُتب من المُقنطرين» (رواه أبو داود واللفظ له، وابن خُزيمة، وابن حبان، وابن السني، والحديث له شواهد).

المُقَنْطِرُون: هم الذينَ ينفقون القناطيرَ في سبيل الله.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «يُقالُ لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت تُرتّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وقال: حديث حسن).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن، وهو ماهر به، مع السفرة الكرام البَرَرَة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتعُ فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران» (متفق عليه).

وَمِن نعمة الله على المسلمين، أن اصطفاهم لوراثة الكتاب، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢].

وأنهم يمتلكون، دون غيرهم من سائر الأمم، الخطاب الإلهي السليم، الوارد بالتواتر، الذي يفيد علم اليقين، وأنهم يتلونه اليوم، كما سمعه وتلاه الجيل الأول، وقد حفظه الله تعالى، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقد يكون المطلوب من المسلمين اليوم — أكثر من أي وقت مضى، إلى جانب هذا التقدم العظيم، من العناية بكتاب الله، حفظاً، وطباعة، ونشراً،

وترجمة للمعاني – وكذلك الفقه بكتاب الله، والعملَ به، أسوةً بأصحاب الرسول ﷺ.

فعن عثمان، وعبد الله بن مسعود، وأبي رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ، كان يُقرئهم العَشْرَ، فلا يتجاوزوا إلى عَشْرٍ أخرى؛ حتى يتعلَّمُوا ما فيها من العمل، فَتَعلَّموا العلم والعمل جميعاً (صحيح سنن أبي داود).

فَحِفْظُ القرآنِ، وفقهُهُ، والعملُ والاعتصامُ به، هو سبيلُ عِزَّةِ الأُمَّةِ الإسلامية، ونُصرتها، وتَقَدُّمِهَا.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠].

الأدب مع القرآن الكريم للناشئة(١):

يجبُ عليَّ أن أتأدب مع القرآن الكريم بما يلي:

(١) إكرام القرآن.

(٢) لا أضعُ القرآن خلفي بقصد إهانته أو عدم الاهتمام به. ولا أدخل به الحمام، ولا أستعمل كلماته على سبيل غير لائق.

(٣) لا أستندُ على القرآن، ولا أستند إلى شيء فيه القرآن الكريم مثل:

---

(١) السلوك والتهذيب، للصف الثاني الابتدائي – مقرر وزارة المعارف ص (٩) وما بعده.

الحقيبة.

(٤) لا أمدُّ رجلي إلى القرآن.

(٥) لا أضعُ القرآن في الأماكن القذرة.

(٦) لا أضعُ القرآن مع أشياء مستقذرة مثل: الرفوف التي تحتوي على أحذية أو مجلاتٍ مصوّرةٍ أو ملابس غير نظيفةٍ أو مع آلات اللهو.

(٧) لا أمزق القرآن، ولا أكتبُ عليه.

(٨) لا أنشغلُ أثناء قراءة القرآن أو عند سماعه بشيء آخر.

(٩) لا ألعبُ ولا أضحكُ أثناء قراءة القرآن أو عند سماعه.

(١٠) أضعُ القرآن فوق الكتب.

(١١) أضعُ القرآن في المكان المخصص له.

(١٢) أتوضأ عندما أريد مس القرآن.

(١٣) أجلسُ جلسةً محترمة صحيحة أثناء قراءة القرآن.

(١٤) أمسكُ القرآن بأدب واحترام، ولا أثنيه، ولا أمسكهُ من طرف واحد لكي لا تتساقط أوراقُ القرآن.

(١٥) أقول: «أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم» عندما أُريدُ قراءة القرآن في أي وقت.

(١٦) أقولُ: «بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم» عندما أقرأ القرآن من أول السورة.

تفسير بعض سور المفصل[1]

تفسير سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ أي أبتدئ بكل اسم لله تعالى، فيعم جميع الأسماء الحسنى، ﴿ ٱللَّهِ ﴾ هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان دالان على أنه سبحانه وتعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة، التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وهي للمتقين المتبعين لرسله، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هو الثناء على الله

(١) دليل المسلم المبتدئ ص١٦ وما بعدها.

بصفات الكمال، فله الحمد الكامل، ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الرب هو مربي جميع العالمين بنعمه، بخلقه لهم ورزقهم وهدايتهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والبعد من كل شر، ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه بكل وجه، والعالمين: كل من سوى الله من جميع مخلوقاته: كعالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة... إلخ ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ المالك هو من اتصف بصفات الملك التي من آثارها أن يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف في مماليكه بجميع أنواع التصرفات. وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم خيرها وشرها ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، فلا نعبد غيرك ولا نستعين بسواك، والعبادة: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والاستعانة هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، وهي الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ، مقصوداً بها وجه الله.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي دلنا وأرشدنا ووفقنا إلى الصراط المستقيم، وهو معرفة الحق والعمل به، والطريق الموصول إلى الله وإلى جنته، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولذلك وجب على الإنسان

أن يدعو الله به في صلاته.

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وهم اليهود الذين عرفوا الحق وتركوه ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ أهل الجهل والضلالة وهم النصارى.

وبعد: فهذه السورة على إيجازها قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وهو يؤخذ من قوله جل وعلا: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، وتوحيد الألوهية: وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من قوله: ﴿ لِلَّهِ ﴾، ومن قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾، وتوحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات صفات الكمال لله التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وقد دل على ذلك لفظ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾، وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، وتضمنت إثبات القدرة، والرد على أهل البدع والضلال في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ لأنه معرفة الحق والعمل به، وتضمنت إخلاص العبادة لله وحده في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾.

هذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها، الذي من شأنه أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسِّن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، ويبعدهم عن الخير، ويريهم إياه في غير صورته، ثم يخنس ويتأخر إذا ذكر العبدُ ربَّه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، فينبغي للإنسان أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم، وبألوهيته التي خلقهم لأجلها. والوسواس يكون من الجن، ويكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿ **مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ** ﴾.

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿ **قُلْ أَعُوذُ** ﴾ أي ألجأ وألوذ وأعتصم، ﴿ **بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ** ﴾ يعني: فالق الحب والنوى وفالق الإصباح، ﴿ **مِن شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾ جميع المخلوقات من إنس وجن وحيوانات، يستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها، ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ من شر ما يكون في الليل، وما ينتشر فيه من الأرواح الشريرة والحيوانات المؤذية، ﴿ **وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ** ﴾ هن السواحر اللاتي ينفثن سحرهن في العقد ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ الحاسد هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود، فاحتيج إلى الاستعاذة من شره وإبطال كيده بالله تعالى.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قل قولاً جازماً به معتقداً له عارفاً بمعناه أن الله واحد أحد، فهو المنفرد الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا، الذي لا نظير له ولا مثيل، ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ المقصود في جميع الحوائج، فكل العباد لا يسألون حوائجهم إلا منه، ولا يرغبون في مهماتهم لغيره، لأنه الكامل في أوصافه العليم الذي قد كمل علمه، الحليم الكامل في خلقه، الرحيم الذي وسعت رحمته جميع من في السماوات والأرض، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ لكمال غناه، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾.

في هذه السورة بشارة وأمر لرسول الله ﷺ وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك، فالبشارة: هي البشارة بنصر الله لرسوله وفتحه مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره بعد أن كانوا من أعدائه، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح: فأمر رسول الله أن يشكره على ذلك ويسبح بحمده، ويستغفره، وأما الإشارة فهي إشارة استمرار النصر وازدياده عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من قِبل رسول الله ﷺ، والله يقول: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وفيه إشارة إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب ودنا.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة الكافرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾.

قل يا محمد للكافرين معلناً ومصرحاً: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ أي أنا بريء مما تعبدون من دون الله ظاهراً وباطناً، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ لعدم إخلاصكم في عبادتكم لله، لأن العبادة المقترنة بالشرك تفسد العبادة، وتبطل ثوابها ولا تسمى عبادة، ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ يعني أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾.

يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿ **إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ** ﴾ أي الخير الكثير والفضل الغزير، الذي من جملته النهر الذي يسمى الكوثر، والحوض الذي طوله شهر وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾ لَمَّا ذكر الله منته على رسوله، وأنه أعطاه الكوثر الذي هذه أوصافه، أمره بشكر النعمة، فقال: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾ وهاتان العبادتان هما من أفضل العبادات وأجلّ القربات، لما تتضمن الصلوات من الخشوع والخضوع لله، ولما يتضمن النحر – وهو الذبح – فهو من أفضل القربات إلى الله: كذبح الهدي والأضاحي وإنفاق الأموال في ذلك، ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ** ﴾ يعني: أن مبغضك ومنتقصك هو الأبتر المقطوع من كل خير وفضيلة.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾.

أقسم الله جل وعلا بالعصر الذي هو الدهر، وقيل: الليل والنهار محل أفعال العباد وأعمالهم، (ولله جل وعلا أن يقسم بما شاء من خلقه، أما عباده فلا يصح لهم أن يقسموا إلا بربهم) إن جنس الإنسان لفي خسر، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكمل الإيمان إلا بالعلم، والعمل الصالح، وهو شامل لأفعال الخير الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده: الواجبة والمستحبة، والتواصي بالحق والخير الذي هو الإيمان والعمل الصالح، يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه ويرغبه فيه، والتواصي بالصبر على طاعة الله وعدم معصيته وعلى أقداره المؤلمة.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾.

يقول الله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهم اليهود والنصارى، و﴿ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ من سائر أصناف الأمم، وهم الذين يعبدون غير الله، ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ تاركين كفرهم وعبادتهم لغير الله، حَتَّىٰ﴿ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ الواضحة والبرهان الساطع، وهي ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أرسله الله يدعو الناس

إلى توحيد الله وإخلاصه بالعبادة، وأنزل عليه قرآناً يتلوه، وليعلم الناس الحكمة، ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله، وهو دين الإسلام، ﴿ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ محفوظة من الشيطان، لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة، ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ في الصحف أخبار صادقة وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، فإن لم ينقادوا ويتركوا عنادهم فلا غرابة، لأنهم ما اختلفوا ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ التي توجب لأهلها الاجتماع والاتفاق ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ وما أمروا في جميع الشرائع إلا بعبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطاغوت المخالفة للتوحيد الخالص ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في مسمى العبادة، لشرفهما وعلو منزلتهما، ولأن من قام بهما فقد قام بجميع شرائع الدين، وذلك أن التوحيد والإخلاص هما دين القيمة، أي الذين قاموا على اتّباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهو الدين الموصل إلى جنات النعيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ قد أحاط بهم عذابها واشتد عليهم عقابها ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ لا ينفك عنهم العذاب ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ لأنهم عرفوا الحق وتركوه وخسروا الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ﴾ٱلۡبَرِيَّةِ لأنهم عرفوا الله فعبدوه ولم يشركوا به أحداً من المخلوقين، وفازوا بجنات النعيم ﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾ أي ثوابهم عند خالقهم وإلههم، جزاء إخلاصهم لله العبادة، وتمسكهم بالإيمان والعمل الصالح، جنات عدن هي أوسط الجنات وأفضلها ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ وهي الأشجار المتنوعة خالدين فيها أبداً، لا يخرجون منها بل هم دائمون في نعيمها، مستمرون في لذاتها، رضي الله عنهم ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات، وأعطاهم من المطالب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ ذلك الجزاء الحسن والكرامة الطيبة لمن خشي ربه، أي لمن خاف الله، فأحجم عن معاصيه، وقام بما أوجب عليه، رجاء ما عنده من النعيم المقيم الأبدي.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾.

أي أنزلنا القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان ينزل على النبي منجماً، أي: مفرقاً على حسب الحاجة، وكان بين نزول أوله وآخره على رسول الله ﷺ ثلاث وعشرون سنة ﴿ **وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ** ﴾، فإن شأنها عظيم وخطرها جسيم، ولأن للطاعات فيها قدراً كبيراً وثواباً جزيلاً ﴿ **لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ يعني العمل فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها، ﴿ **تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم** ﴾ أي تهبط الملائكة والروح هو جبريل، خص بذكره لرئاسته وشرفه، وتضيق الأرض ليلة القدر بهم لعظمها وشرفها عند الله تبارك وتعالى ﴿ **مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَٰمٌ** ﴾ يعني أن ليلة القدر سالمة من كل الشرور والآفات ﴿ **هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ** ﴾ أي مبتدؤها من غروب الشمس ومنتهاها إلى طلوع الفجر.

السُّـنَّة

السُّنَّةُ لُغَـةً: الطريقـة، محمـودة كانـت أو مذمومـة، ومـن ذلـك قولـه ﷺ: «مَنْ سنَّ سُنَّةً حسنة، فلهُ أجرُها، وأجرُ من عَمِلَ بها إلى يوم القيامة، ومَنْ سـنَّ سُنَّة سَيِّئةً فَعَليه وِزْرُها، ووزر مَنْ عَمِلَ بها إلى يوم القيامة» (أخرجه مسلم).

وفي اصطلاح المحـدثين: مـا أُثِـرَ عـن الـنبي ﷺ مـن قـولٍ، أو فعـلٍ أو تقرير، أو صفة، خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

يقول الإمام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض فتاويه: «الحديث النبويُّ – عنـد الإطـلاق – ينـصرف إلى مـا حُـدِّث بـه عـن الـنبي ﷺ مـن قولـه، وفعلـه، وإقـراره، فـإنَّ سُنَّتهُ تثبـت مـن هـذه الوجـوه الثلاثـة؛ فمـا قالـه، إن خَبَراً، وجبَ تصديقه، وإن كان تشريعاً إيجاباً، أو تحريماً، أو إباحةً، وجب اتباعُهُ فيه، فإنَّ الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يُخبرونَ به عن الله عَزَّ وَجَلَّ، فلا يكونُ خَبَرُهم إلا حقًّا، وهذا معنى النُّبُوةِ، وهـو يتـضمن أنَّ الله يـوحي إلى الـنبي، والرسـولُ مـأمور بـدعوة الخَلْـقِ، وتبليغهم رسالات ربه».

شرح الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين(١)

الحديث الأول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

هذا الحديث: جليل القدر عظيم الفائدة، ذلك لأن الأعمال القولية منها والفعلية الظاهرة منها والباطنة لا تتم إلا بالنية، فكل عمل خال عنها لا يستفيد صاحبه منه شيئاً، ولا يقبله الله تبارك وتعالى، «وإنما لكل امرئ ما نوى» فإن نوى بعمله ابتغاء مرضاة الله وإخلاص العبادة له ﷻ، فله من الله المثوبة والأجر، وإن نوى غرضاً من أغراض الدنيا وجعل العبادة وسيلة لإنجاح عمله أو نوى نية سيئة فله ما نوى وحسابه عند ربه.

الحديث الثاني: «الحلال بيّن والحرام بيّن».

أوضح الله في محكم كتابه، وبيّن لنا رسول الله ﷺ في شريعته المطهرة أن الحلال بيّن وتطمئن إليه النفوس، فلا غبار عليه ولا شبهة فيه، وأن الحرام واضح لمن أراد أن يتقيه ويجتنبه، وبينهما أمور متشابهات، فإن ابتعد المسلم عنها فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن حام حولها وقع في الحرام،

(١) من دليل المسلم المبتدئ ص(٢٨ ـ ٢٩).

فعلينا أن نتقي الله ونسلك في أقوالنا وأفعالنا ما اتضح لنا من أوامر الله ورسوله ونجتنب ما نهى الله ورسوله عنه، وفي الحديث «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»: يعني: ما تشك في حله وإباحته إلى ما لا تشك في حله وإباحته.

الحديث الثالث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

الإسلام يدخل فيه الإيمان والإحسان، وهذا الحديث من قواعد الدين الحنيف... إذ إن المسلم يتصف بإحدى صفتين، فمن استقام على شرائع الله ورسوله ﷺ وترك سفاسف الأمور وابتعد عنها، فهو المسلم الحقيقي، وأما من يتبع سواقط الأقوال ودنيء الأفعال، ولم يربأ بنفسه عن قيل وقال، فهو المنحرف عن الدين المستقيم، ولنا قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

الحديث الرابع: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

فإنه يدل على أن كل بدعة أحدثت في الدين وليس لها أصل في الكتاب والسنة سواء كانت قولية أو فعلية: كالتعبد بعبادات لم يشرعها الله، ولم يأمرنا بها رسوله ﷺ فإنها مردودة على صاحبها، لأن عمله مبتدع، ومن كان عمله موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فعمله مقبول إن شاء الله تعالى.

أدعية مختارة للصغار والكبار[1]

آداب الدعاء وكيفيته:

(١) الدعاء هو العبادة، وقد أمر الله تعالى به في كتابه، ووعد الداعي باستجابة دعائه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

(٢) البداية بالثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ والختم بهما.

(٣) ألا يدعو غير الله.

(٤) الخشوع والخضوع لله أثناء الدعاء.

(٥) الإلحاح في الدعاء، وعدم استعجال الإجابة، مع تحري أوقاتها.

(٦) أدعو: للنفس، والوالدين، والإخوان، والأقارب، والمسلمين، والجيران المرضى، والأموات من المسلمين، والعصاة بالهداية، ولمن أسدى إليَّ معروفاً، والحكام، والعلماء.

---

(١) السلوك والتهذيب، للصف الثالث الابتدائي ص(١).

(٧) عدم الدعاء على النفس أو الأهل أو المال (عدم التعدي في الدعاء).

(٨) قول آمين عند سماع الدعاء.

فائدة الدعاء والذكر هي:

(١) التّقرُّبُ إلى الله.

(٢) الدعاء من أسباب تحقيق ما يتمناه المسلم.

أدعية وأذكار للصغار والكبار[(١)]:

* دعاء دخول الحمام هو: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث».
* دعاء الخروج من الحمام هو: «غُفرانك».
* دعاء دخول المسجد هو: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك».
* دعاء الخروج من المسجد هو: «اللهم إني أسألك من فضلك».
* دعاء النوم هو: «باسمك اللهم أحيا وأموت».
* دعاء القيام من النوم هو: «الحمدُ لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».
* دعاء العطاس هو: «الحمدُ لله».
* الدعاء للعاطس إذا حمد الله هو: «يرحمك الله».

(١) مقرر الصف الثاني ص(١١).

* الدعاء لمن شمته: «يهديكم الله ويصلح بالكم».
* دعاء ركوب السيارة وغيرها من وسائل المواصلات: «الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون».
* إذا شعرت بالخوف استعذ بالله من الشيطان الرجيم.

من أدعية المسلم في اليوم والليلة:

أدعية النوم والاستيقاظ:

* إذا أخذ المسلم مضجعه، يقول: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك: رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت» (رواه البخاري ومسلم).

ويقرأ آية الكرسي (رواه البخاري). ويجمع كفيه، وينفُثُ فيهما – أي ينفخ – ويقرأ المعوذات، ثم يمسح بكفيه جسده (يفعلها ثلاثاً) (البخاري ومسلم). ويقرأ آيتين من آخر سورة البقرة (البخاري ومسلم)، ويسبح ثلاثاً وثلاثين، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويُكبر أربعاً وثلاثين (البخاري ومسلم).

* إذا تقلب المسلم على فراشه يقول: «لا إله إلا الله الواحد القهار،

رب السماوات والأرض، وما بينهما العزيز الغفار» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

* إذا أصاب المسلم أرَق، أو قلق، أو وحشة، يقول: «أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون» (رواه أبو داود، والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب).

* إذا رأى المسلم حُلماً يكرهه: «... ينفث عن شماله ثلاثاً»، «وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره» (متفق عليه).. و«ليتحول عن جنبه الذي كان عليه» (رواه مسلم).. «ولا يذكرها لأحد» (متفق عليه).

* إذا استيقظ يقول: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» (رواه البخاري ومسلم). «الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد عليَّ روحي، وأذن لي بذكره» (رواه الترمذي).

أدعية الصباح والمساء:

* إذا أصبح المسلم يقول: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور» (رواه الترمذي).

* وإذا أمسى، يقول: «اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموتُ، وإليك المصير» (رواه الترمذي وحسنه).

أدعية الثياب:

* إذا لبس المسلم ثوبه، يقول: «الحمدُ لله الذي كساني هذا، ورزقنيه من غير حَوْل مني ولا قوة» (رواه أبو داود).
* وإذا وضعه، يقول: «بسم الله» (رواه الطبراني).
* وإذا لبس المسلم ثوباً جديداً، يقول: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألُك من خيره، وخير ما صُنِعَ له، وأعوذُ بك من شرّه، وشرّ ما صُنِعَ له» (رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وحسنه).
* إذا رأى المسلم على صاحبه ثوباً جديداً، يقول: «البس جديداً، وعش حميداً، ومُت شهيداً» (رواه ابن ماجه).

أدعية الطعام:

* إذا أكل المسلم فليقل: «بسم الله»... فإن نسي في أوله فليقل: «بسم الله أوله وآخره» (رواه الترمذي).
* فإذا فرغ، قال: «الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة» (رواه أحمد).
* فإن كان صائماً فليقل عند فطره: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» (رواه أو داود).
* إذا أطعمه أحد أو سقاه: «اللهم أطعم من أطعمني، واسق من

سقاني» (رواه مسلم).

* فإن كان صائماً دعا لمضيفه: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة» (رواه أبو داود).

أدعية المنزل:

* إذا دخل المسلم منزلاً: «ذَكَرَ الله تعالى» (رواه مسلم). وسَلَّم على أهل البيت: ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [النور: ٦١].

* ويستأذن إذا دخل بيت غيره: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النور: ٢٧].

* وإذا خرج قال: «بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله» (رواه الترمذي).

أدعية الوضوء:

* قبل الوضوء، يقول: «بسم الله» (رواه الترمذي).

* بعد الوضوء، يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله» (رواه مسلم)، وزاد الترمذي: «اللهم اجعلني من التَّوابين، واجعلني من المتطهّرين».

أدعية المسجد:

* عند الذهاب إلى المسجد، يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً» (رواه مسلم).
* وعند الدخول يقول: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي» (رواه ابن ماجه)، «اللهم افتح لي أبواب رحمتك» (رواه مسلم).
* عند الخروج يقول: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي» (رواه ابن ماجه)، «اللهم إني أسألك من فضلك» (رواه مسلم).

كفارة المجلس:

* عند الفراغ من المجلس، يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوب إليه» (رواه الترمذي).

عيادة المرضى:

* إذا زار المسلم مريضاً: «يمسح بيده اليمنى، ويقول: اللهم رب النَّاس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك،

شفاء لا يُغادر سقماً» (متفق عليه). «لا بأس، طهور إن شاء الله» (رواه البخاري).

ويقول: «أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك» (رواه الترمذي).

* وإذا رَقيته يقول: «بسم الله أرقيك، من كُلِّ شيء يؤذيك، من شر كل نفس، وعين حاسد. بسم الله أرقيك، والله يشفيك» (رواه الترمذي).

الدعاء عند الكرب:

* «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات وربُّ الأرض ربّ العرش الكريم» (متفق عليه).

دعاء دخول السوق:

* «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ، يحيي ويميتُ، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» (رواه الترمذي واللفظ له، والحاكم).

الدعاء لمن صنع لك معروفاً:

* «جزاك الله خيراً» (رواه الترمذي).

* فإن أقرضك، فقل عند الوفاء له: «بارك الله لك في أهلك ومالك» (رواه ابن ماجه).

من أدعية الصلاة:

* عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قال لرسول الله ﷺ: علِّمني دُعاء أدعو به في صلاتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظُلماً كثيراً، ولا يغفر الذُّنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم» (متفق عليه).

❁ ❁ ❁

سيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وآدابه

سيرته ﷺ[(١)]:

مولده:

ولد الرسول ﷺ من أسرة كريمة الأخلاق، تقر العرب كلها بعلو نسبها وسيادتها على جميع العرب وفصاحة لغتها، وكرم أخلاقها، وعلو همتها، والعطف على الضعفاء والسخاء والشجاعة والفروسية، فهي الأسرة الهاشمية من قريش.

وبلده مكة المكرمة، ولد فيها ﷺ يوم الاثنين، اليوم الثاني عشر من ربيع الأول عام ٥٧٠ ويوافق عام الفيل.

نسبه ﷺ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) من دليل المسلم ص١ ـ ١١.

يتصل نسبه ﷺ بإسماعيل عليه السلام، وأمه آمنة بنت وهب القرشية من أشراف العرب.

بدء الوحي إلى رسول الله:

كان رسول الله ﷺ يتعبد في غار حراء (جبل من جبال مكة المكرمة) فجاءه جبريل عليه السلام فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فضم جبريل رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهو يقول له: اقرأ ورسول الله ﷺ يقول: ما أنا بقارئ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ** ﴾ [العلق: ١٠] ...السورة، وهي أول ما أنزل من القرآن.

دعوته ﷺ إلى الدين الحنيف:

قام ﷺ بمكة ثلاث سنين يدعو الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده، ثم بعد ذلك أعلن الدعوة إلى الدين الخالص، وهو إفراد الله بالعبادة دون من سواه، واستمر عشر سنين يدعو إلى التوحيد، ثم فرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، ثم أمر ﷺ بالهجرة إلى المدينة النبوية، وفيها أمر ببقية شرائع الدين ثم توفي بها ﷺ ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها عنه.

أخلاق النبي ﷺ وآدابه[1]:

* أدلك على أخلاقه العظيمة وآدابه السنية بكلمة: هي أن كل خلق عظيم أو أدب سني ورد في القرآن الحكيم قد تحلى به الرسول الأكرم ﷺ، وصار مثاله الأكمل في البشرية الذي يتأسى به أهل الفضيلة والأدب النبيل.
* ولعلك تعلم كما أعلم أن الذكر الحكيم لم يغادر خلقاً كريماً ولا أدباً سامياً إلا نبه على مكانه، وحث على التجمل به.
* فإذا قرأت في كتاب الله آية ترشد إلى خلق مثل الصبر، أو الحلم، أو الجود، أو الشجاعة، أو العدل، أو الصدق، أو الحياء، أو الزهد، أو الوفاء بالعهد، فاقطع بأن هذا الخلق قد أخذ من نفس سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام المكانة التي لم يأخذها في نفس من سبقه ومن جاء بعده من البشر.
* وإذا قرأت في كتاب الله آية ترشد إلى أدب جميل، مثال استئذان الرجل عند دخول بيت مسكون غير بيته، أو جدال المخالفين بالتي هي أحسن، أو المشي على الأرض هوناً، أو غض الصوت ورفعه

(١) من كتاب محمد رسول الله ﷺ وخاتم النبيين، لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين بتصرف يسير.

عند الخطاب بقدر الحاجة، فتيقن أن هذا الأدب داخل في آداب رسول الله ﷺ التي لم تكن تأخذه عنها غفلة.

* لا أقول هذا مستنداً إلى مجرد أنه المبلغ للقرآن، وشأن المبلغ للقرآن أن يكون متحلياً بما فيه من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، بل أستند إلى هذا وأستند إلى ما يصفه به القرآن من مثل قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤].

* ثم أستند إلى كتب السنة الصحيحة، فإنك إذا جئتها بهرت قلبك بما تقصه عليك من أخلاقه الكريمة، وآدابه الآخذة بالألباب.

مواجهته للمهمات:

فتراه ﷺ يلقى الخطوب بعزم لا يَهِن.

* ويحتمل البلاء بصبر لا يتزلزل.

* وحسبك شاهداً على هذا ما كان يلاقيه قبل الهجرة من أذى المشركين، ثم ما كان يلاقيه في بعض غزواته من شدائد، فلا يكون من ذلك الأذى، ولا تلك الشدائد إلا أن تزيد عزمه صرامة، وصبره قوة.

تواضعه عليه الصلاة والسلام:

* وتراه عليه الصلاة والسلام متواضعاً في غير تصنع، فحاله مع المستضعفين يوم كان يدعو الله وحيداً، وسفهاء الأحلام بمكة

يسومونه الأذى، هو حاله بعد هجرته وانتصاره على أعدائه ودخول الناس في دين الله أفواجاً.

من أخلاقه ﷺ ومن المعروف في سيرته:

* أنه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس.
* ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه.
* ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام.
* وإذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده.
* ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف وجهه.
* وقال أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وإن كان ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير (يا أبا عمير ما فعل النغير).

من زهده ﷺ:

* وتراه ﷺ زاهداً في متاع هذه الحياة غير حافل بزينتها وملاذها أقبلت عليه الدنيا ولاسيما بعد فتح مكة، فلم يتحول عن سيرته في المأكل والملبس وأثاث المنزل مثقال ذرة.

* فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة مِنْ طعام برّ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض»[1].
* وقالت: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم واحد إلا إحداهما تمراً.
* وقالت: وكان فراش النبي ﷺ من أدم حشوة ليف.
* ويروي لنا الإمام البخاري في جامعه الصحيح أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال في جنبه متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، ثم قال له عمر: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وُسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: «أوفي هذا أنت ياابن الخطاب! أن أولئك قوم قد عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا».

رحمته ورفقه ﷺ:

* وتراه ﷺ رحيم القلب.
* محبًّا للرفق.
* طلق المحيا.
* ومن المعروف في سيرته أنه ما ضرب أحداً قط بيده، ولا امرأة ولا

(١) رواه البخاري.

خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله.

* وممن روي لنا مثلاً من رحمته، مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركناه وراءنا من أهلنا، فأخبرناه — وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي». فقوله: «وكان رفيقاً رحيماً» كلمة لا يقولها قائلها في مثل هذا المقام إلا بعد أن تقوم له شواهد على رفق رسول الله ﷺ ورحمته من غير هذه الواقعة.

* ومن شواهد ملاقاته للناس ببشر وطلاقة محيا، ما نقرؤه في (جامع الترمذي) من حديث عبد الله بن جزء، إذ قال: كما في (الشمائل ١٠٥): «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ».

* وقال جرير بن عبد الله البجلي: «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ابتسم». (البخاري في باب مناقب جرير بن عبدالله البجلي).

حلمه وعفوه:

* وكان ﷺ مطبوعاً على خلق الحلم والعفو مع القدرة على الانتقام. وفي (صحيح البخاري: (١٠/٥٢٤) فتح الباري). «وما انتقم رسول الله

ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله».

* والحوادث التي شملها عفوه الكريم، ودلت على حلمه المنقطع المثيل، مبثوثة في كتب الحديث والسيرة. وأسوق لك منها قصة رواها الإمام مسلم وغيره من كبار المحدثين، وهي: أنه هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم، يريدون غرة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وما كان إلا أن أخذوا في الأسر، ثم عفا عنهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القصة بقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفتح: ٢٤].

* ومن المعروف في السيرة أنه كان يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته. قال أنس: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ، وقد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء»(١).

---

(١) أخرجه البخاري كما في الفتح (١٠/٧٥)، ومسلم (٢/٧٣٠) عن أنس رضي الله عنه.

جوده وبذله ﷺ:

* وكانت يداه ﷺ مبسوطتين بالبذل في وجوه الخير، ينفق ما يؤتيه الله من مال في إعلاء كلمة الله.
* ويؤثر به ذوي الحاجات من الفقراء وأبناء السبيل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»[1].

شجاعته ﷺ:

* وكان ﷺ يجمع إلى الجود والسخاء شجاعة ورباطة جأش، قال علي رضي الله عنه: «وإنا كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»[2].
* وكذلك الداعي إلى الحق، ولاسيما المعهود إليه بإبلاغه وتنفيذه: لابد من أن يكون شجاعاً رابط الجأش، على قدر شدة المدعوين وصعوبة مراسهم.
* وعلى قَدر عظم الحق ومخالفته لمللهم وعاداتهم وأهوائهم.

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/١٥٦) والبغوي في شرح السنة (١٣/٢٥٧) عن علي رضي الله عنه.

* فإذا أودع الله تعالى قلب محمد ﷺ شجاعة وسكينة في مواضع الخطوب، فلا جرم أن يكون نصيبه من هذه المزية أعظم نصيب.
* إذ لا أشد من مراس الأمة التي ابتدأ بإنذارها، وهي الأمة العربية، وفي دعوة الإسلام قضاء على مللهم الباطلة، وذم لمعبوداتهم، وإبطال كثير من عاداتهم المخالفة لشرع الله، وصرف لهم عن أهوائهم إلى اتباع الحق والعمل به.

حياؤه ﷺ:

قال العلماء: حقيقة الحياء: خُلقٌ يَبعثُ على ترك القبيح، ويمنعُ من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ[1].

* وكان ﷺ مطبوعاً على خلق الحياء الذي علمنا أنه من خلق الإسلام، بقوله: «لكل دين خُلق، وخُلق الإسلام الحياء»[2]. وعن

(١) رياض الصالحين للإمام النووي: باب الحياء.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ: ٩٠٥/٢، عن زيد بن طلحة بن ركانة عن النبي ﷺ مرسلاً. وأخرجه ابن ماجه في السنن (١٣٩٩/٢) من طريق معاوية بن يحيى عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ بلفظ: «إن لكل دين خلقاً...» فذكره ومعاوية بن يحيى الصدفي ضعفوه. وأخرجه أيضاً من طريق محمد بن سعيد الورّاق، عن صالح بن حيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ حديث أنس، ومحمد بن سعيد الوراق، وصالح بن حيان ضعيفان، والله أعلم.

عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»(١).

* ومن أثر هذا الخلق الكريم أنه كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه.

* وإذا بلغه عن أحد شيء يستحق الزجر لم يذكره باسمه، وإنما يورد الزجر في خطاب عام، كما قال: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله»(٢)!.

ما رزقه الله تعالى من جلال ومهابة في القلوب:

* وكان ﷺ مع تواضعه ورفقه ورحمته وحلمه وحياته، يملأ القلوب مهابة وإكباراً، فقد ورد في وصف مجلسه: أنه كان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.

* وإذا سكت تكلموا.

* ومتى تكلم عندهم أنصتوا له حتى يفرغ حديثه.

* ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]: هذه الآية الكريمة من جوامع الكلم التي تحمل تحت ألفاظها القليلة معاني

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في المناقب الباب١، ٢. ومسلم١١٤٢/٣ عن عائشة رضي الله عنها.

جليلة غزيرة.

* فقد أرشدت إلى الاقتداء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه.
* وأومأت إلى أنه أقوم الخليقة منهجاً، وأشرفهم حالاً، وأطيبهم كلاماً، وأفضلهم أعمالاً.

ما يسن الاقتداء به من أفعاله ﷺ:

وإذا نظرنا إلى ما كان عليه من صفات الشرف وأفعال الحمد، وجدناها على قسمين:

* قسم لا يدخل في الأمر بالاقتداء به فيه.
* إما لكونه غير داخل في اختيار الإنسان.
* وإنما هو موهبة من الخالق جلّ شأنه.
* كجمال طلعته، وشرف نسبه، وبراعة بيانه.
* وإما لكونه معدوداً في خصائصه، كجمعه بين تسع زوجات.
* وإما لكونه عائداً إلى أمر الجبلَّة أو العادة، ولم يظهر فيه معنى التشريع: نحو جلوسه أو وقوفه في بعض الأمكنة، وتناوله لبعض المطعومات، وامتناعه من تناول بعضها، كما امتنع من أكل الضب، وقال: «ليس بحرام، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه»(1).

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة باب رقم ١٠، ١٤. وفي الذبائح برقم ٣٣=

* ففعله عليه الصلاة والسلام لما كان من هذا القبيل، وإن دل على الإباحة لا يدخل فيما يطلب التأسي فيه، ولا يتناوله قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

* فالمقصود في الآية التأسي به ﷺ في الأحوال والأفعال الاختيارية غير الجبلية والعادية.

* وغير ما قام الدليل الواضح على أنه من خصائصه.

* نتأسى به عليه الصلاة والسلام فيما كان يتقرب به إلى الخالق من العبادات.

* وهذا يقتضي البحث عن العبادات التي كان يؤديها تقرباً إلى الخالق تعالى، مثل الصلوات والصيام والحج والأذكار حتى نتبين كيفيتها وأوقاتها ومبلغ اجتهاده في القيام بها.

* وبهذا يسلم الرجل من أن ينحدر في البدع أو يضع العبادة في غير وقتها، أو يقع في حرج التنطع في الدين.

* فالبدع إنما دخلت في الدين على أيدي قوم لم يدرسوا سيرة وسنة النبي ﷺ دراسة تكسبهم تمييز فاسد العبادات من صحيحها.

=ومسلم ١٥٤٣/٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أمثلة مما يقتدى بالرسول ﷺ:

* يتأسى به صلوات الله وسلامه عليه، في احتماله لما كان يصيبه من صروف الأقدار.
* وتلقيه لها بصبر تتزلزل الجبال الرواسي ولا يتزلزل.
* وقد اقتدى به المستقيمون من المؤمنين في هذا الخلق العظيم.
* فيتلقون الخطوب من نحو فقد المال أو موت الولد بمتانة عزم ورسوخ في الصبر.
* ويُتأسّى به عليه الصلاة والسلام في احتماله لما كان يلاقيه في سبيل الدعوة إلى الحق من العناء والمكاره.
* كما لاقى من المشركين في مكة أذىً كثيراً، ولم يفل ذلك من عزمه فتيلاً.
* وانظروا ماذا ناله في (واقعة أحد) من شج وجهه، وكسر رباعيته، وجرح شفته السفلى، حتى صلَّى الظهر من الجراح التي أصابته قاعداً، ومن الغد نادى بطلب العدو، وقال:
* لا يخرج معنا إلا أحد حضر بالأمس.
* ودراسة هذه الناحية من سيرته السنية، يرفع همم علماء الدين ودعاة الإصلاح.

* إذ يجعل رضا الله وظهور الحق والفضيلة، هما الغاية التي يعملون لها في حياتهم.
* ويتأسّى به عليه الصلاة والسلام في صلته بالأفراد والجماعات.
* ومعاملته لهم من نحو الرفق بهم والإحسان إليهم.
* ودعوتهم إلى الحق.
* وإرشادهم إلى وجوه الخير، وسبل السعادة.
* ومعاقبة الجناة على قدر جناياتهم.
* ودراسة هذه الناحية من سيرته الطاهرة يفتح أمام الناظر الطريق التي يتوسل بها إلى امتلاك قلوب فضلاء الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مواطنهم.
* بل يفتح أمامه الطرق التي يعرف بها كيف يسوس النفوس الواقعة في أسر الشهوات، ويعيدها إلى سيرة الطهر والعفاف.
* إذ يجد الناظر في حكمة أساليب دعوته، وحسن معاملته حتى لخصوم دينه، معالم لا ينجح صاحب دعوة صادقة إلا أن يهتدي بها.
* وَيُتَأَسّى به صلوات الله عليه في احتماله الأذى من الناس، ومقابلته بالعفو، وهو قادر على مقابلته بالانتقام.
* ومن درس هذه الناحية في السيرة عرف أن لحلمه وعفوه عليه الصلاة

والسلام مواضع.

* ولأخذه بالحزم مواضع. وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك بقولها: «وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل». وفي رواية: «إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل»[1].

* وصفوة المقال أن هذه الآية أرشدت إلى التأسي بأفضل الخليقة صلوات الله وسلامه عليه.

* وهذا يقتضي البحث عن سيرته وسنته لتعلمها وتطبيقها.

* وفي البحث عن ذلك مرقاة إلى معرفة خصال الشرف الإنساني وصالح الأعمال التي يعرج بها الإنسان إلى الحياة الطيبة في الأولى والآخرة.

❁ ❁ ❁

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في المناقب باب رقم (٣)، وفي الأدب باب رقم ٨٠، والحدود باب رقم ١٠، وأخرجه مسلم (١٨١٣/٤) عن عائشة رضي الله عنها.

الأخلاق والآداب الإسلامية

حُسن الخُلُق:

قال تعالى في وصف نبيه محمد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خُلُقاً..» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح). وقال ﷺ: «إنَّ المؤمِنَ لَيُدركُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (رواه أبو داود، وابن حبان وصححه).

الحِلْمُ، والأنَاة، والرِّفق، والعَفو:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [النور: ٢٢].

وقال ﷺ لأشَجّ عبد القيس: «إن فيك خصلتين يُحبُّهما الله: الحِلْمُ والأناة» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «من يُحرم الرِّفق، يُحرم الخير كله» (رواه مسلم).

الصِّدق:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال ﷺ: «إنَّ الصّدقَ يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً...» (متفق عليه).

الأمانات والوفاء بالعهود والمواثيق والعدل بين الناس(١):

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٣٤ ـ ٣٥].

ومدح المؤمنين بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد: ٢٠].

الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا

(١) من كتاب دين الإسلام.

ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]. والكرم والجود صفة رسول الله ﷺ، ومن اقتدى به من المؤمنين لا يبقى عنده شيء من مال إلا أنفقه في وجوه الخير، قال جابر رضي الله عنه أحد أصحاب النبي ﷺ: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا» وحث على إكرام الضيف، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، (أخرجه البخاري، ٥/ ٢٠).

الصبر:

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وقال: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. وقال ﷺ: «والصبر ضياء» (رواه مسلم). وقال ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (متفق عليه).

قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقال ﷺ: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (رواه مسلم)، وقال: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه» (رواه مسلم).

الأمانة:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال ﷺ: «آيةُ المنافقِ ثلاث: إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخلف، وإذا أؤتُمن خان» (متفق عليه).

الحياء:

قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «.. والحياء شعبة من الإيمان» (متفق عليه).

طِيبُ الكلام، وطلاقة الوجه:

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «والكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه).

برُّ الوالدين، وصلةُ الأرحام:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ

إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

وعن ابن مسعود ﵁ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»... (متفق عليه).

وقال ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (متفق عليه).

ومن أخلاق المؤمنين كذلك: تعظيم حُرمات المسلمين، ورحمتهم، والشفقة عليهم، والتناصح، والتعاون على البر والتقوى، والكرم والجود، والإنفاق في وجوه الخير، والعفو، والإعراض عن الجاهلين، واحتمال الأذى، والورع، وترك الشبهات، ومراعاة حقوق الجار، وقضاء حوائج المسلمين، والإصلاح بين الناس، وملاطفة الأيتام وسائر الضعفة، وستر عورات المسلمين، والوقار والسكينة، والعفة، والوفاء بالعهد، وإنجاز الوعد، والسماحة في البيع والشراء، والإيثار... وغير ذلك من مكارم الأخلاق، التي امتدح الله تعالى أهلها، والتي اتصف بها رسول الله ﷺ وبُعث ليتممها.

الإحسان[(١)]:

الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة البناءة يأمرنا بالإحسان، والإحسان في جميع أعمالنا ظاهرها وباطنها، فالإحسان في العبادة أن تخلص لله في جميع العبادات، وتطهرها من الشرك المبطل لها، والإحسان إلى اليتامى والفقراء والمساكين أن تواسيهم وتعطف عليهم، وتقوم بالواجب نحوهم وتساعدهم بالمال ما استطعت، وتجلب إليهم الفرح والسرور، والإحسان إلى جميع الناس أن ترعى مصالحهم الدينية والدنيوية، والإحسان إلى البهائم، والرفق بهم وعدم تحميلها ما لا تطيق، والإنفاق عليها بسخاء، وحب الخير لجميع المسلمين أيًّا كان ذلك الخير، فالتفاني في إيصال الخير إلى كل مسلم مرتبة رفيعة في الإسلام وكمال في الأخلاق.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعائر الإسلام، وأقوى أسسه البناءة، التي يستقيم عليها بناء الجماعة والفرد، يقول الله جل وعلا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ

(١) من كتاب دليل المسلم.

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. خاطب الله جل وعلا المسلمين بهذا الخطاب الرائع، ووصفهم بهذا الوصف العظيم بأنهم خير أمة، وأن مجتمعهم أرقى وأرفع مجتمع لما تحلوا به من صفات فاضلة، وأخلاق عالية، وغَيرة صادقة على دينه، فالمجتمع الصالح الراشد المسدد هو الذي يتعاون أفراده على الخير، وتتضافر جهودهم لدفع الشر، ونفي الخبيث، والأخذ على يد السفيه، وأطره على الحق أطراً، وهو الذي وصفه جل وعلا بقوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد ذم الله جل وعلا القوم الذين فشت فيهم المعاصي وتآلفوها، وصارت لديهم من أتفه العوائد، وماتت غيرتهم على الدين،

فقال تبارك وتعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩].

الحلال:

لا تأكل إلا حلالاً، ولا تشرب إلا حلالاً، لتكن مستجاب الدعوة.

حقوق الأخُوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم.. المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا»، ويشير إلى صدره، «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وفي رواية أخرى: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

وفي رواية أخرى: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

وفي رواية: «ولا تهاجروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض» (رواه مسلم بكل هذه الروايات، وروى البخاري أكثرها).

❁ ❁ ❁

من الآداب الإسلامية للناشئة

التعامل مع الناس[1]:

آدابُ التعاملِ مع الناس هي:

(١) استخدام ألفاظ الأدب عند مخاطبة الآخرين، مثل: (إذا سمحتَ - شكر الله لك - عفواً - جزاك الله خيراً - أثابك الله - بارك الله فيك - حفظك الله).

(٢) ينادي الكبير بلفظ التوقيرِ والاحترامِ، مثل (يا عم - يا خال).

(٣) ينادي من في سنّهِ بلفظِ الاحترام، مثل (أخي - أو أحبُّ الأسماء إليه).

(٤) البشاشةُ عند ملاقاة الناس والتعامل معهم.

(٥) يتعود على الصبر والتسامح وترك الانتقام وإن قدر عليه.

(٦) احترام أصحاب المهن والوظائف الصغيرة.

(٧) حُسن التعامل مع الخدم وغيرهم.

---

(١) السلوك للصف الثاني الابتدائي في المملكة العربية السعودية.

(٨) التهنئة بالمناسبات الإسلامية السعيدة والدعاء للمسلمين بإعادتها عليهم.

(٩) التعود على النظام والترتيب عند التعامل مع الناس وحُسن الخلق.

(١٠) عدم مصاحبة الأشرار.

(١١) مساعدة الكبير، ومن يحتاج إلى المساعدة، ورحمة الصغير.

تحية الإسلام «السلام»:

آدابُ السَّلام هي:

(١) تبدأ بالسلام قَبل الكلام، تقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(٢) ترد السلام لأنه واجب، تقول: «عليكم السلام ورحمة الله وبركاته» لمن بدأك بالسلام.

(٣) تُسلّمُ على كل مسلم، سواء تعرفه أو لا تعرفه.

(٤) إذا أردت الانصراف تقول: «السلام عليكم».

(٥) يُسَلِّمُ الصغير على الكبير.. ويسلم الراكب على الماشي.. ويسلمُ الماشي على الواقف..

(٦) تُسلّمُ على كل مسلم في العمل وفي المدرسة وفي الشارع، لأنَّ السلامَ هو التحية، التي ينبغي لكل مسلم قولها.

حقوق الوالدين:

حتى أكون بارًّا بوالديَّ:

(١) أبدؤهما بالسلام، فإذا دخلت عليهما أقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(٢) أستأذن قبل الدخول عليهما. وهو أن أقرع الباب، وأقول: «السلام عليكم أأدخل».

(٣) أستأذن إذا أردت الخروجَ من المنزل، ولا أخرج من المنزل حتى يسمح لي بالخروج.

(٤) أخاطب أبي وأمي برفق، ولا أرفع صوتي عليهما.

(٥) أُقدِّمُ أبي وأمي عند الدخول أو الخروج من المنزل.

(٦) أطيعُ أوامر أبي وأمي، وأسمعُ كلامهما.

(٧) لا أناديهما بأسمائهما، بل أقولُ: يا أبي، يا أمي.

(٨) لا أبدأُ بالأكل أو الشرب قبلهما.

بعض أفضال الوالدين:

وأفضالُ الوالدين كثيرة هي:

(١) أُمّك حملتك في بطنها تسعة أشهر، وعانت من الآلام عند ولادتك.

(٢) أُمُّك أرضعتك وغسلتك وتنظف البول والبراز عنك.

(٣) أبوك أنفق عليك، وجلب ما تريده من أكل وشرب، وملابس وألعاب.

(٤) يشترك أبوك وأمك في العناية بصحتك.

(٥) أمك سهرت عليك في مرضك.

(٦) أبوك وأُمّك أرسلاك إلى المدرسة لكي تتعلم، لتكون فرداً صالحاً، تعبد الله على علم، وتصبحَ قادراً على كسب الرزق بالطرق الشرعية الصحيحة.

الأدب مع الجيران:

آدابُ التعاملِ مع الجيران هي:

(١) يتعودُ على حسن التعامل مع أبناء الجيران مثلاً: مصادقة الصالح منهم، وتجنب الإساءة إليهم بالقول أو الفعل.

(٢) عدم التعرض لممتلكاتهم بالأذى مثل: السيارة أو الأنوار.

(٣) عدم إزعاجهم بإصدار الأصوات والصراخ أو رفع صوت المذياع أو آلة التسجيل.

(٤) عدم اللعب بالكرة في المنزل إذا كان يؤذي الجيران أو يفسد أثاث المنزل.

(٥) عدم وضع المخلفات أمام منازل الجيران.

(٦) زيارة الجيران ومشاركتهم الأفراح والأحزان.

(٧) زيارة الجيران عند المرض والدعاء لهم ومواساتهم.

(٨) عدم الاطلاع على أسرار الجيران، وعدم كشفها لو اطلع على شيء منها.

(٩) عدم النظر من السطوح أو النوافذ إلى داخل بيوت الجيران.

آداب المحافظة على الممتلكات الخاصة والعامة:

الممتلكات الخاصة: مثل سيارتك وكتبك وأموال أسرتك وممتلكات الغير مثل: سيارات الجيران، والزملاء والأهل وحاجياتهم.

والممتلكات العامة مثل: الحدائق والشوارع والمدارس وأعمدة الإنارة وهواتف العملة والمساجد.

آدابُ المحافظة على الممتلكات الخاصة هي:

(١) عدم تمزيق كُتبكَ أو إتلافها أو تشويهها.

(٢) عدم إهمال كُتبكَ وعدم عطفها أو كسرها عند القراءة.

(٣) حفظ الكتب والصحف التي تتضمن ذكر الله وعدم امتهانها.

(٤) المحافظة على ألعابك فلا تكسرها أو تعرضها للكسر أو إتلافها أو تضيعها، أو تعطيها من يُخربها أو يفسدها.

(٥) تحافظُ على ملابسك فلا تمزّقُها ولا تدنسها ولا تعبث بها، فلا تكتبُ عليها ولا تشوهها، ولا تجلس في الأماكن القذرة.

المحافظة على الممتلكات العامة هي:

(١) عدم الكتابة على جدران المنزل أو المدرسة أو الفصل أو المسجد أو الحديقة أو الشارع.

(٢) عدمُ كسر الأشجار في المنزل أو الشارع أو الحديقة.

(٣) يحافظ على الأشجار في إصلاحها وسقيها وترتيبها والمحافظة عليها وتجميلها.

(٤) إعادة الممتلكات المفقودة إلى أصحابها.

(٥) المحافظة على أدوات الخدمات العامة مثل: هاتف الشارع وأعمدة الإنارة وآلات البيع الذاتي.

(٦) الرفق بالحيوانات والطيور وعدم إيذائها أو تخريب مساكنها أو أخذ صغارها أو صيدها لغير حاجة الأكل.

(٧) المحافظة على نظافة الممتلكات العامة مثل: المدرسة، والطريق، والحديقة، والمسجد.

(٨) وضع القاذورات في الأماكن المخصصة لها.

آداب الأكل والشرب:

آداب الأكل هي:

(١) تقول «بسم الله» في أول الأكل وعند الشرب.

(٢) الجلوس معتدلاً عند الأكل.

(٣) تأكل مما يليك.

(٤) تقول: «الحمد لله» في نهاية الأكل.

(٥) عدم عيب الطعام واحترامه.

(٦) البعد عن الأطعمة الفاسدة والمضرة.

(٧) حفظ الأطعمة في أماكن نظيفة.

(٨) عدم النظر للآخرين وهم يأكلون.

(٩) عدم إصدار حركات تثير الاشمئزاز مثل: الحديث والفم مملوء بالطعام.

(١٠) إعطاء الزميل الذي ليس معه طعامٌ من الطعام الذي معك.

(١١) عدم الشبع الكامل، فثلث للنَّفَس وثلث للشراب وثلث للأكل.

(١٢) عدم الشرب من فم المواعين الكبيرة والحنفيات والبرادات.

(١٣) تجنب وضع الأشياء التي فيها كتابة سفرة للأكل، لأنه يوجد فيها كلام محترم، مثل ذكر الله والآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

(١٤) عدم التنفس في الإناء أثناء الشراب.

(١٥) تصغير اللقمة أثناء الأكل.

(١٦) تغسيل اليد قبل الأكل.

(١٧) الأكل باليد اليمنى.

(١٨) تغسيل اليدين والفم بعد الأكل بالماء والصابون.

آداب النظافة:

آداب النظافة هي :

(١) الاستحمام، وخاصة يوم الجمعة قبل الصلاة.

(٢) غسل اليدين والفم قبل الطعام وبعده.

(٣) استعمال السواك والفرشاة الخاصة به.

(٤) قص الأظافر بالمقص المخصص لها.

(٥) حلقُ شعر الرأس وتنظيفه باستمرار.

(٦) المحافظة على الملابس ونظافتها.

(٧) المحافظة على الثياب وخلعها بالمنزل ولبس الملابس الخاصة به.

(٨) عدمُ الاستحمام في السيول والبرك الراكدة والمستنقعات.

(٩) عدمُ استعمال فرشاة أو منشفة الآخرين.

(١٠) استعمال المناديل أثناء العطاس والرشح، ووضع اليد على الفم أثناء التثاؤب.

(١١) عدم التمخط والبصق أمام الناس.

(١٢) استخدام دورات المياه بشكل جيد، والمحافظة على نظافتها.

(١٣) عدمُ الكتابة على الجدران والكراسي والمناضد والجسم.

(١٤) عدم الإسراف في استعمال الماء والكهرباء.

(١٥) وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها.

(١٦) عدم التبول واقفاً.

(١٧) عدم العبث بالأنف والفم بأصابع اليد أمام الآخرين.

(١٨) استخدام الماء والمناديل لتنظيف الفم والأنف.

آداب قضاء الحاجة هي:

(١) تُقدّمُ رجلك اليسرى في دخول مكان قضاء الحاجة، لأنه مكان قذر.

(٢) تقول عند دخول مكان قضاء الحاجة «بسم الله، اللهم إني أعوذُ بك من الخُبث والخبائث».

(٣) تستر عورتك أثناء قضاء الحاجة، ولا تتكلم أثناء قضاء الحاجة.

(٤) تستنجي بالماء بعد الانتهاء من البول أو البراز.

(٥) تقدم رجلك اليمنى عند الخروج من مكان قضاء الحاجة، وتقول: «غفرانك».

(٦) تغسل يديك بالماء والصابون بعد الاستنجاء.

آداب المزاح:

(١) عدم الإكثار من المزاح.

(٢) تجنب استخدام اليد أو الكلام الجارح والبذيء في المزاح.

(٣) تجنب المزاح مع من لا يريد.

(٤) تجنب الكذب أثناء المزاح.

(٥) عدم التندر على الآخرين من باب المزاح والإضحاك، وذكر العيوب.

(٦) تجنب المزاح في غرف الدراسة وفي المسجد ومع الأكبر سنًّا.

(٧) التوقف عن المزاح إذا طلب منه ذلك.

(٨) تجنب المزاح في أمور الدين.

(٩) اتّباع الهدي النبوي في المزاح.

(١٠) بيان نتائج المزاح السيئ (مثل: الحقد، والبغضاء، والعداوة).

أدب المجلس:

(١) السلام عند الدخول إلى المجلس والخروج منه.

(٢) التوسع في المجلس مع عدم مضايقة الآخرين.

(٣) البشاشة في وجوه من بالمجلس.

(٤) تجنب رفع الصوت بما يؤذي الآخرين.

(٥) الجلوس بأدب، وعدم الجلوس في الأماكن المخصصة للكبار.

(٦) عدم مقاطعة المتحدث حتى يتم حديثه.

(٧) أن لا يخلو المجلس من ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ.

(٨) اختيار المجالس الطيبة وتجنب مجالس السوء.

(٩) تجنب إيذاء الآخرين في المجلس بعمل بعض الحركات التي تنفر الجالسين.

(١٠) تجنب الاطلاع على محتويات المجلس بدون إذن صاحبه.

(١١) دعاء كفارة المجلس.

أدب اللسان:

(١) الصدق وعدم الكذب.

(٢) النطق بالكلام الطيب والمباح، وتجنب البذيء من الكلام.

(٣) دوام الذكر لله تعالى.

(٤) عدم ذكر عيوب الآخرين.

(٥) تجنب الغيبة والنميمة.

(٦) تجنب السخرية والاستهزاء.

أدب اللباس:

(١) لبس الملابس النظيفة والمحافظة على نظافتها.

(٢) تجنب لبس الملابس الغريبة والشاذة أو ملابس النساء للرجال.

(٣) التحذير من تقليد غير المسلمين في ملابسهم.

(٤) عدم إثقال كاهل الأب في شراء الملابس غالية الثمن.

(٥) عدم الإسراف في شراء الملابس، والتصدق بما زاد عن الحاجة.

(٦) المحافظة على الملابس وعدم تمزيقها.

(٧) المحافظة على ستر العورة أثناء اللعب والسباحة أو تغيير الملابس وغير ذلك.

(٨) البدء بالميامن عند لبس الثياب والأحذية، وبالمياسر عند خلعها، والدعاء عند اللبس.

(٩) تجنب لبس الملابس التي تتضمن صوراً أو عبارات محرمة أو غير لائقة.

(١٠) تجنب اللباس الضيق والشفاف والقصير، الذي لا يستر العورة.

(١١) تجنب إسبال الثياب للرجال.

الحياة اليومية للمسلم:

(١) الاستيقاظ مبكراً.

(٢) الدعاء عند الاستيقاظ من النوم.

(٣) الحرص على أداء صلاة الفجر وبقية الصلوات جماعة في المسجد.

(٤) المحافظة على أذكار الصباح والمساء الواردة في السنة.

(٥) الحرص على تلاوة القرآن الكريم يوميًّا.

(٦) الحرص على تناول الإفطار، ثم الذهاب إلى المدرسة أو العمل

مبكراً.

(٧) الحرص على الاستذكار وأداء الواجبات.

(٨) الحرص على الجلوس مع الأهل، لاسيما عند تناول الوجبات.

(٩) مساعدة الوالدين عند حاجتهما للمساعدة.

(١٠) الحرص على طاعة الوالدين في غير معصية الله، وتنفيذ التوجيهات الصادرة منهما.

(١١) تجنب الإضرار بالآخرين وإيذائهم عند مزاولة اللعب.

(١٢) الذهاب مع الأهل عند زيارة الأقارب.

(١٣) تجنب رفقاء السوء.

(١٤) النوم مبكراً.

(١٥) المحافظة على الوقت بما يفيد كالقراءة.

(١٦) الاعتماد على النفس بعد الله في الشؤون الخاصة: كترتيب الغرفة والكتب وغيرها.

❁ ❁ ❁

بعض المحرمات والمنهيات(١)

أولاً: الشرك.

(صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى).

كمن يسجد لغير الله أو يدعو غير الله، ويطلب منه قضاء حاجاته، أو يذبح القرابين لغير الله، أو يقدم أي نوع من أنواع العبودية لغير الله، سواء كان هذا المدعو حيًّا أو ميتاً أو قبراً أو صنماً أو حجراً أو شجراً أو ملكاً أو نبيًّا أو وليًّا أو حيواناً أو غير ذلك. كل هذا من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى للعبد إلا أن يتوب ويدخل في الإسلام من جديد.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٤٨]. فالمسلم لا يعبد إلا الله ﷻ، ولا يدعو إلا الله، ولا يخضع إلا لله، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ**

---

(١) من كتاب دين الإسلام.

﴿أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

ومن الشرك أيضاً: اعتقاد أن لله زوجة وولداً تعالى الله عن ذلك. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

ثانياً: إتيان السحرة والكهان ومن يدعي علم الغيب:

السحر والكهانة كفر، ولا يكون الساحر ساحراً إلا بصلته بالشياطين وعبادتهم من دون الله، فلذلك لا يجوز للمسلم الذهاب إلى السحرة ولا سؤالهم، ولا يجوز له تصديقهم فيما يكذبون به من ادعائهم علم الغيب، وفيما يخبرون من الحوادث والأخبار، التي يزعمون وقوعها في المستقبل وقراءة الكف والفنجان وغيرهما.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].

ثالثاً: الظلم:

والظلم باب واسع يدخل فيه كثير من أعمال السوء والصفات القبيحة، التي تؤثر على الفرد، يدخل فيه ظلم الفرد لنفسه، وظلمه لمن حوله،

وظلمه لمجتمعه، بل وظلمه لأعدائه، وقد أخبرنا الله تعالى بأنه لا يحب الظالمين، قال رسول الله ﷺ، قال تعالى: «قل يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»(١). وقال ﷺ: [«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره»](٢) (رواه البخاري).

رابعاً: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

جريمة عظيمة في دين الإسلام توعد الله عليها بالعذاب الأليم، ورتب عليها أقسى العقوبات في الدنيا، وذلك بقتل القاتل، إلا أن يعفو أولياء المقتول. قال الله تعالى: ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** ﴾ [المائدة: ٣٢]: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣].

---

(١) مسلم مع شرحه ١٣٢/١٦.

(٢) صحيح البخاري ١٦٨/٣.

خامساً: الاعتداء على الناس في أموالهم:

سواء بالسرقة أو الغصب أو الرشوة أو الاحتيال أو غير ذلك. قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠].

فالإسلام يحارب بقوة الاعتداء على أموال الآخرين، ويشدد في ذلك، ويرتب على المعتدي العقوبات الغليظة الزاجرة له ولأمثاله المخلين بنظام المجتمع وأمنه.

سادساً: الغش والغدر والخيانة:

تحريم ذلك في كافة المعاملات من بيع وشراء ومعاهدات وغير ذلك، وهي صفات ذميمة نهى الإسلام عنها وحذر منها.

قال الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ١ ـ ٦]. وقال

ﷺ: «من غشنا فليس منا»[1]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧].

سابعاً: الاعتداء على الناس:

يحرم الاعتداء على الناس في أعراضهم بالسب والشتم والغيبة والنميمة والحسد وسوء الظن والتجسس والسخرية وغير ذلك.

يحرص الإسلام على إقامة مجتمع نظيف طاهر، تسوده المحبة والأخوة والوئام والتعاون، ولذلك فهو يكافح وبشدة جميع الأمراض الاجتماعية، المؤدية إلى تفكك المجتمع وبروز الشحناء والبغضاء والأنانية بين أفراده.

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١١ ـ ١٢].

---

(١) صحيح مسلم: ١٠٩/٢.

كما أن الإسلام يحارب وبشدة التفرقة العنصرية والتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع، فالكل في نظره سواسية، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود إلا بما يحمله الواحد منهم في قلبه من دين وتقوى. يتنافس الجميع على حد سواء في الأعمال الصالحة. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثامناً: لعب القمار – الميسر – وشرب الخمر وتعاطي المخدرات:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

تاسعاً: أكل لحم الميتة والدم ولحم الخنزير:

وجميع المستقذرات الضارة بالإنسان وكذلك الذبائح المتقرب بها لغير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ

وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٢ ـ ١٧٣].

عاشراً: مقارفة الزنا:

الزنا محرّم وكبيرة من كبائر الذنوب، وعمل خبيث مفسد للأخلاق والمجتمعات، ومسبب لاختلاط الأنساب، وضياع الأسر، وفقدان التربية الصحيحة. وأولاد الزنى يشعرون بمرارة الجريمة وكراهية المجتمع، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

وهو سبب لانتشار الأمراض الجنسية المدمرة لكيان المجتمع، قال رسول الله ﷺ: «ما انتشرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأمراض، التي لم تكن في أسلافهم»(١).

ولذلك أمر الإسلام بسد جميع المنافذ المؤدية إليه، فأمر المسلمين بغض أبصارهم، لأن النظرة المحرمة هي بداية الطريق إلى الزنا، وأمر النساء بالستر والحجاب والعفاف، حتى يصان المجتمع من رذيلة الفواحش. وبالمقابل أمر بالزواج المبكّر، وحث عليه ورغب فيه، بل ووعد بالأجر والمثوبة وذلك كي تنشأ أسر كريمة عفيفة مؤهلة، لتكون محاضن تربوية ناجحة لطفل اليوم

---

(١) ابن ماجه (١٣٣٢/٢)، وسنده صحيح.

ورجل الغد.

الحادي عشر: أكل الربا:

الربا كبيرة من كبائر الذنوب ومحرم، ودمار للاقتصاد واستغلال لحاجة المحتاج إلى المال، سواء كان تاجراً في تجارته، أو كان فقيراً لحاجته.

وهو إقراض المال إلى أجل معين، مقابل زيادة معينة عند سداد المال، فالمرابي يستغل حاجة الفقير المحتاج إلى المال، ويثقل ظهره بالديون المتراكمة الزائدة على رأس المال.

والمرابي يستغل حاجة التاجر أو الصانع أو المزارع أو غيرهم ممن يحركون الاقتصاد، يستغل حاجتهم الماسة إلى السيولة النقدية، فيفرض عليهم جزءاً زائداً من الأرباح فيما يقرضهم، دون أن يكون شريكاً لهم فيما يتعرضون له من مخاطر الكساد والخسارة.

وإذا خسر هذا التاجر تراكمت عليه الديون وسحقه هذا المرابي، بينما لو كانوا شركاء في الربح والخسارة، هذا بجهده وهذا بماله، كما أمر الإسلام، لدارت عجلة الاقتصاد بشكل مستمر في مصلحة الجميع.

قال الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو**

عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٨٠].

الثاني عشر: الشح والبخل:

وهو دليل على الأنانية وحب الذات، فيكنز هذا البخيل ماله، ويرفض إخراج زكاته للفقراء والمساكين متنكراً للمجتمع رافضاً لمبدأ التعاون والأخوة التي أمر الله ورسوله بها. قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

الثالث عشر: الكذب وشهادة الزور:

يقول النبي ﷺ: «إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(١).

ومن أنواع الكذب الممقوت شهادة الزور، وقد بالغ النبي ﷺ في التنفير منها والتحذير من عواقبها، فرفع بذلك صوته، قائلاً لأصحابه: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الشرك بالله وعقوق الوالدين». وكان متكئاً فجلس، فقال:

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم (٤/٢٠١٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

«ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور»[1]. فما زال يكررها تحذيراً للأمة أن تقع فيها.

الرابع عشر: الكبر والغرور والعجب والخيلاء:

الكبر والغرور والخيلاء صفات قبيحة مستهجنة مبغوضة في دين الإسلام، وقد أخبرنا الله تعالى بأنه لا يحب المتكبرين، وقال عنهم في الدار الآخرة: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، فالمتكبر المغرور المعجب بنفسه مبغوض من الله مبغوض من خلقه.

التوبة عن المحرمات:

هذه الكبائر والمحرمات التي ذكرناها يجب على كل مسلم أن يحذر حذراً شديداً من الوقوع فيها، فإن كل عمل يعمله الإنسان يجازى عليه يوم القيامة، إن خيراً فخير وإن شرًّا فشر.

وإذا سقط المسلم في شيء من هذه المحرمات فليبادر مباشرة إلى التوبة منها، واللجوء إلى الله، وطلب المغفرة منه، وعليه إن كانت توبته صادقة أن يقلع عن هذا الذنب الذي وقع فيه، ويندم على ما فعله، ويعزم على أن لا يعود إليه، وإن كانت وقعت منه مظلمة لأحد أن يردها عليه، أو يطلب منه

(١) صحيح البخاري (٣/٢٢٥).

الصفح. عند ذلك تكون توبته صادقة ويتوب الله عليه، ولا يعاقبه عليها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وعليه أن يستغفر الله كثيراً، بل على كل مسلم أن يكثر من الاستغفار مما يلم به من أخطاء صغيرة أو كبيرة. قال الله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا** ﴾ [نوح: ١٠]. فكثرة الاستغفار والإنابة إلى الله صفة المؤمنين المخبتين. قال الله تعالى: ﴿ ۞ **قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٤].

محرمات استهان بها الناس يجب الحذر منها:

* تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله.
* الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس.
* اعتقاد النفع في أشياء لم يجعلها الخالق كذلك.
* الطيرة. التشاؤم من المرئيات أو المسموعات. وهي من الشرك.
* الجلوس مع المنافقين أو الفساق استئناساً بهم أو إيناساً لهم.
* ترك الطمأنينة في الصلاة.
* العبث وكثرة الحركة في الصلاة.

* سبق المأموم إمامه في الصلاة عمداً.
* إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً أو ما له رائحة كريهة.
* امتناع المرأة من فراش زوجها بغير إذن شرعي.
* طلب المرأة الطلاق من زوجها لغير سبب شرعي.
* الظهار: أن يقول الرجل لزوجته أنتِ عليَّ كظهر أمي يريد بذلك التحريم وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع.
* وطء الزوجة في حيضها.
* إتيان المرأة في دبرها.
* عدم العدل بين الزوجات.
* الخلوة بالأجنبية، خلوة الرجل بمن ليست محرماً له.
* مصافحة الرجل المرأة الأجنبية.
* تطيب المرأة عند خروجها ومرورها بعطرها على الرجال.
* سفر المرأة بغير محرم.
* تعمد الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية. التي ليس محرماً لها.
* الدياثة، الذي يرضى على أهله بالزنى.
* التزوير في انتساب الولد لأبيه وجحد الرجل ولده.
* كتم عيوب السلعة وإخفاؤها عند بيعها.

* بيع النجش. وهو الزيادة في السلعة لمن لا يريد شراءها.
* البيع بعد النداء الثاني يوم الجمعة.
* أخذ الرشوة وإعطاؤها.
* غصب الأرض.
* قبول الهدية بسبب الشفاعة.
* استيفاء العمل من الأجير وعدم إيفائه أجره.
* عدم العدل في العطية بين الأولاد.
* سؤال الناس المال من غير حاجة.
* الاستدانة بدين لا يريد وفاءه.
* أكل الحرام وشرب الحرام.
* استعمال آنية الذهب والفضة والأكل والشرب فيها.
* شهادة الزور.
* سماع المعازف والموسيقى.
* الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكره.
* النميمة: نقل الكلام من شخص إلى آخر بقصد الإفساد بينهم.
* الاطلاع على بيوت الناس دون إذن.
* تناجي اثنين دون الثالث.

* تحلي الرجال بالذهب على أي صورة كانت.
* الإسبال في الثياب.
* لبس القصير والرقيق والضيق من الثياب للنساء.
* وصل الشعر بشعر مستعار لآدمي أو لغيره للرجال والنساء.
* تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.
* صبغ الشعر بالسواد.
* تصوير ما فيه روح في الثياب والجدران والورق ونحو ذلك.
* الكذب في المنام.
* الجلوس على القبر والوطء عليه وقضاء الحاجة في المقابر.
* عدم الاستتار من البول.
* التسمع إلى حديث قوم وهم له كارهون.
* سوء الجوار.
* المضارة في الوصية.
* اللعب بالنرد، وهي لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين، تعتمد على الحظ.
* لعن المؤمن، ولعن من لا يستحق اللعن.
* النياحة.

* ضرب الوجه والوسم في الوجه.

* هجر المسلم فوق ثلاثة أيام دون سبب شرعي.

وأخيراً: فإن أول ما يجب على من اعتنق الإسلام أن يفعل:

ما قاله سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله مخاطباً من سمع منه الرغبة في الدخول في دين الله: فلما سمعت كلامه سررت منه؛ وهنأته بهذه النعمة؛ وحمدت الله على هدايته للإسلام؛ وبشرته بما يترتب عليها؛ ففهمته بأن أول ما يجب عليه أن يشهد شهادة الحق أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[1]؛ ويتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام في الاعتقادات والعبادات القولية والفعلية؛ ويلتزم بجميع واجبات الدين الإسلامي؛ ويعتقد تحليل ما أحلته هذه الشريعة السمحة وتحريم ما حرمته؛ وفهمته بقية أركان الإسلام في إقامة الصلاة وبأركانها وواجباتها وشروطها التي منها كمال الطهارة الكبرى والصغرى؛ وإيتاء الزكاة وصوم رمضان؛ وحج بيت الله الحرام؛ كما فهمته بوجوب الاختتان والاغتسال لإسلامه[2]؛ وأن عليه

(١) قال الإمام ابن أبي العز رحمه الله في شرح الطحاوية (١/٢٣): فالتوحيد أول ما يدخل به الإسلام؛ وآخر ما يخرج به من الدنيا.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في الزاد (٣/٦٢٧): وأصح الأقوال وجوبه على من أجنب في حال كفره ومن لم يجنب.

أن يتعلم ما يلزمه لأمور دينه ؛ وبعدما فهمته ذلك شهد عندي ناطقاً بلسانه شهادة التوحيد بقوله : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ أرسله الله إلى الناس كافة ، ومما يؤمر به الداخل في الإسلام تغيير اسمه القديم إن كان في هذا الاسم مخالفة شرعية ؛ كأن يكون معبداً لغير الله ؛ كعبد المسيح أو عبد الحسين[١].

ومما يؤمر به مريد الدخول في الإسلام الختان ، لكونه واجباً شرعيًّا ، ولا بأس أن يؤخر أمره بالختان حتى يستقر الإسلام في قلبه.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة : وأما الختان فواجب على الرجال ومكرمة في حق النساء ؛ لكن لو أخرت دعوة من رغب في الإسلام إلى الختان بعض الوقت حتى يستقر الإسلام في قلبه ويطمئن إليه لكان حسناً ، خشية أن تكون المبادرة بدعوته إلى الختان منفردة له من الإسلام[٢].

ومما يؤمر به الداعي إلى الإسلام التمثل بهدي النبي ﷺ في الدعوة من حسن الخُلُق والصبر على الدعوة ؛ وكما قال ﷺ : «فوالله لأن يَهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[٣].

---

(١) انظر : المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان (٢/٢٥٦).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٧٥).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، وتقدم تخريجه في المقدمة.

وقد اشتمل هذا الكتاب على ما يفيد الداخل للإسلام بتعريفه ما لابد من معرفته له، كما جاء في كلام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم. والله الموفق.

❁ ❁ ❁

الخاتمة

في الدعوة إلى هداية الخلق:

إن على كل مسلم أن يحمل الدعوة إلى الناس وأن تكون لديه الرغبة الصادقة في هداية الخلق، وأن لا يفرق في ذلك بين أحد من الناس، لاعتبارات عرقية أو إقليمية أو دينية.

قال تعالى: ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ** ﴾ [النحل: ١٢٥]، فأمره تعالى بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة، والموعظة الحسنة وهي العبر النافعة والخطابات المقنعة، والأولى لدعوة خواص الأمة، والثانية لدعوة عوامهم، وإن احتاج الأمر إلى مجادلة كانت المجادلة بالحسنى أي بالرفق واللين، تسكيناً لشغبهم وإطفاء للهبهم، كما أمر بذلك موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله تعالى: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأمره تعالى أن يخبر الناس أن الدعوة إلى الله على بصيرة ويقين وبرهان سبيله وسبيل كل من اتبعه.

ولقد بلغ حرصه ﷺ على هداية الناس وشدة حزنه على إعراضهم عن الحق الذي جاء به مبلغاً عظيماً يصوره القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣]، أي مهلك نفسك بحزنك عليهم، فسلاه وأمره أن لا تذهب نفسه عليهم حسرات.

وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «فلأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» [متفق عليه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» [رواه مسلم](1).

(١) ما لا يسع المسلم جهله ص٢٥٦ ـ ٢٥٧.

كتب مقترحة

أخي القارئ الكريم نقترح لك الكتب التالية للتوسع فيما ذكرناه.

❖ **التفسير:**

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن أبي الفداء ابن كثير.

(٢) تفسير ابن سعدي (تيسير الكريم المنان) في تفسير كلام الرحمن للشيخ عبد الرحمن بن سعدي.

❖ **عقيدة:**

(١) العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرحها للشيخ عبد العزيز بن رشيد والسلمان وغيرهما.

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

❖ **الحديث:**

(١) (صحيح البخاري) للإمام البخاري.

(٢) صحيح مسلم للإمام مسلم.

(٣) رياض الصالحين للنووي مع شرحه للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

(٤) بلوغ المرام لابن حجر مع شرحه توضيح الأحكام للشيخ عبد الله البسام.

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب.

❖ **الفقه:**

(١) المغني لابن قدامة، أو المهذب للنووي.

(٢) منهاج المسلم للجزائري.

(٣) الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان.

❖ **السيرة النبوية:**

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) السيرة النبوية دروس وعِبَر للسباعي.

(٣) الرحيق المختوم.

(٤) صحيح السيرة النبوية لأكرم ضياء العمري.

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية.

❖ **الآداب والأخلاق:**

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

(٢) الأخلاق والسير لابن حزم.

(٣) الأدب المفرد للبخاري.

❖ **مؤلفون ينصح باقتناء كتبهم:**

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) الإمام ابن القيم.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٤) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي.

(٥) الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.

(٦) الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

(٧) سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٨) الشيخ محمد صالح العثيمين.

(٩) المحدث العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني.

(١٠) الشيخ صالح الفوزان.

المصادر والمراجع

* الصوم والزكاة، لمحمد بن صالح العثيمين.
* صفة صلاة النبي ﷺ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
* هكذا حج النبي ﷺ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
* صفة العمرة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
* رسالة في الوضوء والغسل، لمحمد بن صالح العثيمين.
* مقرر التوحيد في دولة قطر، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.
* ثلاثة أصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
* مقرر التوحيد للصف الأول والثاني ابتدائي بالمملكة العربية السعودية.
* مقرر السلوك للصف الأول والثاني والثالث ابتدائي بالمملكة العربية السعودية.
* الإيمان، الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني وغيره.
* خلاصة الكلام في أحكام الصيام، الشيخ عبد الله الجار الله.
* آداب الحج والعمرة والزيارة الشرعية، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ.

* محمد رسول الله، شيخ الأزهر محمد الخضر حسين.
* منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري.
* دليل المسلم المبتدئ، عبد الله الخربوش.
* دين الإسلام، فهد المبارك.
* أجوبة في أهم المهمات، عبد الرحمن بن سعدي.
* محرمات استهان بها الناس، محمد المنجد.
* كمال الشريعة – عبد الله بن حميد.
* ما لا يسع المسلم جهله، د. عبد الله المصلح.
* الحكمة من تعداد الزوجات، عبد الله ناصح علوان.
* يا فتاة الإسلام، محمد بن صالح البليهي.
* المؤامرة على المرأة المسلمة، الحصين.
* رسالة في النكاح، وزارة العدل.
* الزواج، عمر رضا كحالة.
* عقبات الزواج، عبد الله ناصح علوان.
* خطر التبرج، عبد الباقي رمضون.
* المرأة المسلمة، وهبي سليمان الألباني.
* مجموع الفوائد واقتناص الأوابد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله

* * *